

ديوان
إبراهيم ناجي



دار الفنون - بيروت

وَيُولِكَا لِبَرَأْهِمَا نَاجِي

ديوان
ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة

١٩٨٦

كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر

تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥

تلكس AWDA 23682 LE

ص.ب ١٤٦٢٨٤

وراء الغمام

الاهداء

أنت وحي العبقريه وجلال الأبدية
أنت لحن الخلد والرحمة في أرض شقية
أنت سرّ تعبت فيه به العقول البشرية
إن تكن أشجتك أشعا ري وأناتي الشجيرة
فتقبّل طاقة بالد م والدمع ندية
وارض عنهد! وإذا لم ترض فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقربنا الضحية!
إن يكن قد شقي الما ضي فما أهدنا البقية
في خيالات غوال وأمان ذهبية
يطلع الصبح عليها مثلما تمضي العشيّة
أنت صهباء السماوات ب! وروح قُدُسِيّة
بتّ تسقيني فتنسي بني أوجاعي العصيّة
فسلاماً كل حين وغراماً وتحية!

المآب

(رفيق من رفاق الصُبا، رآه الناظم
عليلا محمولا بعد غربة طويلة)

لَمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولا
وَمَن الخيالُ موسداً محمولا
يا همّ قلبي في صبا أيامه
وسهاد عيني في الليالي الأولى
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع
دقاته شكاً ولا تاويلا
يا أيها الملك العليل أفقُ تجدُ
مُضناك بين العائدين عليلا
يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثت أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدع مسؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
متخيلاً غزباً ولا مأمولا
وبكيتُ من يأسى عليك فلم أذرُ
عند المحاجر مدمعاً مبدولا
وأسائلُ الزمنَ الخفي لعله
يشفي أواماً أو يبلى غليلا
«يا أيها الزمن الذي أسرارُه
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولاً»
«بالله قل أواماً وراءك لحظة
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
هي لحظة وهي الحياةُ ومن يعيشُ
من بعدها يجدُ الحياةَ فضولا

مرّ الظلام وأنت ملء خاطري
ودنا الصبح ولم أزل مشغولا
وأتى النهار على فتى أمس بما
حمل النهار من الشؤون ملولا
وكذا الحياة تمل إن هي أقفرت
ممن يهون عبأها المحمولا
كد على كدّ ولست ببالغ
إلا ضنى متتابعاً ونحولا
صدأ الحوادث بدّل الاشراف في
فكري وكذّر خاطري المصقولا
وتتابع الأنواء في أفق الصبا
لم يُبق لي صحواً أراه جميلا
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحه
مدت لنا ظلّ الوفاء ظليلا
أيام يخذلني أمامك منطقي
فاذا سكّ فكل شيء قبيلا
ويثور بي حبي فإن لفظ جرى
بفمي تعثر بالشفاه خجولا
يا من نزلت بنبعه أرد الهوى
فأذاقنيه محطماً ووبىلا
ما راعني ما ذقته وخشيت أن
ألقاك بالداء الدفين جهولا
فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابه
شبّ وظل دفينها مجهولا!

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح إليك
وحينى في أنين غير فانٍ
للردى أشربه من مقلتيك

* * *

آه من ساعة بثّ وشجون
ولقاء لم يكن لي في حساب
وحديث لم يدّر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مرّ الغياب

* * *

حلّ يا ساحر صفو وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظلّ وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديد!

* * *

مرّت الساعة كالجلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر، وذا عمر جديد
عشته من فيك الحلو الرقيق!

* * *

مرّت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتقنا في الدجى روحاً بروح

* * *

تسمعُ الشعرَ وشعري منك لكُ
ويالهامك أبدعتُ الرويَ
أنت يا معجزةَ الحسنِ ملكُ كلِّ لفظٍ
منك شعرُ قُدسي

* * *

راجعتنا في جلالٍ وسكوتٍ
وتوالتْ صورُ الماضي الحزينِ
كيف يبلَى يا حبيبي أو يموتُ ما طبعناه
على قلبِ السنينِ

* * *

كيف يفنى ما كتبناه بنارٍ
وخططنا بهدماً ودموعٍ
يشهدُ الليلُ عليه والنهارُ والشهيدُ
المتواري في الضلوعِ

* * *

التقت أرواحنا في ساحةٍ كفريينِ
استراحاً من سفرٍ!
وحططنا رحلنا في واحةٍ
زادنا فيها الأمانِي والذكرُ
وتساءلتُ عن الماضي وهل حُسنتُ
دنيايَ في غيرِ ظلالِكَ؟
يا حبيبي! أين أمضي من خجلٍ

وفؤادي أين يمضي من سؤالِكَ!

* * *

شدَّ ما يُخجلُني جهدُ المُقلِّ
من شبابِ ضاعَ أو من نورِ عينِ

يتمشى السقمُ في قلب الأجل
وأراني لك ما وقيتُ دَينِي

* * *

أنا شاديكَ ولحني لك وحدك
فاقضِ ما ترضاهُ في يومي وأمسي
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدك
غيرَ أيامك يا توأم نفسي!

* * *

وأنا الطائرُ قلبي ما صبا
لسوى غصنك والوكرِ القديمِ
ما تبدلنا! ولا حالُ الصِّبا
والهوى الطاهرُ والودُ الكريمُ

* * *

لم تزلْ ذكرأه من بالي وبالكِ كيف
ينسى القلبُ أحلامَ صباه؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكِ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياة؟

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها
قد تغيّرت حالها)

هذه الكعبةُ كُنّا طائفِها
والمصلّين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسنُ فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

* * *

دارُ أحلامي وحبّي لقيتُنا
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدُ
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا
يضحكُ النورُ إلينا من بعيدُ

* * *

رفرف القلبُ بجنبي كالذبيحِ
وأنا أهتف: يا قلب أتَيْدُ
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ
لِمَ عُدنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

* * *

لِمَ عُدنَا؟ أَوْ لِمَ نَطو الغَرامَ
وَفَرَّغْنَا مِنْ حنينٍ وألمٍ
وَرَضِينَا بِسكونٍ وسلامٍ
وانتهينا لفراغٍ كالعدمِ؟!

* * *

أيها الوكر إذا طار الأليفُ
لا يَرَى الآخرُ معنَى للسماءِ

وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا كَالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيحِ الصُّحْرَاءِ

* * *

آهَ مِمَّا صَنَعَ الدَّهْرُ بِنَا
أَوْ هَذَا الطَّلَلُ الْعَابِسُ أَنْتَ!
وَالْخِيَالُ الْمَطْرُوقُ الرَّاسُ أَنَا
شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكِ وَبِتُّ

* * *

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِئِ وَندَامِي
كَلِمَا أَرْسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

* * *

مَوْطِنُ الْحَسَنِ ثَوَى فِيهِ السَّأَمُ
وَسَرَتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَوْهٍ
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ
وَجَرَتْ أَشْبَاحُهُ فِي بِهِوهِ

* * *

وَالْبَلَى! أَبْصَرْتُهُ رَأْيِي الْعِيَانُ
وَيَدَاهُ تَنْسُجَانِ الْعَنْكَبُوتِ
صَحْتُ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

* * *

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَخَزَنٍ
وَاللَّيَالِي مِنْ بَهِيَجٍ وَشَجَى

وأنا أسمع أقدامَ الزمنِ
وخطى الوحدةِ فوق الدرج

* * *

ركني الحاني ومغناي الشفيقُ
وظلالُ الخلدِ للعاني الطليحُ
علم الله لقد طال الطريقُ
وأنا جئتُك كيما أستريح

* * *

وعلى بابك ألقى جعيتي
كغريبٍ أب من وادي المحنِ
افيك كف الله عني غربي
ورسارحلي على أرضِ الوطن!

* * *

وطني أنتَ ولكني طريدُ
أبدئُ النفي في عالمٍ بؤسي!
فإذا عدتُ فللنجوى أعودُ
ثم أمضي بعدما أفرغُ كأسِي!

الحنين

(الحنين اذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنني
شوق طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلا أضاليل تدويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عباب غير مأمون
يحتاج إن لج الحنين به
ويثن فيه أنين مطعون
ويطل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون
ويح الحنين وما يجرعني
من مُرّة وببيت يسقيني
ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفض ومن لين
فاليوم لما اشتد ساعده
وربا كنوار البساتين
لم يرض غير شيبتي ودمي
زاداً يعيش به يفتني
كم ليلة لبلاء لازمني
لا يرتضي خلاً له دوني
ألفي له همساً يخاطبني
وأرى له ظلاً يماشيني
متنفساً لهباً يهب على
وجهي كأنفاس البراكين
ويضمنا الليل العظيم وما
كالليل مأوى للمساكين

النأي المحترق

كم مرة يا حبيبي
 أهيم وحدي وما في
 أصبّر الدمع لحناً
 وهل يلبي حطام
 النار توغل فيه
 ما أتعب النأي بين المـ
 يشدو ويشدو حزينا
 مستعظفاً من طوينا
 حتى يلوح خيال
 يدنو إليّ وتدنو
 إذا بحلمي تلاشى
 ورحت أصغي. وأصغي
 والليل يغشي البرايا
 الظلام شاكٍ سوايا
 وأجعل الشعر نايـا
 أشعلته بجوايا
 والريح تذر البقايا
 نى وبين المنيا
 مرجعاً شكوايا
 على هواه الطوايا
 عرفته في صبايا
 من ثغره شفتايا
 واستيقظت عينايا
 لم ألف إلا صدايا!

المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي
ويلتقي المنسي والناسي!
متى! وهل من حيلة في متى
وفي خيالاتٍ وأحداً؟
هذه قراري جريها في دمي
وهمسها في كر أنفاسي
وأنت مثل النجم في المنتأي
وفي السنا الخاطف كالماس
يرنوا له الناس ويغفونه
وما يبالي النجم بالناس!
وأنت كأس الحسن لكننا
مثل حباب حام بالكاس
طففا وقد قبل أنوارها
ورف مثل الطائر الحاسي!
وجف أو ذاب على نورها
كما يذوب الطل بالأس!

تحليل قبة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ
 شجيين فاضا من أسيّ وحنينٍ
 تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى
 بقلبي وتستقضي قديمَ ديونٍ
 ففمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
 وأنَّ من الكتمانِ أيّ أنينٍ
 يبتُّ في سرِّ الهوى لمقبَّل
 أجود له بالروح غيرَ ضنينٍ
 إذا كنتِ في شكٍّ سلي القبلّة التي
 أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفينٍ
 مناجاةً أشواقٍ، وتجديدَ موثّق
 وتبديدَ أوهامٍ، وفضّ ظنونٍ
 وشكوى جوى قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ
 وتسهيّدَ أجفانٍ، وصبرٍ سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءُ
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ
أريحُ أقداماً وهت من عياءٍ
وأرقبُ العالمَ من مجلسي!

* * *

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبِ
في طيب الكون وفي باطله
وما ييالي ذا الخضمُّ العجيبُ
بناظر يرقب في ساحله

* * *

سيان ما أجهلُ أو أعلم
من غامض الليل ولغز النهار
سيستمرُّ المسرحُ الأعظمُ
روايةً طالت وأين الستار

* * *

عييتُ بالدنيا وأسرارها
وما احتيالي في صموت الرمالِ!
أنشدُ في رائع أنوارها
رشدًا فما أغنمُ إلا الضلال!

* * *

أغمضتُ عيني دونها خائفاً
مبتغيًا لي رحمةً في الظلام

فصاح بي صائحها هاتفا
كأنما يوقظني من منام:

* * *

أنت امرء ترزح تحت الضنى
لم يبق منك الدهر إلا عناء!
وكل ما تبصره من سنا
يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

* * *

وكل ما تبصره من قوى
تدوي دويّ الريح عند الهبوب
يسخر من مبتئس قد ثوى
يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

* * *

أنظر إلى شتى معاني الجمال
منبثة في الأرض أو في السماء
ألا ترى في كل هذا الجلال
غير نذير طالع بالفناء!

* * *

كم غادة بين الصبا والشباب
تأنق الصانع في صنعها
تخطر والأنظار تحدو الركاب
ولفظة الإعجاب في سمعها!

* * *

وربما سار إلى جنبها
مدلّة ليس يبالي الرقيب

يمشي شديد العجب في قربها
إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

* * *

وأنظر إلى سيارة كالأجل
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام
هذا الردى الجاري اختراع الرجل
هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

* * *

وانظر إلى هذا القويّ الجسد
الباتر العزم الشديد الكفاح!
قد أقبل الليل فحيّ الجلد
في رجل يدأب منذ الصباح

* * *

أجبت: يا دنيائي من تخدعين؟!
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع
مزقت عن عيشي هني السنين
لأنني مزقت عنك القناع!

* * *

ان الجمال الساحر الفاتنا
يا ويحه حين تغير الفضون
ويعبث الدهر بحلو الجنى
وتستر الصبغة إثم السنين!

* * *

وهذه السيارة العاتية
وربها الجبار كالبرق سار

ما هي الا شَعْلُ فانيه
نصيُّها مثلُ شعاعِ النهار!

* * *

وارحمتاه للقويِّ الصبورِ
يقضي الليالي في كفاحٍ سخيِّفٍ
وكيف لا أبكي لكدحِ الفقيرِ
أقصى مناه أن ينال الرغيف!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهادِ
ومبسمِ الذلةِ فوق الجباهِ
يا. حسرتا مما يلاقي العبادِ
أَكُلُ هذا في سبيلِ الحياهِ؟!

* * *

وفي سبيلِ الزادِ والمأكَلِ
نملاً. صدرَ الأرضِ إعوالاتِ
كم يسخرُ النجمُ بنا مِن عل
وكم يرانا الله أطفالا!

* * *

يا ربَّ غفرانك إنا صِغارُ
ندبٍ في الدنيا دبيبِ الغرورِ
نسحب في الأرضِ ذيولَ الصغارِ
والشيبُ تأديبٌ لنا والقبورُ!

* * *

قلب راقصة

أمنيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أين
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرايتُ فيما أبصرتُ عيني
ملهىً أعدَّ ليهجِ الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
وبياع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر
وتراه بالأضواء مغموراً
فقصدته عَجلاً ولي بصرُ
شبه الفراشة يعشق النورا!

* * *

ودخلته اجتازُ مزدحمأ
بالخلق أفواجاً وأفواجا
وأخوضُ بحراً بات ملتطماً
بالناس أمواجاً وأمواجا

* * *

فقدوا حجامهم حينما طربوا
وددوا دويّ البحرِ صخابا
فإذا استقروا لحظةً صخبوا
لا يملكون النفسَ إعجابا

* * *

متوثبين يميلُ صفهم
متطلعُ الأعناق يتقدُّ
ومصفقين علَّت أكفهم
فوَارةً فكانها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجربُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيحَ اليومَ صيحتهم؟
لِمَ لا أضجُ كما يضجوناً؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سُمي وتدميري
في ذمةِ الشيطانِ فلسفتي
ورزانتني ووقارِ تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وما هنا سعةُ
ومجالُ مصفودِ بأغلال
أتقول أعمارُ مضيعة؟!
ماذا صنعت بعمرِكَ الغالي؟!

* * *

أنظر ترَ السيقانَ عاريةً
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدُ عيونَ اللهو جاريةً
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هَذِهِ الْحَسَنَاءُ يَا عَيْنِي؟
السَّحَرُ كُلُّهَا وَظَلَّلُهَا
كَالطَّيْرِ مِنْ غَصْنٍ إِلَى غَصْنٍ
وَثَابَةً، وَثَبَ الْفُؤَادُ لَهَا!

* * *

وَتَرَاهُ حَسَنًا غَيْرَ كَذَابٍ
لَا مَا يَزِيْفُهُ لَكَ الضُّوْءُ
وَيَزِيدُ فَتْنَتَهَا بِأَغْرَابٍ
حُزْنَ وَرَاءَ الْحَسَنِ مَخْبُوءًا

* * *

ثُمَّ اخْتَفَتْ وَالْجَمْعُ يَرْقُبُهَا
وَيُلْحُ: عَوْدِي! لَيْسَ يَرْحُمُهَا
هِيَ مَتْعَةٌ لِلْحَسِّ يَطْلُبُهَا
وَأَنَا بِرُوحِي بَتْ أَفْهَمُهَا!

* * *

وَرَأَيْتُهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ
فِي فَتِيَةٍ نَصَبُوا لَهَا شُرَكَاءَ
يَعْلُو سَنَاها الْحُزْنَ كَالظِّلِّ
مُسْكِينَةً تَتَكَلَّفُ الضَّحْكَ

* * *

فَمَضَيْتُ نَوًّا، قُلْتُ: سَيِّدَتِي!
زَنْبِ الْمَرَاقِصِ أَيُّمَا زَيْنِ!
هَلْ تَأْذِنِينَ الْآنَ سَاحِرَتِي
تَأْكِيذِ اعْجَابِي بِكَأْسَيْنِ؟

* * *

فَتَسَنَّعْتُ وَأَنَا أَلَحُّ سَدَى
بِالْقَوْلِ أَغْرِيهَا وَأَعْنَذِرُ

فاستدركتُ. قالت: أراك غداً
ان شئت. اني اليوم أعتذر

* * *

وتحوّلت عني لرفقتها
ما بين منتظرٍ ومرتبٍ
فتأنة تغري ببسمتها
وتحدّد الميعاد في أدبٍ

* * *

حان اللقاء بغادتي وأنا
أخشى سراياً خادعاً منها
متلهفاً أستبطئ الزمناً
وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجبل عينَ الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيران
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيّ حبه الآنا!

* * *

من ذا يُصدّق وعدَ فاتنة
لا ترحمُ الأرواحَ إتلافاً
أنثى تلاقى كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعدَ آلفاً

* * *

وهممتُ بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختالُ عن بُعدٍ
ميّزتها بشبابها الغضّ
وبقدها، أفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لآيما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب

* * *

عجبا لقلب كان مطعمه
طربا فجاء الأمر بالعكس
وأشد ما في الكون أجمعه
بين القلوب أواصر البؤس

* * *

من أنت يا من روحها اقتربت
مني وخاطب دمعها روي
صبت في كأسها وما سكبت
فيه سوى أنات مذبوح

* * *

عجبا لنا! في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمدا
يا من لقيتك أمس! هل كنا
روحين ممتزجين في الأبد؟

* * *

هاتي حديث السقم والوصب
وصفي حقارة هذه الدنيا
اني رأيت أساك عن كذب
ولمست كربك نابضا حيا

* * *

لا تكتمني في الصدر أسارا
وتحدثني كيف الأسى شاء

أنا لا أرى إثمًا ولا عارا
لكن أرى امرأة وبأسا

* * *

تجدين فكرَك جدَّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترين حالك حالَ منفرد
والقومُ كثيرٌ لا يُعدُّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خَوَّانين أندالا!
يبغونه جسداً فإن بعث
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرَّها من عبرةٍ سألتُ
مِنْ فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتُ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتهِ عمرَك في تطلبه
ويكادُ يأكلُ روحَك الملأُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأمل!

* * *

أدميت قلبك في تقربه
والقلبُ إن يخلص يَهْنُ دمه
فإذا حسبت بأن ظفرت به
فازت به من ليس تفهمه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأننا جدّ عشاق
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقى!

* * *

أفديك باكيةً وجازعةً
قد لفها في ثوبه الغسقُ
ودعناها شمساً مودعةً
ذهبت وعندى الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها
إذ تختفي في حالك الظلم
روحاً إذا أثمت يطهرها
ناران: نارُ الصبرِ والألمِ!

* * *

الميعاد

إن عُدتْ أو أخلفتْ لم تعدِ
 أنا إلف روحك آخر الأبدِ
 ظمأً على ظمإٍ على ظمإٍ
 ومواردُ كثرٍ ولم أريدِ
 مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ
 وأتى النهارُ وأنت في خلدي
 لا يسمع البحرُ الغضوبُ إلى
 شاكٍ ولا يصغي إلى أحدا
 كم لاح لي حربُ الحياة على
 أمواجهِ المجنونةِ الزبدِ
 ورأيتُ طيفَ الضنكِ مرتسماً
 في عاصفِ الأنواءِ مطَّردِ
 في الليل مدَّ رواقه وثوى
 كجوانحِ طُويت على حسدِ
 قبر مَباهجِه بلا عددِ
 لفتى متاعبه بلا عددِ
 مَنْ يومه يوم بلا أملٍ
 وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ
 لولاك والعهد الذي عقدتْ
 بيني وبينك مهجتي ويدي
 أضجعتُ جنبي جوفَ غيابه
 وأرحتُ فيه بالي الجسدِ
 يا مخلفَ الميعادِ عُذْ لترى
 جزعَ الغريبِ وضيعةَ الرشيدِ
 وليالياً موصولةً سهرأً
 أبديةً حجريّةً الكبدي

وطليح أسفارٍ وعَلته
قتالة لم تشف في بلد!
يا شعر أيامي وأغنيتي
وغليل ظمآن الشفاه صدي!
يا ظالمي! عيناك كم وعدت
قلبي إذا شفتاك لم تعد

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي
فكتب القصيدة التالية)

وتمهل في وداعي	داو ناري والتياعي
بضع لحظات سراع	يا حبيب العمر هب لي
ر وإخفاق الشعاع	قف تأمل مغرب العم
هذه طول الصراع	وابك جبار الليالي
ع على العمر المضاع	واضياع الحزن والدم
وى على غير انتفاع	وهتاف القلب بالشك
م على وشك الزماع	ما يهم الناس من نجم
وخبا بعد التماع؟	غاب من بعد طلوع
ئي وقد حان اضطجاعي	طال بي سهدي وإعيا
بعد لأي ونزاع	وإذا الراحة حانت
ن وأنياب السباع	فصدور الغيد سياً

* * *

لشتيت باجتماع	آه لو تفصي الليالي
أمل مر الخداع!	كم تمنيت وكم من
لك أشعار الوداع	وقفه أقرأ فيها
لك أجيال امتناع	ساعة أغفر فيها
وخيالي وابتداعي	يا مناجاتي وسري
وشممي وسماعي	ومتاعاً لعيوني
حموت مهترك القناع:	تبعث السلوى وتنسى الـ
كبتها فوق ذراعي!	دمعة الحزن التي تسـ

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ
 ما الذي أعددتُ لي قبل المسيرُ
 زمني ضاع وما أنصفتني
 زادي الأول كالزاد الأخيرُ
 ريّ عمري من أكاذيب المنى
 وطعامي من عفافٍ وضميرُ
 وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
 وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ!

* * *

حان حرماني فدعني يا حبيبي
 هذه الجنة ليست من نصيبي
 آه من دارٍ نعيمٍ كلما
 جتّتها أجتأزُ جسراً من لهيبٍ
 وأنا إلفك في ظل الصُّبا
 والشباب الغضُّ والعمر القشيبُ
 أنزلُ الربوة ضيفاً عابراً
 ثم أمضي عنك كالطير الغريبِ

* * *

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيماً
 والحنانُ الجُمُّ والرقّةُ فيما؟
 لِمَ تسقيني من شهد الرضا
 وتلاقيني عطوفاً وكريماً
 كلُّ شيء صار مرّاً في فمي
 بعدما أصبحتُ بالدنيا عليماً
 آه من يأخذُ عمري كله
 ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديم!

* *

هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!
 كم بيننا من خيالٍ حولنا!
 ومشينا في طريقٍ مقمرٍ
 تثبُّ الفرحةُ فيه قبلنا!
 وتطلعننا إلى أنجمه
 فتهاوين وأصبحن لنا!
 وضحكنا ضحك طفلين معاً
 وعدونا فسبقنا ظننا!

* * *

وانتهبنا بعد ما زال الرحيق
 وأفقنا. ليت أنا لا نفيقوا
 بقطة طاحت بأحلام الكرى
 وتولّى الليل، والليل صديق
 وإذا النور نذير طالع
 وإذا الفجر مطل كالحرّيق
 وإذا الدنيا كما نعرفها
 وإذا الأجاب كل في طريق

* * *

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك
 قدّ دنا بعد الثنائي موردك
 فأدقنيه فإنني ذاهب
 لا غدي يرجى ولا يرجى غدك
 وا بلائي من ليالي التي
 قرّبت حيني وراحت تبعدك!
 لا تدعني لليالي فغداً
 تجرح الفرقة ما تأسو يدك!

* * *

أزف البينُ وقد حان الذَّهابُ
هذه اللَّحظةُ قُذَّتْ مِنْ عَذَابِ
أزف البينُ، وهل كان النُّوى
يا حبيبي غير أن أغلق باباً؟
مَضَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسَيْتُ وَقَدْ
أغلقت دوني أبوابَ السَّحَابِ
وَتَلَفَّتْ عَلَى آثَارِهَا
أَسْأَلُ اللَّيْلَ! وَمَنْ لِي بِالْجَوَابِ؟

* * *

الزائر

غداة زار وسلّم
ركابه يتضرّم
بألفٍ شِدو ترنّم
ه خاطرِي! وهو يعلم!
ر والجمال! تكلم!
جِي الممزّق وارحم!

* * *

ب وهو حصنٌ مُحطّم
وهي وأنّ وسلّم
ورحمة تتبسّم
ولا لحظي مغنم
دعني بحسبك أحلم!

* * *

يا للحبيب المفسدِ
مستحيّاً والهوى في
وصامتاً وهو أيكُ
ناداه قلبي! وناجيا
يا مطلعَ السحر والنو
أبن! وإلا أعنُ قد

يا غازياً يضرب القلـد
لما طلعت عليه
يا فتنّة تتهادى
إن لم يكن لي رجاءُ
أو لم يعد لي نصيبُ

الليالي

(١)

مكاني الهاديء البعيد
كُن لي مجيراً من الأنام
قد أمك الهاربُ الطريدُ
فأوه أنت والظلام

* * *

يا حسنها ساعة انفصال
لا ضنك فيها ولا نكد
يا حبة الوهم والخيال
هلاً تمهلت للأبد؟!

* * *

يا أيها العالم الأخير
ماذا ترى فيك من نصيب؟
أراحة فيك للضمير
أم موعداً فيك من حبيب؟

* * *

كم يعذب الموت لو نراه
أو كان فيك اللقاء يُرجى
ينفض عن عينه كراه
ويقبل الراقد المسجى!

* * *

لكن شكاً بما تجنّ
خيم فوق العقول جمعاً

عجبتُ للمرءِ كم يئنُ
ويستطيبُ الحياةَ فرغى

* * *

قد صار حبُّ الحياةِ منا
يقنعُ بالجيفةِ السباعِ
وعلمَ السمحُ أن يضنَّا
وثبتَ الجبنُ في الطباعِ!

* * *

(٢)

طال بنا الصمتُ والجمودُ
لا البدر يوحى ولا الغديرُ
يا عالمِ الضيمِ والقيودُ
برحتَ بالطائر الأسير!

* * *

هربتُ من عالمٍ أضراً
وجئتُ يا كعبتي أزورُ
هاتي خيلاً إذن وشعرا
أسكبه في فمِ الدهور!

* * *

هربتُ من عالمِ الشقاءِ
وجئتُ عليّ لديك أحياءُ
أشرب من روعةِ السماءِ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحياءُ!

* * *

مللت في هاته العوالم
مهزلة الموت والحياء
وصورة القيد في المعاصم
ووصمة الذل في الجباه

* * *

هاكل تعبّر السنين
واحدة العيش والنظام
واحدة السخط والأنين
واحدة الحقد والخصام!

* * *

وواحد ذلك الطلاء
يستر خزيًا من الطباع
أفنى البلى أوجه الرياء
ولم يذب ذلك القناع!

* * *

بعينها كذبة الدموع
بعينها ضحكة الخداع
ومُنحنى هاته الضلوع
على صوادٍ بها جياغ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاق
من كثرة البث كل حين!
يا ويحه كيف قد أطاق
شكوى البرايا على السنين؟!

* * *

كأنما ينفثُ الشهبُ
تخفيفَ كرب يئن منه
كالقلب إن ضاق واكتأبُ
تخفف الذكريات عنه

* * *

كم زفرة في الضلوع قرّت
يحوطها هيكُل مريض
مبيدة حيثما استقرت
فان نبُح سميت قريض!

* * *

كم في الدجى آهةً تطول
تسري الى أذنه وشعر!
لو يفهم النجم ما نقول!
أو يفهم الليل ما نسر!

* * *

ما بالها أعين الفلك
منتثرات على الفضاء
تطل من قاتمِ الحلك
بغير فهم ولا ذكاء!

* * *

ألا وفيّ ألا معين
في مدلهم بلا صباح!
وكَلِّما جَدُّ لي أنين
تسخر بي أنة الرياح!

* * *

هنا شكونا بلا انقطاع
ما حظ شاكٍ بلا سميع

وحظ شعري إذا أطاع
يا ليتة عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمن
مبدداً في الورد صداة
ولن ترى في الوجود من
يدري عذاب الذي تلاه!

(٤)

يا أيها النهر بي حسد
لكل جارٍ عليك رف
أكل راجٍ كما يؤد
يروى ظمائه ويرتشف

* * *

ومن حبيب إلى حبيب
ترنو حناناً وتبتسم
وكل غادٍ له نصيب
من مائك البارد الشبم

* * *

يا نهر رويت كل ظامي
فراح ريان إن يذق
فكن رحيماً على أوامي
فلي فم بات يحترق

* * *

يا نهر لي جذوة بجني
هادئة الجمر بالنهار

فإن دنا الليلُ برَّحتُ بي
وساكن الليل كم أثار

* * *

وقفت حرَّان في إزائك
فهل ترى منك مسعدُ؟
وددتُ ألقى بها لمائك
لعلها فيك تبردُ

* * *

عالج لظاهما فإن سكنُ
فرحمةً منك لا تحذ
وإن عصت نازها فكنُ
قبراً لها آخر الأبد!

* * *

تريني الهاجر الشتيتُ
وقربه ليس لي ببالُ
وكلما خلتنني نسيْتُ
مَرُّ أمامي له خيالُ

* * *

تمر ذكرى وراء ذكرى
وكل ذكرى لها دموع
وتعبر المشجياتُ ترى
من كل ماضٍ بلا رجوع

* * *

ماضٍ وكم فيه من عثارُ
ومن عذابٍ قد انقضى
كم قلت لا يرفع الستارُ
ولا ادكارُ لما مضى!

* * *

يا من أرى الآن نصب عيني
خياله عطر النسَم
بالله ما تبتغيه مني
ولم تدع لي سوى الألم

* * *

في ذمة الله ما أضعتُم
من مهجٍ أصبحت هباء
لم نجزكم بالذي صنعتم
إنّا غفرنا لمن أساء

* * *

لا تحسبوا البرء قد أَلَمَّ
فلم يزل جرحنا جديدا
يخدعنا أنه التأم
ولم يزل يخبئ الصديدا!

* * *

يا أيها الليل جئتُ أبكي
وجئتُ أسلو وجئت أنسى
طال عذابي! وطال شكي.
ومات قلبي، وما تأسى!

* * *

الجمال الضنين

قل للبخیل إذا ما عزّ مشرعه:
 يا مانع الماء عني كيف تمنعه
 عزّ حسنك أن الخلد جدوله
 وأنه من غريب السحر منبعه؟
 با أيها الكوكب المحبوس في فلك
 مبدد مجده فيه مضيعه!
 هيهات يخلد حسن لا يؤلهه
 شعر من النسق الأعلى ويرفعه
 أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
 أدميته، والمغني إذ تقطعه
 هل منك يوم رضى ضن الزمان به
 أعبا خيالي وأضناني توقعه؟
 كم بث متبهاً أصغي لخطوته
 أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!
 وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
 سما ودق على الأفهام موضعه
 كأنك النسمُ النشوانُ منطلقا
 أظل كالنفس الحيران أتبعه
 تعال وادن بيوم لا نحس به
 أجسادنا. في صفاء، لا نضيعه!
 لكن أحسك تجري في صميم دمي
 أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

مصغٍ لشاكٍ لم ينم
رى فوق ذكرى تزدحم
ب إلى خيالٍ لا يلثم
ويلد لي فيه الألم
ت من الشكاية للظلم
ذرعاً وآسيها سيثم
حالي والحوادث تستجم
ة إلى حيارى في السدم!

هل في العصيب المدلهم
سهّد على سهدٍ وذك
وحنين قلب لا يشو
يا من أحب وافتدي
لو كنت تسمع لاسترح
ان الكواكب ضغن بي
ومن المعائب في اللد
شكوى الحيارى في الحيا

م كأن بي شبه اللمم؟
لا صوت فيه ولا قدم؟
ل خطاك هذي عن أمم؟
لي في غرامك من قدم
هأم كواذب كالحلم
دوخلت روحك في النسم
ك وربّ ذي يأسٍ وهم
شك وهو معبود النغم
ك على جمالٍ يضطرم
ك وأي قلب لم يحم!

لمن انتظاري في الظلا
وتساؤلي في حالك
وعلام اصغائي لعد
ليلي العثية مثل ليد
يا طالما أدنتك أو
فلمحت صبحك في السوا
وشفيت وهمي من رضا
ورويت أذني من حديد
وحرقت قلبي من سنا
كفراشة حامت عليه

لقة طلّ صبحاً فابتسم
ل على الذوائب والقمم
سى بعد مستعصى السقم

لك حسن نوار الخميم
لك نضرة الفجر الجميم
لك طلعة البرء المرجد

قدر النهاية واستتم
وبأي حصن اعتصم؟

يطل اللقاء ولم يقم
روحي ولا نظري النهم
وجرت بنعمي لم تتم
ء بها سوى عبي ينم
سألني ومن لي بالكلم
غفت العيون ونحن لم؟

دث في عباب يلتطم
دير الخفية والقسم
ة بأي صخر ترتطم
والله يدري المختتم!

لك كل ما أوفى على
فسأي قلب أتقي

يا زائراً عجلاً لم
ودعت ما أشبعت لي
ومضيت عن دنيا خلّت
لم يبق من أثر اللقاء
وسؤال دمعت حين يس
لم يا أليف خواطري

والأم تدفعنا الحوا
دفعت بمركبنا المقام
خرجت وما تدري الغدا
بدأت على ريح الرضا

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاى عندها
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقنا!
فيا صخرةً جمعت مهجتيين
أفاءا إلى حسنهما المنتقى!
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره
أَجْدًا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياة
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبةً في العباب
وننتظر البدرَ في المرتقى
إذا نشر الغربُ أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبت
وخلَّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبه عزٌّ أن تلحقا
فيا صورة في نواحي السحاب
رأينا بها همنا المغرقا
لنا الله مِنْ صَوْرَةٍ في الضمير
يَرَاهَا الفتى كلما أطرقا!
يرى صورةَ الجُرْحِ طيُّ الفؤا
دِ ما زال مَهْباً محرقاً
ويأتى الوفاء عليه اندمالاً
ويأتى التذكُّر أن يشفقا!

* * *

ويا صخرة العهد أبت إليك
وقد مُزّق الشمل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
يد والشيب ما كَلَّل المفرقا
شكا أسره في جبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا
فلما قضى الحظ فك الأسيد
بر حن إلى أسره مطلقا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي
فتعال نيك أيا نجّي شبابي
تجري الدموع وأنت دَانٍ واصل
كمسيلهنّ وأنت في الغياب
أنكرت بي ناري عشية لأمست
شفتاي منك أنامل العناب
وجرت يمين في غزير حالك
مسترسل كالجدول المنساب
وسألت ما صمتي وما اطراقتي
وعلام ظلّت حيرة المرتاب
أقبل أذقني ما اليقين وهاته
خلوا من الآلام والأوصاب
أقبل لأقسم في حياتي مرة
ان الذي أسقاه ليس بصاب
لهفي على هذا اليقين! وطعمه
بفمي وتكذيبي شهّي شرابي!

* * *

من أنت؟ من أيّ العوالم ساخر
مستأثر بأعنة الألباب؟
حدّثت نفسي إذ رأيّتك بادياً
وأطلت تسألني بغير جواب
ما يصنع الملك الطهور بعالم
فان وإيام كلمع سراب؟

ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي
ساوت من الأبرار والأوشاب؟
دَوَّارَةٌ أَبَدَ السنين كعهدِها
من ليل آثامٍ لصبح متابٍ
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي
عند التراب رخيصةً كترابٍ!
يا ميكل الحسنِ المبارك ركنه
الساحر النور الطهور رحابٍ
لا صدقَ إلا في لهيبك وحده
وجلاله الباقي على الأحقابِ
قدمتُ قرباني إليك بقية
من مهجة ضاعت على الأحبابِ
وأذبتُ جوهرَها فداءً نواظرٍ
قُدسيَّة، عُلويَّة المحراب!

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء
 كم أطلت الوقوف والاصغاء
 وجعلت النسيم زاداً لروحي
 وشربت الظلال والأضواء
 لكان الأضواء مختلفات
 جعلت منك روضة غناء
 مر بي عطرها فأسكر نفسي
 وسرى في جوانحي كيف شاء
 نشوة لم تطل! صحا القلب منها
 مثل ما كان أو أشدّ عناء
 إنما يفهم الشبيه شبيهاً
 أيها البحر، نحن لنا سواء
 أنت باقٍ ونحن حرب الليالي
 مرقتنا وصيرتنا هباء
 أنت عاتٍ ونحن كالزبد الدا
 هب يعلو حيناً ويمضي جُفَاء!
 وعجيب اليك يمتّ وجهي
 إذ ملكت الحياة والأحياء
 أبتغي عندك التأسّي وما تم
 لك ردّاً ولا تجيب نداء!

* * *

كل يوم تسأول... ليت شعري
 من ينبّي فيحسن الإنباء؟!
 ما تقول الأمواج! ما ألم الشمس
 فولت حزينّة صفراء

تركنا وخلفت ليلَ شكٍ
أبدِي والظلمةَ الخرساء

* * *

وكانُ القضاءُ يسخرُ مني
حين أبكي وما عرفتُ البكاء
ويح دَمعي ويح ذلةَ نفسي
لَمْ تدع لي أحداثهُ كبرياء!

* * *

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرح في خيالٍ وأوهام
 واخلُ لأجفاني كواذب أحلامي!
 وقل يا حبيب القلب انك عائد
 على جهل حساد وغفلة لؤام
 وإنك دان كالربيع وزائر
 بضاحك نوار ومخضل أكمام
 تعال اسقني خمر المواعيد والرضا
 واخلُ الأمانى البيض تغمر أسقامي
 أيحرم حتى وهم حبك من رمي
 بمهجته في ناره دون إحجام
 وأنفق فيه قلبه وشبابه
 فلم يبق إلا الجرح والشفق الدامي!
 ومن عجب أحنو على السهم غائراً
 ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
 فيا لهفه لو كنت أدري بموعدي
 وراء الليالي أو رجاء بإمام!
 ولو كان عندي غير زفرة آسف
 وحسرة أشجار ودمعة أقلام
 ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضب
 كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
 كأن اثلاق النجم والنجم مُشرق
 ثناياه تبدو في عبوسة أبامي
 كأن نسيم الليل يحمل طيبه
 كأن اصطدام الموج معبود أقدام!
 فيا أمني النائي إذا كنت مذنباً
 فقد تبث عن ذنبي إليك بآلامي!

حييتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ
جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

الصورة

مفتاح قلبي المقفل
وشباب أيامي بلي
من قليل مخجل
ت لجدت بالمستقبل
أبكي وأستبكيك لي
ومضيتُ جدُّ مضلُّ
في وجهك المتهلل
شكوى الغريب المهمل
هذي تسيل وذِي تلي!

يا رسم من أعطى الهوى
في حبه فني الصبا
يا ويح ما ضيعت فيه
ماضي ضاع ولو قدر
يا رسم! كم من ليلة
حتى رجعتُ مخادعاً
أرئو لدمعي بادياً
فأخال عينك هزها
فبكّت وتلك دموعها!

رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غناها
وشداً فهاج حنينها وشجافاً
أي الحظوظ أعادها لوفئها
ونجي وحدتها وإلف صباها
مشبوبة التحنان تكتم نارها
عبثاً وتأبى أن يبين لظاها
يا إلفي المعبود! سرك ذائع
نار الحنين دفينها أفشاها

* * *

ماذا لقينا من لقاء خاطف
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف
حتى نسيغ مناءة ذقناها!
حتى يمتع باليقين مكذب
عينيه في رؤيا يضل سناها
تمضي لها الأبصار مُشعلة الهوى
وتحول عنها ما تطيق لقائها!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي
ويجف في زهر القلوب نذاها!
وأنا أحس اليوم بدء علاقة
وعنيف ثورتها وحز مذاها!

* * *

لم تُرو منك نواظري ونخاظري
ورجعت أزكى مهجةً وشفاهها!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الريحُ الطلقُ ما يغشاها
ما بالرياض؟! كآبةً في أرضِها
وسحابةً تغشى أديمَ سماها!
جمدت حمائمُ أيكها وأنا الذي
شاكيتهَا فاغرورقت عيناها!

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صباية
الدهر أجمع ما يبلُ صداها!!
والى نسائم جنة سحرية
قرحتُ أجفاني على مغناها!
قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها
وأضعت أيامي أقول عساها!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص
النوم فشفي).

يا ليلةً منحت في العمر وانصرفت
هَلْأ رجعت؟ وهَلْأ عادَ أحبابي؟
(يا ليت شهذك إذ لم يُبق لي أبداً
لَمْ يُبق في القلب تذكّاراً من الصابِ)
لَمْ أنسْ مُهديتي جلبابها وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يوسف رُدَّ العينَ مبصرةً
ففاز بالنور ذاك المطرُق الكابي
وَأنتَ لو أن روحاً أزمعت سَفراً
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ
فَلُدَّ خيالَ المنايا اليومَ عن رَجُلٍ
أنشبن في روجه أشباه أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفتاً
أمتُ وألقى إلهي غيرَ هيّابِ

الغد

يا حناناً كيدِ الآسِي الرؤُومِ
 وشُعاعاً يُشْتَهَى بعد الغُيومِ
 أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى
 ضائعٌ أغشُو إلى نورِ كريمِ
 أشتري الأحلامَ في سُوقِ المُنَى
 وأبيعُ العُمُرَ في سُوقِ الهُمومِ !
 لا تَقُلْ لي في غدٍ موعِدُنَا
 فالغدُ الموعُودُ ناءٍ كالنجومِ !

* * *

أغداً قلتُ؟ فعَلَّمَنِي اصطِباراً
 ليتني أختَصِرُ العُمُرَ اختِصاراً
 عَبَرْتُ بي نَشْوَةَ مِن فَرَحٍ
 فَرَقَصْنَا أنا والقلبُ سُكَارَى
 وعَرَّانَا طَائِفٌ مِن خَبَلٍ
 فاندَفَعْنَا في الأمانِي نَبَارَى
 سَنَدُمُ النورَ حَتَّى يَتَلَاشَى
 ونَدُمُ الليلَ حَتَّى يَتَوَارَى !

* * *

انفردنا أنا والقلبُ عَشِيَا
 نَسَجَ الآمالَ والنَّجوى سَوِيَا
 فركبنا الوهمَ نبغي دارَهَا
 وطوينا الدهرَ والعالمَ طَيَا
 فبلغناها وهَلَلْنَا لها
 ونَزَلْنَا الخُلْدَ فَيَناناً نَدِيَا
 ولقينا الحسنَ غَضًّا والصَّبَا
 وتملَّينا الجلالَ الأبديَا

* * *

قال لي القلبُ: أحقاً ما بلغنا؟
 كيف نام القَدْرُ السَّاهرُ عَنَّا؟
 أتراها خدعةٌ حاقت بنا؟!
 أتراها ظِنَّةٌ مما ظَننَّا؟
 قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ
 عزٌّ حتى صار فوق المَتمنى
 أَذِنَ اللَّهُ به بعد النوى
 فثوبنا واسترحنا وأميناً!

* * *

يا جِنَانِ الخُلْدِ قَدِّمْتُ اعتذاري
 إذ يَطوف الخلدُ سقمي وذماري
 أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى!
 اعف عن لهفةِ روحي وأواري
 أشتهي ضَمُّكَ حتى أشتفي
 فكأنني ظامئٌ آخذ ثاري!
 غير أني كلَّما امتدت يدي
 لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيك ناري!

* * *

أيها النورُ سَلاماً وخشوعاً
 أيها المَعْبُدُ ضَمْتُاً ورُكُوعاً
 ملكت قلبي ولُبي رهبةً
 عصفت بالقلبِ واللُّبِّ جميعاً
 رَبُّ قول كنتُ قد أعددتُه
 لك إذ ألقاك يَأبى أن يطيعاً
 وحيسٍ من عتابٍ في فمي
 قد عصاني فتَهَجَّرْتُ دموعاً!

* * *

لذعتني دمة تلفح خدي
 نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
 واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري
 وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ
 وتَلَفْتُ فلا أنت ولا
 جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدٍ
 وإذا بي غارقٌ في محنتي
 وبلائي، أقطعُ الأيامَ وخدي

* * *

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ
 واسقني الوهمَ! وعَلَّ بالمحالِ!
 ودع الصدق لمن ينشده
 المحجى خصمي فاغمر بالضلالِ
 وخُذ الأنوار عني، ربما
 أجد الرحمةَ في جوف الليالي
 خلّني بالشوق أستدني غدا
 فغدا عندي كآباد طوال!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قل للذين بكوا على (شوقي)
النادبين مصارع الشَّهْبِ
وا لهفتاه لمصر والشرق
ولدولة الأشعار والأدب!

* * *

دنيا تفرُّ اليوم في لحيد
وصحيفة طويت من المجد
ومُسافر ماضٍ إلى الخلد
سبقتَه آلاء بلا عد

* * *

هذا ثرى مصر الكريم، وكم
أكرمته وأشدت بالذكر
يلقاك في عطف الحبيب فنم
في النور لا في ظلمة القبر!

* * *

كم من دفين رحى تحييه
وبعثته وكففت غرْبته
فاحلل عليه مكرماً فيه
يا طالما قدست تربته

* * *

يا نازل الصحراء موحشة
ريانة بالصمت والعدم
سالت بها العبرات مجهشة
وجرت بها الأحزان من قدم!

* * *

هذا طريق قد الفناء
 نمشي وراء مُشَيِّعٍ غالٍ
 كم من حبيبٍ قد بَكَّيْنَاهُ
 لم يُنَمَّحْ من خَلْدٍ ولا بالٍ
 * * *
 وكأنَّ يومك في فجيعة
 هو أول الأيام في الشَّجِنِ
 وكأنَّما الباكي بدمعته
 ما ذاق قلبك لوعة الحزنِ!
 * * *
 فاذهب كما ذهب النهار مضي
 قد شَيَّعَتْهُ مدامعُ الشفقِ
 واغرب كما غرب الشعاعُ قضي
 رُفَّتْ عليه جوانحُ الفسقِ
 * * *
 ما كنت إلا أمةً ذهبت
 والعبقريَّةُ أمةُ الأممِ
 أو شُعْلَةٌ أبصارنا خلبت
 ومنارةٌ نُصِبَتْ على عَلمٍ
 * * *
 يا راقداً قد بات في مَئوًى
 بَعُدَتْ به الدُّنيا وما بَعُدَا
 أين النجومُ أصوِّغَ ما أهوى
 شعراً كشعرِكَ خالداً أبداً؟!
 * * *
 لكنَّ حزني لو علَّمت به
 لم يَبْقَ لي صبراً ولا جُهداً
 فاعذر إلى يوم نفيكَ به
 حقَّ النبوغِ ونذكرُ المجدَا

هبة السماء

(أُقيمت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي
بك بمسرح حديقة الأزبكية).

يتهافون على الفناء	راحوا بأرواح ظماء
لم تلقَ دونهم رواء	جفت حلوُق بعدهم
د ومنهل فيه الشفاء	وامأ لكأس كالخلو
د وضاق بالدينا وناء	كنا إذا صبَّج الفؤا
ونعَب منه كما نشاء	نمضي إليه فنستقي
رُ بكم وقد عزَّ اللقاء	فاليوم إذ شطَّ المزاء
فحشينا قَطرات ماء!	وبخلتُم بخل الضنين

رة والحريص على اللواء؟!	أين الأمين على الإما
ن كما تُضيء لهم دُكاء	قبس أضاء العالم
ب مخلّفاً ظلّم المساء	ثم اختفى خلف الغيو
قد استردتها السّماء!	فكانما هبة السّما

غنى فأبدع في الغناء	جزع الرياض لظائر
ل وقيل: سحر لا مراء!	حتى إذا خلب العقو
ر به إلى عرض الفضاء	ولّى عن الايك الفخو
ويه فيمعن في الخفاء	فكانته والسُخب تط
ل قد استند بها الغفاء!	دنيا من الأمل الجم
كرى كجرح ذي دماء!	ووراءها شفق من الذ
ناطت به كل الرجاء	وتسائل الدُّنيا التي
هذي الرُّبى وعلام جاء؟!	عن أي سرّ طار عن
ظُر أي حفل للرباء!	قم يا فقيذ الشعر وأن
بعصاً وهيئات العزاء!	أنم يصبر بعضها

هذي الجموعُ الباكية تُت السانحاتُ على القضاء
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاء الوفاء
أَوْ لَمْ تجدك لسانها الد شاكِي إذا احتدم البلاء؟
أَوْ لَمْ تكن غريدها ونديمها عند الصفاء؟
لَمْ لا توفيك الجمي لَ وتستقلُّ لك الفداء؟!

* * *

ومنعم بين القصور قد استتم له الشراء
ما باله حملُ الهمو م وجشم القلب العناء
وينوء بالعبء الذي هو عن أذاه في غناء
ويخ الذكاء وما يكذ فقه من الثمن الذكاء
أضنى قواه ولم يدع من جسمه إلا ذماء
والمجد يوغل في حنا يا، روحه والمجد داء!

* * *

صرخ من الأدب الصمي سم له على الدنيا البقاء
الدهر يحمي ركنه والفن في روح البناء

* * *

(شوقي)! على رغم التفرد د والتفوق والعلاء
ذاك الرقاد بساحة كل الرجال بها سواء
وبرغم ذهن كالفرا شة حول مصباح أضاء
مشواك لا تشكو السكو ن ولا تمل من الثواء

* * *

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوس
خَبَّرينا عن زوجكِ المنحوس!
حَدَّثني أنت عن عماء «الحيسي»
وصفي لي الغرام (بالتجسس)!

* * *

حدثنا عن اللهب المفدَّى
وجمال يُصَيِّرُ الحُرَّ عبدا
وجنون الأعمى إذا ما استجدى
وهو يعشو لناره كالمجوس!

* * *

يا جمالاً في التربُّ يُلقَى ويُرمى
يا لظلمِ الحظوظِ والحظِّ أعمى!
وبلائي أني أسميه ظلماً
وهو لفظٌ ما جاء في القاموس!

* * *

آه من قسوة الطبيعة شَقَتْ
ظلمةً في مكان نورٍ ورقَتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستَبَقَتْ
كوةً في فضائها المظموس!

* * *

كوةٌ تنفذ الحفيظةَ عنها
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!
طالعنا في طلعةٍ لم تنزهها
«كالفتيل». الحقيقِ في (الфанوس)

كذليل الأبقار إذ ربطوه
وتراهم بخرقةٍ عَصْبُوه
فاذا ما عصاهم و ضربوه
وتمشَّى على غناءِ «الالوس»!

* * *

وتراه تقولُ يقطر بغضا
حيوانٌ يريد أن يَنْقُضا
حسبك الله! عشت تنظر أرضا
فابق فيها! حُرمت نورَ الشمس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة
والظلام والبرد).

لعينيك احتملنا ما احتملنا
وبالرحمان والذلّ ارتضينا
وهنا إذا عطفت ولو خيالاً
وأين خيالك المعبود أين؟!

* * *

تعال! فلم يعد في الحى سارٍ
وهوأت المنازل بعد وهنٍ
ورن على نوافذها ظلامٌ
وقد كانت تطلُّ كآلف عينٍ

* * *

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو
عليّ ويدرك الكرب الملمأ
ويجلو لي النجوم فأزدرىها
وأغمض لا أريد سواك نجماً!

* * *

ومتنظرٌ بأبصاري وسمعي
كما انتظرتك أيامي جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً
شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

* * *

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ
سحيق الغور مجهول القرار

ويأتمر الظلام عليّ حتى
كأني هابط أعماق غارٍ

* * *

وتصطبّخُ العواطف ساخرات
وتطعنُنني بأطرافِ الحرابِ
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي
لتتقرع كل نافذةٍ وبابِ

* * *

فصحت بها إلى أن جف حلقي
فحين سكت كلمني إبائي
وأشعرنني العذابُ بعمق جرحي
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

* * *

ولمّا لم تفز بقلّاك عيني
لمحتك آتياً بضمير قلبي
فأسمعُ وقعَ أقدامٍ دوانٍ
وأنصت مصغياً لحفيف ثوبِ

* * *

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً
وأستدني الأمانِي والحبِيبا
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً
لنأءِ صبار من قلبي قريباً

* * *

أمدُّ يديّ في لهفٍ إليه
أشاكِيه بمحتبس الدموعِ

فيسبقني إلى لقياه قلبي
وثوباً ثم يردُّ في ضلوعي

* * *

فتصطب العواطف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعدما تقسو فتمضي
لتقرع كل نافذة وباب!

صلاة الحب

لعلي واهمّ وهما	أحقاً كنت في قربي
وقل لي: لَمْ يكن حُلماً	تكلّم سيّد القلب
✽	✽
فُبُحْتُ، وفرط ما بُحْتُ	دنوت إليّ مستمعا
وهجرُك والذي ذقتُ	بعادك والذي صنعا
✽	✽
تبيّعتك حيثما كنت	وحبّي! وبِحه حبّي
وقل بالله ما أنت؟!	تكلّم سيّد القلب
✽	✽
جلالاً يشبه البحرا	أرى في عمق خاطرك
صفاء الرحمة الكبرى	والمح في نواظرك
✽	✽
وأنت ضنّ وحرمان	وأنت رضّ وتقبيل
وفي البسمات غفران	وفي عينك تقبيل
✽	✽
وبسمته على الأفق	وأنت تهلّل الفجر
وحزن الشمس في الغسق	وحيناً أنّة النهر
✽	✽
وأنت هناءة الظلّ	وأنت حرارة الشمس
وأنت براءة الطفل	وأنت تجاربُ الأمل
✽	✽
تحدّي حصنه النجما	وأنت الحسن ممّنعاً
وعندك عرشه الأسمى	وأنت الخير مجتمعا
✽	✽
وردّ القلب لهفانا	وعندك كل ما أظما
وزاد الجرح إثنانا	وعندك كل ما أدمى
✽	✽

وشدّد عزمه الواهي	وعندك كل ما أحيا
وقربك نعمة الله!	حنائك نضرة الدنيا
✱	✱
وفيم أطيلُ تسالي	وفيم هواجس القلب
وحبك كنزي الغالي	أحبك أقدس الحب
✱	✱
وهذا الركنُ محرابي	سناك صلاة أحلامي
وفيه طرحت أوصابي	به القيت آلامي
✱	✱
أرى بفريحة الشهب	هوى كالسحر صبرني
ومزق مغلق الحجب!	وطهرني ويصبرني
✱	✱
إلى ربّ يناديني	سموت كأنما أمضي
ولا جسدي من الطين!	فلا قلبي من الأرض
✱	✱
وجزتُ عوالم البشر	سموت ودق إحساسي
غفرت إساءة القدر!	نسيت صفائر الناس
✱	✱

مصافحة اللقاء

منادٍ ضمّ روحينا	أهاب بنا فلبينا
تعانقنا بكفينا	كأننا إذ تصافحنا
سرى ما بين جسمينا	كأن الحب تيار
ويشعل في دماءينا!	يؤجج في نواظرتنا

مصافحة الوداع

يا أميري ! أزف البـ	مين وما زلت ضينا
أصغ لي ! وانظر ودع كـ	فك في كفي حينا
آه من يملك هذي	والذي منها سقينا
عللتنا بالأمانـي	فشربنا ظامئينا
ثم دارت بالمنايا	فوردنا طائعينا
آه من قاسية ريد	انة ضعفاً ولينا
يا بناناً ساحراً قد	حكّم الأقدار فينا
شفتي موتورة ظمـ	آنة جنت جنونا
وكان الآن كفي	حملت ثأراً دفينـا
تتمناك حبيساً	عندها العمر سجينـا
طائراً ألفى على را	حتها وكرأ أمينـا
وشعاعاً قدسياً	هادي النور مينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا	ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب	لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هـيـ	هات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ	س أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر	ولهيب لا يداني!
يا حبيبي هداً الـيـ	ل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمّد جرحـيـ	نا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رق على الشـا	كي ولا قناسيه لانا
قد غدونا غرض الرا	مي كما شاء رمانا
وافني بالله نطرق	هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأ	س ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية. من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع
أغفيت في كنفي وفي ظلُّ الكرى
كالطفلٍ في أمنٍ من الأوجاعِ
يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيرُ الليالي بالقويِّ الباعِ
يا ربِّ إنَّك قد حكمتَ بفرقةٍ
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ
فانظر إلى الحملِ الوديعِ ووقه
شَرَّ النفوسِ وفتنةَ الأطماعِ
نضُرْ له الدنيا ومد ربيعها
وانشره مؤتلقاً بكل شعاعِ
واجعلْ له الأيامَ ظللاً وارفاً
وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعي!

التذكار

معربة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي
غير أنني أخاف من آلامي
أيهذا المكان! يا غالي التراب!
ومشوى عبادتي واحترامي!
أنت مشوى الذكرى ومدفنها الغا
لي القصي المجهول في الأيام

* * *

هذه خلوتي فلا تمنعوني
ما الذي تحذرون يا خلاني
إنها عادتي التي كنت أعتا
دُ وأهوى في سالف الأزمان
أخذتني لذي الرحاب وقادت
قدمي في سبيل هذا المكان!

* * *

أنظروا هذه السفوح وهذا النب
ست إذ قام مزهراً تياها!
لكأني ما زلتُ تسمع أذني
في صموت الرمال وقع خطاها
وكان النجوى بكل ممر
طوقتني في ستره يمناها!

* * *

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيد
نع في قاتم من الألوان
وتراءى لي المضيئ البعيد الـ
غور يمتد في رخي المجاني

موحشات لكنما كن ألا
في ومهد الهنيء من أزماني

* * *

أنا ما جئتُ ها هنا أذكر الأشـ
جآن في موطنٍ عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصـ
ت مثال الجلال والكبرياء
ونزدي عاتٍ كرائع هذا الـ
غاب مستكبرٌ على البرحاء!

* * *

من يشأ أن يفيض يوماً بشكوا
ه فما هذا موضع الأحران
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجثو
عند مشوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌ هنا ونبات الـ
قبر ينمو في غير هذا المكان!

* * *

طلع البدر يرتقي ذروة الأفـ
تي ويجتازُ حالكَ الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح الترداد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليـ
ل وترمي بنورك الوقاد

* * *

كلما شارف الشرى فيض نور
مرسلٍ من جبينك الوضاح
وإذا الأرض قد تضرَّع منها
عن ثراها النديّ عطرُ الصباح

استشارت عطرَ القديمِ من الحبِّ
دفين العبيرِ في الأرواح

* * *

أيهذا الوادي المحجب ما زر
تك حتى سألت عن أوصابي
أين راحت لواعجي أين آلا
مي اللواتي أهرمني في الشباب
عاودتني طفولتي فيك حتى
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر
ر قوياً مثل الجبابر عاتي
كل ماضي صباة قد أخذتن
فمن مدمع ومن حشرات
ورحمتن لي أذاهر ذكرى
علقت في ذبولها بالحياة

* * *

فسلام مني على الأيام
كيف آست في النازلات الجسام
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا
بدت منه من فاتك الآلام
معقب لذةً لنفسي واحسا
س هناءً لدي بعد الثام

* * *

فليئن عمي السخيف من الرأ
ي وتناى سفاسف الأقوال
وهموم كواذب كفنت أذ
وابها حب عاشقين ضال

جعلوهما مظاهراً لهواهم
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالٍ

* * *

ايه دانتى! أنت ذاك الذي قـا
ل قديماً عن ذكرياتِ الهناء:
انها إن مرّت على ذاكريها
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!
أي بؤسى أملت عليك مريراً الـ
قولِ حقّاً أسأت للباساء!

* * *

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا
ر نهارٍ صافي الضياء قضيتَه
تنكرُ النورَ في الوجودِ فيغدو
محضٌ وهمٍ كأنه ما رأيتهُ
ذلك القول وهو جدّ عجيب
أيها الخالد الأسى كيف قلتَه

* * *

قسماً بالطهور من لهب الحب
مضيئاً في القلب شبه المنارِ
ما عهدنا في قلبك الوافر. الإيد
يمانٍ هذا الضلال في الأفكارِ
لا أرى للهناءِ والله صدقاً
مثل صدقِ الهناءِ بالتذكّارِ

* * *

أو إن أبصرَ الشقي وميضاً
في رمادِ الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمرّ من كفيه

ويه من إشعاعه أثرُ البر
قِ إذا مرَّ خاطفًا ناظريه

* * *

أو إن غاصت روحه في عباب الذ
كريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحةٍ من
ها جرى دمه السخيُّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكرِ الما
ضي تسميه بالعذابِ المبين!

* * *

ان تروى أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعا
لا تجفف ايديكم أدمعاً تُند
فع قلباً لما يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

* * *

البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئٍ لشواطئٍ جددٍ
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ
ما مرَّ منه مضي فلم يعدِ
هيئات مرسى يومه لغدا

* * *

سنةً مضت! وختامها حانا
والدهرُ فرَّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنَا
واجلس بهذا الصخرِ منفردا!

* * *

قل للبحيرة تذكيرين وقد
سكن المساء ونحن بالبحرِ
لا صوت يسمع في الدنى لأحدٍ
الا صدى المجداف والموجِ

* * *

فاذا بصوتٍ غير معتادٍ
هزَّ السكونَ هتافه العذبُ
أصغى العبابُ ورجَّع الوادي
أصداءه وتناجيت السحبِ

* * *

يا دهر في رفق ولا تدري:
ساعاته في هينة وقفي
حتى تتاح هناءة العمر
وتطول لذتها لمقتطفِ

* * *

هلا التفتُ لذلك الكونِ
وعلمت كم في الناس من باكي
يدعوك خذني والأسى المضي
خلّ الممتعِ وامضِ بالشاكي

* * *

هذا النعيم وهاته المحنُ
يتنافسان الدهر اقلعا
فبأي عدلٍ أيها الزمنُ
تشابهُ الحالانِ إسراعا

* * *

يا أيها الأبد السحيق أجبُ
وتكلمي يا هوة الماضي
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبُ
ونعيمٍ عمرٍ غير معتاض

* * *

ناج البحيرةَ والصخورِ وعُدُ
فاستحلفِ الأغوارَ والغابا
قل! صُنْ ذكرِ غرامنا فلقدُ
صين الشبابُ عليك أحقابا

* * *

ولتبقِ يا هذي البحيرة في
حاليكِ ثائرة وهادئةُ
في باسق للماء منعطفٍ
في رائعاتِ الصخر نائثةُ

* * *

في عابرِ النسماتِ مرتجفا
في النجمِ فضضِ صفحةَ الماءِ

في 'الريح أن أنينه وهفا
في الغصن نفس حر أحشاء

* * *

في الجو معتباً برّياك
خطرت ملاعبة رقيق صبا
في كل هذا هاتف باكي
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا!

وداع المريض

(مهداة الى س...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأئن رواحي
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي
عصفت علينا غير راحمة لنا
يا صفوة الأحباب، أيّ رياح!
عبثت بمعبود العيون وصيّرت
كالورس لوناً توأم التفاح
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شحاً من الأشباح
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!
يا آسيّ الآسيّ لمت جراحتي
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!
طأطأت للبين المشتت هامتي
وخفضت للقدر المغير جناحي!
أيّ الليالي العاتيات سهرتها
في أيّ آلام وأيّ كفاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمني
وثنى معاندتي وردّ جماحي!
وطغى على الملك الموسد بيننا
في لطف زنبقة وضعف أقاح!

* * *

كيف المآب إلى مكان موحش
متجههم العرصات قفر الساح!

في كل ناحية خيالاً هائلاً
ومذكراً بجبينك الوضاح!
ومرسد كالطيف صاحٍ ليله
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاحٍ!
عاد الشقي إلى قديم شقائه
ومحى من الدنيا السعادة ماحي
ويح الحياة اليوم أين جمالها
وعلامٌ اخفائي بها ونجاحي
أنت المذي وهب الحياة لميتٍ
في الأرض منفردٍ بغير طماحٍ
أشرقت في ظلماتها وغمامها
وطلعت مثل البارق اللماح!

* * *

فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا
ولقيت فيك مثالي المنشودا
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي
يلهو ويخلق كل يوم عيدا
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي
ملأ الروابي المصغيات نشيدا
طربت لصدحتيه وصفق ظافراً
جذلاً في عرض الفضاء سعيدا
في موكب من قلبه وحببيه
من راح تحسبه العيون وحيدا
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي
يطوي القفار اللافحات شريدا:
لاحت له بعد الهواجر أيكّة
غناء تبسط ظلها الممدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لمهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضباً
كل يراك حبيبته المعبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وثيدا
مزقت شكي فاسترحت لأعين
علمني الإيمان والتوحيدا

استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغر
العين بعدك يا قمر
ما أظمأ الأبصار لك
عمياء! والدنيا حلك!

* * *

تمضي وراء سحابة
وأنا رهين كآبة
تحنو عليك وتلثمك
بخواطري أتوهمك!

* * *

كن حيث شئت فما أنا
أغدو لقدسك بالمني
إلا معني بالمحال
وأزور عرشك بالخيال!

* * *

وأقول صبراً كلماً
روحي وروحك ربما
عز الفكاك على الأسير
طابا عناقاً في الأثير!

* * *

مهما تسامي موضعك
فأنا خيالك أتبعك
وعلا مكانك في الوجود
ظمان أرشف ما تجود!

* * *

قمر الأمانى يا قمر
أنت الشفاء المذخر
إني بهم مسقم
فاسكب ضيائك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشباب
أسفاً لعمر كالحباب
واخلع على قلبي الصفاء
والكأس فائضة شفاء

* * *

خذني اليك ونجني
قدحي ترنق فاسقني
مما أعاني في الشرى
قدح الشعاع مطهرًا!

* * *

واهاً لأحلامٍ طوالٍ وأنا وأنتَ بمعزلٍ
نَعْلُو على قمم الجبالِ ونرى العوالم من علٍ

* * *

نُفرتي الجديدة

(إلى مثلة فنانة)

لِمَن هاتِه الفتنةُ النادرةُ؟
وما هاتِه الأعينُ الساحرةُ؟
وما ذلك المَرَحُ القدسيُّ؟
وما هاتِه الضحكةُ الطاهرةُ؟
تطوف مطاف الحنان العميم
وتسقط كالنعمة الوافرة
وتمتدُّ مثل امتدادِ العباب
وترجع كال موجة السباحرة
وتنقش أصداها في القلوب
وتبقى مدى العمر في الذاكرة
فيا رِقَّةً سَكَبَتْ في النفوس
كما تُسَكَبُ الخمرُ القاهرةُ
نسينا بك العالمَ الدنيويَّ
واسمَعِينَا نَغَمَ الآخرةِ
ويا ربةً من نواحي الألب
أطلَّت على مَهَجٍ شاعرة
حينما الرؤوسُ لمجد الجمالِ
ولثنا بعرشكِ يا آسرة
(.....) مثلتِ هذي الحياةُ
وصوَّرت أداؤها الزاخرة

وحملت روحك أثقالها
 وروحك كالريشة الطائرة
 وكلفت قلبك خوض الجحيم
 وقلبك كالجنة الناضرة
 دفعت به في اللظى كالخليل
 وعدت مباركة ظافرة
 رجعت من النار باقوتة
 مطهرة حرة باهرة
 (.....) إن كرمتك البلاد
 ودانت لمعبودة قادرة
 فوالله ما فهمتك العقول
 ولا قدرت قدرك «القاهرة»!
 فللشعر عين يراك بها
 بغير عيون الورى الناظرة
 يرى لك حُسن الشعاع الجميل
 أغار على الظلمة الغامرة
 فجَلَل بالسحر هذي الدُنى
 وصيرها جنة زاهرة
 فنور أكوأخها الباليات
 وهَلَل في دورها العامرة
 رسول يجوس خلال الديار
 وينزل كالرحمة الزائرة
 بعين قد اغرورقت بالدموع
 لها مقلّة الغيمة الماطرة
 يطوف على الناس إنسانها
 ومهجته للورى غافرة

الفراشة

أجل! يعلم الحب أني لظاه
وتدري الفراشة أني اللهب
وأنني بدوت لها في الظلام
فرقت بأجنحة تضطرب
وبين ذراعي سر الحيا
ة وفي ناظري بريق الشهب
دنت خطرة ثم عادت إلي
مجاهلها من خفي الحجب!
وشتان بين السنا والظلا
م. لعابدة للسنا عن كثب!
وفي صدرها لهفة للعنا
ق وفي قلبها جنة المغترب
يلوح لها شبح للعدا
ب ويدو لها الأبد المقترب
كأن اللظى قدح من سلا
ف لها فوقه وثبات الحب
فراشة روعي تعالي وتوبا
ستلقين قلباً إليك يثب
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطب!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينك! ماذا صنعتُ
بغريب مستجير بحماها؟
نبعته تقتفي أحلامه
كلما أغفى أطلت فرآها
يا سقى الله «ليلي» أيكه
وجزاها الخير عنا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهد المصفى وسقاها
قربى عينك مني قربى!
ظلليني واغمريني بصفاءها!
وأريني هداة البحر إذا ان
بسط البحرُ جلالاً وتناهى
وأريني لجة السحر التي
ضلّ في أعماقها الفكر وتاهها
المحُ اللؤلؤ في أغوارها
وأرى الطيبة تطفو في سناها
وأراها تُخبئ الخلد لمن
باع دنياه وبالروح اشتراها!

* * *

نحن أرواح حيارى افتترقت
ثم عادت فتلاقت في شجائها
سوف ينسى القلب إلا ساعة
من رضا في وكر الحاني قضاها

هتف القلب وقد حدثتني
 أي ماضٍ كشفت لي شفتاهما
 همست في خاطري فاستيقظت
 روحي الحيرى وأصغت لنداهما
 فأننا إن لم أكن توأمها
 فكأنني كنت في الغيب أحامها
 نحن أرواح حيارى ثملت
 وانتشت سكرى على لحن أساهما
 قربني روحك مني قربني!
 ظلميني واغمريني برضاها!
 وتعالني حدثيني! حدثني!
 انت مرآة شجوني وصداها
 فهبيني ساعة الصفو التي
 تقسم الأيام ما فيها سواها
 ثم أمضي لحياة مرة
 صبحها عندي سواء ومساها!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجاب
 يا فتية النيل المسا
 جناته مرآتكم
 ولكم جمال الزهر ر
 ولكم فؤاد النهر ر
 يمضي فيضحك للسهر
 حتى إذا نادىكم الأ
 حتى إذا طغت الكوا
 أصبحت كالغيل تح
 قل للشباب اليوم يو
 اليوم يبدو حب مص
 إن كان اثماً يا شبا
 الله ينظر والليا
 والعهد في القلب المصا
 هاتوا الفدا الغالي لمص
 المال، والأرواح ك

بوركنت يا عزم الشباب!
 لم والكريم بلا حساب
 ولكم خلائقها العذاب
 ف على الأمليد الرطاب
 ق على المحاني والشعاب!
 ل ولا يضمن على الهضاب
 وطان والوادي أهاب!
 رث واستفزكم العذاب
 حميه الليوث بألف ناب
 مكم الأغر المستطاب!
 ر فلا خفاء ولا حجاب!
 ب فلا رجوع ولا متاب!
 لي عندها لكم الحساب
 بر والأمانة في الرقاب!
 ر وأرخصوه كالتراب
 ل ضحية ولها ثواب

في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد
 لا نوم بعدد. ولا شهى رقاد
 قل للذي يبغى الصلاح لقومه
 بنيل صنع. أو شريف جهاد
 بالطب أو بالشعر أو بكليهما
 كل الجهود فداء هذا الوادي
 لا خير في قلم إذا هو لم يكن
 حرّاً طهوراً كالشعاع الهادي
 لا خير في طب إذا هو لم يزر
 ظلم الحياة كفرحة الأعياد
 يا أيها الوطن الجريح وجرحه
 بصميم كل حشاشة وفؤاد
 صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـ
 بأساء قد جئنا بكل ضماد
 قل للبناء المصلحين ألا اخلتوا
 شم الذرى ورواسخ الأطواد
 جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
 رفعوا الرؤوس بعزة وعناد
 لا خسر في الأرواح تسكن منزلاً
 متهدماً رثاً من الأجساد
 لا حير في الأرواح تسكن موطناً
 متخاذلاً لا يرتجى لجلاد
 أبكت عيونكم الضعيف يصير في
 ناب القوي فريسة استعباد
 فتنبوا اذن الحقيقة واعلموا
 ان الطبيعة هكذا من عاد

الجؤ ملك السر يغشاه على
 ما يشتهي والغاب لآساد.
 مهلاً بني قومي أتيت مذكراً
 في ساحة مجموعة الأَشهادِ
 واخجلنا مما نقدمه إذا
 حان الحساب وجاء يوم معادِ
 أي الصحائف في غد وحسابكم
 في ذمة الأبناء والأحفادِ
 أي البلاد هو السعيد وأهله
 يتنابذون تنابذ الأُضدادِ
 كل يعيش لنفسه في أمة
 شقيت بطول تفرق الأفرادِ
 فخذوا السيل إلى الحياة تآلفاً
 وتكاتفاً في رغبة وودادِ
 خير الصحائف ما كتبت سطورَه
 بيد الكفاح الحر لا بمدادِ
 صونوا البلاد وأدركوا فلاحكم
 كاد الحمى يغدو بغير عمادِ
 حيران من مرض إلى بؤس إلى
 كرب تمر به بلا تعدادِ
 هذي دياركم وذلك نيلكم
 هبة السماء ومنحة الآبادِ
 هذي دياركم وهذي شمسكم
 طمع الغريب وحرقة الحسادِ
 ومن المصائب في زمانك أن ترى
 بلداً كثير مناهل الروادِ
 والخير مدرار عليه وربّه
 جوعان محروم الرعاية صاد!

والزروع نضر في الحقول وأهله
يتهيأون لمنجل الحصاد!...
هذا زمانكم وذا ميدانكم
ماذا بكم من عدة وعتاد؟..
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى
في ليل احداث نزلن شداد
ونريد شباناً بمصر استعصموا
ومضوا يصدون الغريب العادي
ونريد اطفالاً اذا ما أرضعوا
فرضاعهم وطنية بسهاد
لطفل منهم مثل امي أو أبي
شفتاه اول ما تقول بلادي!...
يُغذون في الأرحام حب بلادهم
لتكون مصرأ صرخة الميلاد!

إلى روح الشاعر

ألقى في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفتُ حانَ فاغتيمُ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن
مستمدُّ من الرُّبى
اجمعِ الآنَ طاقةً
أهديها روحَ شاعِرٍ
وتخير من الكلمِ
ضحكةَ الزهر للديمِ
مُستعار من النسمِ
غضةَ النور تبسمِ
خالدٍ بالذي نظمِ

قلمي ! ما الذي ليد
قم فذكر وناج قو
قل لأهل الغناء في
ذلك الشاعر الذي
هو منكم وفنُّه
لك من الخير يا قلم؟
مك واخطبَ وقل لهم:
كنف المعهد الأشم
بات في خاطر الظلم
علم الله فنكنم

كان لحناً فصار ذك
انما الشعر مزهر
وبأوتاره المنى
هو نايٍ مرجع
هو قيثارُ الزما
هو أنشودة الحيا
رأ كما يُذكرُ الحلم
قد حكى قصة الأمم
تتلاقى وتزدحم
لشجى وما كتم
نِ ونجواه من قديم
ة وفيض من النغم

أيها المعهد الذي
كلُّ لحن مذكر
نظمته يدُ الأسى
بلغ المجد واستتم
أشعل القلب فاضطرم
وقَّعته يدُ السقم

وأناشيدكم وما
هي أنات أنفس
وصبايات أعين
وأغانىكم التي
هي آهات شاعر
صاغه الفن من عظم
بالمقادير ترتطم
يشهد الليل لم تنم
هي في قمة القمم
عرف الحب والألم

* * *

ذلك الشاعر الذي
لكاني أراه حـ
وهو في ذروة الشبا
غاشياً كل متدئ
كلما قال شعره
دافقاً ليس ينتهي
باذلاً للصديق والأ
روحه الآن بينكم
يأ والقاه عن أمم
ب وفي خفة القدم
عالي الرأس محترم
غمر السهل والعلم
أبدأ سيله العرم
هل كل الذي غنم

* * *

زوجه والبنون هم
درجوا في ذرا العلا
نشأوا في جنى العفا
مجدد والرجاء هم
نوروا في ربي النعم
ف وجلوا عن التهم

* * *

حين ظنوا بأن ما
إذ شكا الضعف سيد ال
نام في حضنه الضنى
وإذا بالطيور قد
شبه لص مخادع
وإذا الفاقة الجريد
صنعت في رجائهم
كأتون مسعر
من رأى البؤس إن عداً
من رأى العفة العري
أملوا في الزمان تم
بيت خارت به الهمم
وعلى صدره جثم
دخل الموت وكبرهم
غشى البيت فالتهم
ئة تطفئ وتثقيم
فعلت الذئب بالغنم
غاضب يشتر الحمم
من رأى الضنك إن هجم
قته بالدهر تصطدم

* * *

أُمْتِي! لَيْسَ يُهْزَمُ الـ فَنُ فِي أُمَّةِ الشَّمَمِ
أُمْتِي! لَيْسَ يَخْذُلُ الـ جُودُ فِي أُمَّةِ الْكَرَمِ
أُمْتِي! أُمَّةُ الْعِلَا وَأَبِي الْهَوْلِ وَالْهَرَمِ

* * *

ساعة التذكار

أُلْقِيتَ فِي حَفْلَةِ الذِّكْرِ الَّتِي أَقَامَتْهَا جَمَاعَةُ الْإِدَبِ الْمِصْرِيِّ
بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ لِمُرُورِ عَامٍ عَلَى وَفَاةِ الْمَرْحُومِ
أَحْمَدُ شَوْقِي بِكَ

شَجِنُ عَلَى شَجِنٍ وَحَرْقَةُ نَارٍ
مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَّذْكَارِ
قُمْ يَا أَمِيرًا أَفْضَ عَلَيَّ خَوَاطِرًا
وَابْعَثْ خِيَالَكَ فِي النِّسِيمِ السَّارِي
وَاطْلِعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فَرَاشَةً
غَرَاءَ حَائِثَةً عَلَى الْأَنْوَارِ
يَا عَاشِقَ الْحَرِيَّةِ الثَّكْلَى أَفْنِ
وَاهْتَفِ بِشَعْرِكَ فِي شَبَابِ الدَّارِ
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ
وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي دِيَارِ الْجَارِ
الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمِصْرُ كَعَهْدِهَا
نَهَبُ الْخَطَرِ قَلِيلَةُ الْأَنْصَارِ
وَالْحِظُّ أَطْمَارٌ كَمَا شَاءَ الْبَلَى
وَالْعَيْشُ رَتْ وَالسَّنُونُ عَوَارِ

* * *

عَامٌ مَضَى يَا لِلزَّمَانِ وَطِيَّه
فِينَا وَيَا لِسَوَاخِرِ الْأَقْدَارِ

عامٌ مضى وكأنَّ أمسَ نعيه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمار!
أينَ الامارة والأميرُ ودولةُ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسونَ عاماً وهي وارفَةُ الجنى
تحت الربيعِ دُوبةُ الأثمارِ!
مَدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوارِ!

* * *

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً
جمعتُ صحابك في غروبِ نهار^(١)
والشمس في سقمِ الغروبِ وأنت في
لونِ الشحوبِ معصفراً بيهارِ
منحتُ وقد ذهبت شعاعاً غارباً
كسناك طوافاً على السّمارِ
تشكو لي الضعفَ الملمَّ لعلَّ في
طبي مقيلاً من وشيكِ عثارِ
وكشفت عن متهدّمِ جالِ الردى
متهجماً في صرحه المنهارِ .
فرايتُ ما صنع الضنى في صورةِ
حالتُ، وخلي هيكلاً كإطارِ
ووجمتُ! ألمحُ في الغيوبِ نهايةً
وأرى بعيني غايةَ المضمارِ
وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمه
والعبقريّةَ وهي في الإدبارِ!
أولم يكن لك من زمانك ذايداً
وثباتُ ذهنٍ مارِدٍ جبارِ؟

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كومة ابن هاني في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ .

أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ جَمَامِكَ عَاصِماً
 ذَاكَ الْجَبِينُ مَكْلَلاً بِالْغَارِ؟
 وَلَيْتَ فِي إِثْرِ الَّذِينَ رَثِيَتْهُمْ
 وَاقَمْتَ فِيهِمْ مَأْتَمَ الْأَشْعَارِ
 وَسُقَيْتَ مِنْ كَأْسٍ تَطُوفُ بِهَا يَدُ
 مُحْتَرَمَةٍ الْإِقْدَاحِ وَالْأَدْوَارِ
 وَالْدَهْرُ يَقْذِفُ بِالْمَنَآيَا دَفْقاً
 فَمَضَيْتَ فِي مَتَدَفَّقِ الْبَيَارِ

* * *

فِي ذِمَّةِ الْأَجْيَالِ مَا غُنَّتْ بِهِ
 قِيْثَارَةُ سَحْرِيَّةِ الْاَوْتَارِ
 صَدَحَتْ بِالْحَانِ الْحَيَاةُ وَوَقَّعَتْ
 أَنْغَامُهَا الْمَحْجُودَةَ الْأَسْرَارِ
 وَالْفَنُّ مَا حَاكَى الطَّبِيعَةَ آخِذاً
 مِنْهَا وَمِنْ إِعْجَازِهَا بَغْرَارِ
 مُسْتَرْسِلاً رَحْباً كَعَيْنِ ثَرَوْ
 شَتَّى السَّيُولِ سَحِيقَةِ الْأَغْوَارِ
 مُتَعَالِياً حَتَّى الْأَشْعَةِ مُشْرِقاً!
 مُتَأَلِّقاً كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ!

* * *

شَوْقِي! نَظَمْتَ فَكُنْتَ بَرّاً خَيْراً
 فِي أُمَّةٍ ظَمَأَتْ إِلَى الْأَخْيَارِ
 أَرْسَلْتَ شَعْرَكَ فِي الْمَدَائِنِ هَادِياً
 شَبَّةَ الْمَنَارِ يَطُوفُ بِالْأَقْطَارِ
 تَدْعُو إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَغَابِرِ
 طَيِّ الْقُرُونِ مُجَلَّلٍ بِوَقَارِ
 تَدْعُو لِمَجْدِ الشَّرْقِ: تَجْعَلْ حَبَّةً
 نَصَبَ الْقُلُوبِ وَقِبْلَةَ الْأَنْظَارِ
 تَبْكِي الْعِرَاقَ إِذَا اسْتَبِيحَ وَلَا تَضْنُ

علي الشّام بمدمع مدرار
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم
خرجوا لصون كرامة وذمار
فلو استطعت مددت بين صفوفهم
كفّاً مضرجةً مع الاحرار!

* * *

ما زلت تُبعث في قريضك ثاوياً
أو ماضياً خفلاً بكلّ فخار
حتى اتهمت فقال قوم: شاعر
ناجى الطلول وطاف بالآثار
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما
لم يعهدوا من معجز الافكار
شيخ يدب الى الاصيل وقلبه
وجنائهُ في نضرة الأسحار
ويحس تبريح الصبابة واصفاً
مجنون ليلي في سحيق قفار
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً
تلك العصور وطيفها المتساري
ويرى الحياة الحبّ والحبّ الحيا
ة! هما شعار العيش أيّ شعار

* * *

دَيْنَ الأَحْيَاءِ

أُلقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى العام
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَيْنٌ... وهذا اليوم يوم وفاءٍ
كم مئةً للميت في الأحياءِ
إن لم يكن يُجزى الجزاءَ جميعه
فلعل في التذكار بعض جزاءٍ
يا ساكن الصحرَاءِ منفرداً بها
مستوحشاً في غربية وتنائي
هل كنت قبلاً تستشف سكونها
وترى مقامك في العراء النائي
فأتيت والدنيا سراب كلها
تروي حديث الحب في الصحرَاءِ
ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمان يطلب قطرة من ماءٍ
ظمان حين الماء ليلي وحدها
عزت عليه ولم تُتح لظماءٍ
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذب الوضأِ
يا للقلوب لقصة بقيت على
قدم الدهور جديدة الأنباءِ
هي قصة الطيف الحزين، وصورة الـ
قلب الطعين، مجللاً بدماءٍ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمع على حواءِ

كل به قيس إذا جن الدجى
 نزع الإباء وباح بالبرحاء
 فاذا تداركه النهار طوى المدا
 مع في الفؤاد وظن في السعداء
 لا تعلم الدنيا بما في قلبه
 من لوعة ومرارة وشقاء
 كل له «ليلي» ومن لم يلقها
 فحياته عبث ومحض هباء
 كل له «ليلي» يرى في حبها
 سر الدني وحقيقة الأشياء
 ويرى الأماني في سعي غرامها
 ويرى السعادة في أتم شقاء
 الكون في احسانها والعمر عند
 د حنانها، والخلد يوم لقاء
 يا للقلوب لقصة محزونة
 لم تُرو إلا روحت بكاء
 خلدت على الدنيا وزادت روعة
 مما كساها سيد الشعراء
 خلدت على الدنيا وزادت روعة
 من جودة التمثيل والإلقاء
 من فن (زينبها) ومن (علامها)
 زين الشباب وقودة النبغاء

الأجنحة المحترقة

يا أمّي كم دموعٍ في مآقينا
 نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟!
 يا أمّي: إن بكينا اليوم معذرةً
 في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أيدينا
 واهماً على السرب مختالاً بمركبه
 وللنسر على الأوكار غادينا
 قالوا الضباب فلم يعبأ جبابرةً
 لا يدركون العلا إلا مضحيناً
 والمانش يعجب منهم حينما طلّعا
 على غواربه القميرى مطلّيناً
 فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
 تجزي البسالة ورداً أو رياحيناً
 قالوا النسور فهبّ القوم وادّكروا
 نسرأ لهم ملأ الدنيا مياديناً
 وهلل السّين إذ هلّت طلائعنا
 طلائع المجد من أبناء وادينا
 حان الأمان ووافى السرب فافتقدوا
 نسرين ظنوهما قد أبطأ حيناً
 لكنه كان إبطاء الرّدى فهما
 لما دعا المجد قد خفّا مليناً
 فليك من شاء وليشبع محاجرهُ
 ولينتحب ما يشاء الحزن باكينا
 يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
 من لا ترى بعده دنيا ولا ديناً
 هُنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه
 لا يدفع الدمع شيئاً من عوادينا

فكلما حلَّ رزءٌ صَاحَ صائحُنَا:
فداك يا مصر لا زلنا قرايينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

عتاب

هجرت فلم نجد ظلاً يقينا
أحُلماً كان عطفك أم يقينا؟
أهجرأ في الصباية بعد هجر
أرى أيامه لأ ينتهينا
لقد أسرفت فيه وجرت حتى
على الرَّمق الذي أبقيت فينا
كأن قلوبنا خلقت لأمر
فمذ أبصرن من نهوى نسينا
شغلن عن الحياة ونمن عنها
وبتن بمن نحب موكلينا
فإن مِلكت عروق من دماء
فأنا قد ملأناها حنيناً!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهائذا
 ما زلتُ أسمعُ أصداً وأصواتاً
 مهما تصامتُ عنها فهي هاتفة
 يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتاً!
 جَرْتُ عليَّ الأمانِي مِنْ مجاهلِها
 وجمعتُ ذِكْراً قد كُنْ أشتاناً
 ما أسخَفَ الوحدةَ الكبرى وأضيعها
 إذا الهواتفُ قد أرجعن ما فاتاً
 بعثن ما كان مطوياً بمرقدِهِ
 ولم ينزلنَّ إلى أن هبَّ ما ماتاً
 تلفتُ القلبُ مطعوناً لوحده
 وأين وحدته؟ باتتُ كما باتاً!
 حتى إذا لم يجدْ رِياً ولا شعباً
 أفضى إلى الأمل المعطوب فاقناتاً!

(من شعر الصبا) الختم

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحهُ
 وجرى به نصلُ الندامةِ يذبحُ
 ومضى الجِمامُ يدبُّ فيه فان جرتُ
 ذكراك طار اليك وهو مجنحُ
 لهفي على الناقوس بين جوانحي
 وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ
 لا فرق بين أنينه ورنينه
 وصداه في وادي المنيةِ أوضحُ

يا قلب! صهبا الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَحُ
وقفَ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذاته ما يسنحُ
متبدلين موائد وأحبة
ما خاب من حب فآخر يفلحُ
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، ويلسمه على ما يجرحُ
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يلمحُ!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبحُ
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضائك تمنحُ؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيء ويعبد زهرها المتفتحُ
أينال ظلُّك والرعاية عابثُ
بجلالك البادي وآخر يمزحُ
وبيت يحرمه قتل صباية
قضى الحياة الى ظلالك بطمحُ
ليل! حببتك كالحياة وذقت في
ناديك كأساً بالأمانى تطفحُ
فتكسرت قدح المني ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنحُ
نزل الستار على الرواية وانقضت
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرحُ

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس
(أُقيت في حملة تكريمه بمرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوار
ورقinq الأنداء والأسحار
في حمى سنتريس شبّ غلام
شاعريّ الكلام والأنظار
أزرق العين هادىء هداة البحر
بعيد الرضى! بعيد القرار!
سأهم يلمح السحاب في الأفق
بعين عميقة الأغوار

* * *

شبّ في جيرة النسائم والزهر
وفي صحبة الغدير الجاري
ونضير الحقول والعشب المخضّل
يكسو شواطئ الأنهار
ومصيخاً إلى غناء السواقي
شاكيات سواخر الأقدار
بأكيات على الصبا والأمانى
والهوى والنوى وبعد المزار
غير أن الذي شكاه خطبه الأهم
سلّ وأمسى حديث جارٍ وجارٍ
أنّ ذاك الفتى الوديع الظهور الـ
قلب في رقة النسيم الساري:
مغرّم بالعصا! فلو خلف سور
لتخطى شواهق الأسوار
ولأجل العصا سطاً^(١) على الأفروع الخضـ
راء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا^(٢) على خشب البيد
ت، طموحاً حتى لباب الدار
ولو أن العصي عزت عليه
لتمنى حتى عصا التسيار

* * *

ان تلك العصا لرمز على القو
ة في قلب مارٍ جبار
لا يرى القرية الصغيرة كفؤاً
لكبار الآمال والاطمار
ساخراً من هدوئها مستعداً
لصراع الخطوب والأخطار
أين يمضي؟ لا لأزهر الشامخ
الرأس، القوي الباقي على الأدهار
مطلع عبده وسعداً ورهط المج
د والبأس والعلى والفخار

* * *

فرح الأهل بالغلام الذي صا
ر حديثاً في ندوة السُّمار
عَمَموه وقفطنوه فأمسى
أمل القوم، فارس المضمار
ومضى يطلب العلوم وحيداً
موحشاً قلبه، غريب الدار
ناظراً في هوامش تاكل العقد
مل وتبلي نواضر الأبصار
لا ييالي الطوى ولا يحفل الأقد
ر جاءت بكل أمر ضاري
لا ييالي غداة يصغي الى الشيب
خ وللشيخ هالة من وقار:

أحصير ممزق أم حرير
 مقعد للمجاهد الصبار
 آه من هاته الشدائد فهي الد
 ار تبلو القلوب في الأخيار
 إن قلب العظيم ياقوتة تس
 مو سموأ وتزدهي بالنار
 أي شيء في الدهر كالألم الجبا
 ر يجلو ضمائر الأحرار؟

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
 هر واحيرة النفوس الكبار
 ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
 لة ما بين ليلة ونهار
 ثم ضاقت بهمة مصر فاشتا
 ق لغير الأوطان في الأمصار
 ضم أشياءه اليه، وأضحى
 في سفين تجوب عرض البحار
 ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيد
 ن ويغزو مدينة الأنوار

* * *

والذي يبعثُ السرور ويدعو
 كل نفس للزهو والاكبار
 رجل ما ازدهته فتنة باريه
 س وما في باريس من أسرار
 ظل في ذلك الحمى مصرياً
 عربي الحياة والأفكار
 كلما هبت الغواني عليه
 ضاق ذرعاً بالغداة المعطار

يزفر الزفرة العنيفة ترمي
من لظاهما فحم الدجى بشار
يذكر النيل، والأحبة بالنيل
لـ ويشدو برائع الأشعار!

* * *

كرّموا نابغكموا واعرفوهم
فضياع النبوغ في الانكار
فزكي مبارك شعلة في
مصر تهدي شبابها كالمنار
قسماً لو يُتاح لي الغار كلد
تُ بكفي جبينه بالغار!

* * *

على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنت سامعة أنيني
وكعبة الأمل الدفين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مُخبّر الجبين	أني ذكرك باكياً
رب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغد
صخر وموج البحر دوني	أمسيت أرقبها على
ب يهيج ثائره جنوني	والبحر مجنون العبا
فإذا غضبت فمن يقيني؟	ورضاك أنت وقايتي

كلانا

(من شعر الصبا)

ودمعك تسبقه أدمعي	كلانا عليل فلا تجزعي
فنار الصبابة في أضلعي	وان كان بين ضلوعك نار
فنجم هنائي لم يطلع . . .	وان كان نجم هنائك غاب

ليالي القاهرة

الاهداء

«إلى صديقي ع. م»
الذي ندى الزهر الدابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض
الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به
إليّ . .

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة . .
وأشرف منها على الأبد . .
وما وراء الأبد . .
هو الهواء الذي أتنفسه . .
وهو البلمس داويت به جراح نفسي عندما عز الأمانة
هذا هو شعري . .

ابراهيم ناجي

ليالي القاهرة

وكان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات
الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوياً مع قتل في النفوس،
وحلوكية تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر
انطباعات من ذلك الضنك الشامل ف سجلها صوراً في
هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع.

- ١ -

في الظلام

أليالي ما أبقي الهوى فيّ من رشيد
فردى على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينه
ورأسك كاب من عياء ومن سهد
أقول وقد وسدت راحتي كما
توسد طفل متعب راحة المهد..
تعالني إلى صدر رحيب وساعد
حبيب وركن في الهوى غير منهذ
بنفسي هذا الشعر والخصل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقذ
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خدّ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطف
بياض الأمانى من عناقدها الرّبذ
فيا لك عندي من ظلام محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

ألا كُلُّ حَسَنٍ فِي الْبَرِيَّةِ خَادِمٌ
 لِسُلْطَانَةِ الْعَيْنِينَ وَالْجِيدِ وَالْقَدِّ
 وَكُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ حِيَالُهُ
 بِهِ ذُلَّةُ الشَّاكِي وَمَرْحَمَةُ الْعَبِيدِ
 وَمَا رَاعَ قَلْبِي مِنْكَ إِلَّا فَرَاشَةً
 مِنَ الدَّمْعِ حَامَتْ فَوْقَ عَرْشٍ مِنَ الْوَرْدِ
 مَجْنَحَةٌ صَيَّغَتْ مِنَ النُّورِ وَالنَّدَى
 تَرْفُ عَلَى رَوْضٍ وَتَهْفُو إِلَى وَرْدٍ
 بِهَا مِثْلُ مَا بِي يَا حَبِيبِي وَسَيِّدِي
 مِنَ الشَّجَنِ الْقِتَالِ وَالظُّمَأِ الْمُرْدِي
 لَقَدْ أَقْفَرَ الْمُحْرَابُ مِنْ صَلَوَاتِهِ
 فَلَيْسَ بِهِ مِنْ شَاعِرٍ سَاهِرٍ بَعْدِي
 وَقَفْنَا وَقَدْ حَانَ النَّوَى أَيُّ مَوْقِفٍ
 نَحَاوُلُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ لَا يَجْدِي
 كَأَنَّ طَيُوفَ الرِّعْبِ وَالْبَيْنِ مَوْشِكُ
 وَمَزْدَحَمَ الْآلَامِ وَالْوَجْدُ فِي حَشْدٍ
 وَمُضْطَرَمَّ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيْقُ جَائِمٌ
 وَمُشْتَبِكِ النُّجُوى وَمَعْتَقِ الْأَيْدِي
 مَوَاكِبِ حُرْسٍ فِي جَحِيمٍ مُؤَبَّدٍ
 بَغِيرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدٍ
 فَيَا أَيْكَةَ مَذِّ الْهَوَى مِنْ ظِلَالِهَا
 رِبْعاً عَلَى قَلْبِي وَرَوْضاً مِنَ السَّعْدِ
 تَقْلَصَّتْ إِلَّا طَيْفَ حَبِّ مُحِبِّ
 عَلَى دَرَجٍ خَابِي الْجَوَانِبِ مَسْوُودٍ
 تَرْدَدَ وَاسْتَأْنَى لَوَعْدٍ وَمَوْثِقٍ
 وَأَدْبَرَ مَخْنُوقاً وَقَدْ غَصَّ بِالْوَعْدِ
 وَأَسْلَمَنِي لِلَّيْلِ كَالْقَبْرِ بَارِداً
 يَهَبُ عَلَى وَجْهِهِ بِهِ نَفْسُ اللَّحْدِ

وأسلمني للكون كالوحش راقداً
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً
 بآخر من خابي المقادير مرهيد
 ركود وإبهام وصمت ووحشة
 وقد لفها الغيب المحجب في بُرد
 أهذا الريحُ الفخم والجنة التي
 أكاد بها أستاف رائحة الخلد
 تصيرُ إذا جن الظلام ولفها
 بجنح من الأحلام والصمت ممتد
 مباءة خمار وحانوت بائع
 شقي الأماني يشتري الرزق بالسهد
 وقد وقف المصباح وقفة حارس
 رقيب على الأسرار داعٍ إلى الجد
 كأن تقياً غارقاً في عبادة
 يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
 فيا حارس الأخلاق في الحي نائم
 قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
 وسادته الأحجار والمضجع الثرى
 ويفترش الأفريز في الحر والبرد
 وسيارة تمضي لامر محجب
 محجبة الأستار خافية القصد
 إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
 مرنقة بالجوع والصبر والكد
 ينقبُ كلب في الحطام وربما
 رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي

أيا مصر ما فيك العشيّة سامر
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحني الذي
تركتَ بديدَ الشملِ منتثرَ العقدِ
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبه
وعدتُ إلى الإعياء والسقم والوجدِ
وليس الذي ضيعتُ فيك بهيئ
ولا أنتِ في الغياب هينة الفقدِ

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم استهدي
بوزدكِ استسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكذب الجردِ
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلدِ
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي
وكنت إذا شاكتِ خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهدِ
وكنت إذا انهيار البناء رفعتُه
فلم تكن الأيام تقوى على هدي
وكنت إذا ناديتُ لبيتِ صرختي
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدٍ
سلامٍ على عينيك ماذا اجتسا
من اللطف والتحنان والعطف والودِ
إذا كان في لحظيك سيفٌ ومصرعُ
فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يردي
إذا جُرّد لم يفتكها عن تعميدِ
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمدِ

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملت برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
أقبل في قلبي مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد
ويا دار من أهوى عليك تحية
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عفا المآرب والقصد
تنادىنا فيه تباريح معشر
على الدم والأشواك ساروا إلى الحلد
دموع يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا
فإن دموع البؤس من ثمن المجدي ..

- ٢ -

أنوار

طابت بك الأيام وافرحته
أنت الأمانى والغنى والحياة
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاء

يا من غَفَتْ والفجرُ من دارها
 شعشع في الآفاق أبهى سناء
 قد طرق الباب فتى متعب
 طال به السير وكلت خطاه
 نَقُل في الأيام أقدامه
 يبغى خيالاً مائلاً في مناه
 عندك قد حطَّ رحال المنى
 وفي حمى حسبك ألقى عصاه
 كم هداً الليلُ وراَن الكرى
 إلا أخوا سهدٍ يغني شجاء
 ناداك من أقصى الربى فاسمعي
 لمن على طول الليالي نداء
 نادى أليفاً نام عن شجوه
 عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
 أحبك الحبُّ وغنى به
 عفَّ الأمانى والهوى والشفاه
 وإنما الحبُّ حديثُ العلى
 أنشودة الخلدِ ونحنُ الرواه..

- ٣ -

أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفق به
 وبما قد أبدع الله ازدهر
 وسرى فيه نسيمٌ عبق
 فكان الليلُ بُسْتَانٌ عطر

قلت يا رب لمن جمّلته
 ولمن هذي الشريات الغرّرة؟
 فعمر الأفق قتّام وبذت
 سحب تجبو إلى وجه القمر
 كلما تقرب تمتد له
 كأكف شرهات تنتظر
 صحت بالبدر: تنبّه للنذر
 أدرك الهالة حفت بالخطر
 لا تبخ مائدة النور لهم
 لا تبخها لسوادٍ مُغتكر
 قهقه الرعد ودوي ساخر
 فكأن الرعد عريذ سكر
 قمت مذعوراً وهمت قبضتي...
 ثم مدت، ثم ردت من خور
 لهف القلب على الحسن إذا
 قهقه الغربان والذئب سيخر
 تحتمي الوردة بالشوك فإن
 كثر القطاف لم تغن الابز
 آو من غصن غني بالجنى
 ومن الطامع في ذاك التمر
 آه من شك ومن حب ومن
 هاجسات وظنون وحذر
 كست الأفق سواداً لم يكن
 غير غيم جائم فوق الفكر
 طالما قلت لقلبي كلما
 أن في جنبي أنين المحتضر
 إن تكن خانت وعقت حبنا
 فأضفها للجراحات الأخر

- ٤ -

الميعاد الضائع

وفي ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره،
ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها،
لتخيل نزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت
هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر.

يا من طواها الليلُ في بَيْدائه
روحاً مفزعة على ظلماته
تتلفتين إليّ في أنحائه
لهف الفؤاد على الشريد التائه

* * *

إن تظمتي لي كم ظمئت إليك
جمع الوفاء شقية وشقيا
يا منيتي قست الحياة عليك
وجرت مقادرها الجسام عليا

* * *

أسفاً عليك وأنت روحٌ حائرٌ
والكونُ أسرارٌ يضيق بها الحجبُ
تجتازُ عابرةً ويسرع عابر
وتمر أشباحُ يواريتها الدجى

* * *

في وجنتيك توهجُ وضرامُ
ويمقتليك مدامعُ وذهولُ
وكذا تمر بمثلِكَ الأيامُ
مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

* * *

وليت قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحدي

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئة
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكان همس نسيمه استغفار
وكانه أحزان قوم ساروا
هذي مآتمهم وثم ظلالها
عفت القصور وظلت الأسوار
كمناحة جمدت وذا تمثالها

* * *

ران السواد على وجود الدور
وسرى إليّ نحيبها والأدمع
وكانني في شاطئ مهجور
قد فارقت سفينة لا ترجع

* * *

حملت لنا أملاً فلما ودعت
لم يبق بعد رحيلها للنظر
إلا خيال سعادة قد أقلعت
وداع أحباب ودمع مسافر

* * *

- ٥ -

اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ
 صفوُ يتأخُّ كأنه عمران
 كم لحظةٍ قصرت ومدت ظلُّها
 بعد الزهَابِ كدوحة البستانِ
 ويمر في الذكرى خيالٌ شبَّابها
 فكأن يقظتها شبَّابُ ثاني
 من ذلك الطيف الرقيق بجاني
 كفَّاه في كفِّي هاجعتانِ
 لكأننا والأرضُ تُطوى تحتنا
 نجمان في الظلماءِ منفردانِ
 لكأننا والريحُ دونَ مسارنا
 خطان في الأقدارِ منطلقانِ
 إني التفت إلى مكانك بعدما
 خلَّيته فبكيتُ سوء مكاني
 هل كان ذاك القربُ إلَّا لوعةً
 ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
 حمى مقدرة على الإنسان
 تبقى بقاء الأرض في الدورانِ
 وكأنما هذي الحياة بناسها
 وضجيجها ضرب من الهذيانِ

- ٦ -

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام
الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة
والخوف».

قالت تعال فقلت لبيك هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك لم لا أغني في ذراعيك

* * *

أنديك مقبلة على جزع بسطت إلي يمين مرتجف
وبها إرتعاشة طائر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شجبت كلون المغرب الباكي
وتألفت كالنجم عينها
فتلفت كحبيس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخذت أدفء بردها بفمي
لو تنفعم حرارة القبل
قلت اهدئي لم ثورة الندم
كفأك ترتجفان يا أملي

* * *

وجذبتُها بذراعها نمشي
نمشي وما ندري لنا غرضا
إلفان قد فرا من العش
يتبادلان سعادة ورضا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهناء ما كان أعظمها
مر الغريبُ فباعدت يدها وخلا الطريقُ فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارةٌ ومضت فضاحة خطافة النور
كشفت لعينينا وقد ومضت
ظلين مقنعين في السور
ضحكت لظلينا وقد عجبت
مما يخال فؤاد مذعور
وكان ضحكاتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيأ بها وتضل أبصارُ
وكواكب ليست بمنجدية
ظلم مكدسة وأحجارُ

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندى
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكانني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظري رجل
وأنا لها طفل أضحكها

* * *

ملكته الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري
وأسرها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفاً
وإذا رياح تضرب السدفا
وكان منها منذراً متفأ
بلغ المسير نهاية، فقفأ

* * *

يا توأماً من صدري انتزعا
يا من دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواك دعا
والدهر يأبى أن نظل معاً

* * *

انظر ذراعيّ اللذين هما
قد طوقاك مخافة البين
أقسم بأنك عائدٌ لهما
إني لممدودُ الذراعين

* * *

- ٧ -

ختم الليالي

الليالي! يا ما أمر الليالي
غيث وجهك الجميل الحبيب
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيب
ان حبي إليك بالصفح سبّا
قُ وفلي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستجد الدمع لا ألد
بقى مكان الدموع إلا لهيبا
آه لو ترجع الدموع لعيني
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

* * *

الاطلال

وهذه قصة حب عائر: إلتقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت.

يا فؤادي رحم الله الهوى
كان صرحاً من خيال فهوى
اسقني واشرب على أطلالي
وارو عني طالما الدمع روى
كيف ذاك الحب أمسى خبراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
ويساطا من ندامى حلم
هم تواروا أبداً وهو انطوى.

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا
وأفي العمر للناس ما وفي
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

كلما غاربه النصل عفا	وإذا القلب على غفرانه
قدراً كالموت أوفى طعمه	يا غراما كان مني في دمي
وقضينا العمر في مأتمه	ما قضينا ساعة في عرسه
واغتصابي بسمه من فمه	ما انتزاعي دمه من عينه
أين يمضي هارب من دمه	ليت شعري أين منه مهربي

* * *

لست أنساك وقد أغريتني
 بفم عذب المنادة رقيق
 ويد تمتد نحوي كيد
 من خلال الموج مُدَّتْ لغريق
 آه يا قبلة أقدامي إذا
 شكت الأقدام أشواك الطريق
 وبريقاً يظمأ الساري له
 أين في عينيك ذياك البريق
 لست أنساك وقد أغريتني
 بالذرى الشم فأدمنت الطموح
 أنت روح في سمائي وأنا
 لك أعلو فكأنني محض روح
 يا لها من قمم كنا بها
 نتلاقى وبسرنا نبوح
 نستشف الغيب من أبراجها
 ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنت حسن في ضحاه لم يزل
 وأنا عندي أحزان الطفل
 وبقايا الظل من ركب رحل
 وخيوط النور من نجم أفل
 ألمح الدنيا بعيني سئم
 وأرى حولي أشباح الملل
 راقصات فوق أشلاء الهوى
 معولات فوق أجداث الأمل
 ذهب العمر هباءً فاذهبي
 لم يكن وعدك إلا شبحاً
 صفحة قد ذهب الدهر بها
 أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي واقصني فرحا
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدبر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهذت معبدي
يا حياة اليأس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحات منا بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساجر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكا
ظالم الحسن شهيد الكبرياء
عبء السحر كأنفاس الربى
سأهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقته
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفرأش حائر منك دنا

ومن الشوقِ رسولُ بيننا
ونديمُ قَدَمِ الكأسِ لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظةً
لغبارِ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي
تحكم الحَيَّ وتطغي في دماء
وسمعنا صرخةً في رعيدها
سوط جلاذٍ وتعذيبٍ إليه
أمرتُنا فعصينا أمرها
وأبيننا الذلَّ أن يغشى الجباه
حكم الطاغي فكنا في العصاة
وطردنا خلفَ أسوارِ الحياة

* * *

يا لمنفيين ضلًّا في الوعورِ
دميا بالشوك فيها والصخور...
كلما تقسو الليالي عرفنا
روعة الآلامِ في المنفى الطهور...
طردا من ذلك الحلم الكبيرِ
للحظوظِ السودِ والليلِ الضريسِ
يقبسان النورَ من رحيهما
كلما قد ضنتِ الدنيا بنورِ

* * *

أنت قد صيرت أمري عجا
كثرتُ حولي أطيَّارُ الربى
فإذا قلت لقلبي ساعةً
قم نغردُ لسوى ليلى أبى
حجبتُ تأبى لعيني ماريا
غير عينيك ولا مطلباً

أنتِ من أسدلتها لا تدعي
 انني أسدلت هذي الحُجبا
 ولكم صاح بي اليأس انتزعها
 فيرد القدرُ الساخرُ: دعها
 يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
 وليّ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
 قد حنت رأسي ولو كل القوى
 تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيباً زرت يوماً أيكهُ
 طائر الشوق أغنيّ ألمي
 لك إبطاء الدلال المنعم
 وتجنّي القادر المحتكم
 وحينني لك يكويني أعظمي
 والشواني جمرات في دمي
 وأنا مرتقب في موضعي
 مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
 موجة تخطو إلى شاطئها
 أيها الظالم بالله إلى كم
 اسفح الدمع على موطئها
 رحمة أنت فهل من رحمة
 لغريب الروح أو ظامئها
 يا شفاء الروح روي تشتكي
 ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حررتي أطلق يدي
 انني اعطيت ما استقيت شي
 آه من قيدك أدمى معصمي
 لم أبقيه وما أبقى علي
 ما احتفاظي بعهود لم تصنها
 وإلام الأسر والدنيا لدي
 ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
 انها قبلك لم تبدل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
 جفت الغدران والثلج أغارا
 هذه الدنيا قلوب جمدت
 خبت الشعلة والجمر تواري
 وإذا ما قبس القلب غدا
 من رماد لا تسله كيف صار
 لا تسلم واذكر عذاب المصطلي
 وهو يذكيه فلا يقبس نارا

* * *

لا رعى الله مساء قاسيا
 قد أراني كل أحلامي سدى
 وأراني قلب من أعبدته
 ساخرأ من مدمعي سخر العدا
 ليت شعري أي أحداث جر
 ت أنزلت روحك سجنأ موصدا
 صدئت روحك في عيبتها
 وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبرا ضيقا
 خيم اليأس عليه والسكون

ورأت عيني أكاذيب الهوى
واهيات كخيوط العنكبوت
كنت ترثي لي وتدري ألمي
لو رثي للدمع تمثال صموت
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعوني طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
في طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمت قلبه
وأصابت كبرياء الرجل
قلت للنفس وقد جزنا الوصيда
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الرُكع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى أن نعودا
لي نحو اللمب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقااص المطر
نوحث للذكر وشكيت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح بح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغرا ء النصيح الفاجر
أيها الشاعر تغفو
تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التأم جرح
جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفران وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الزم لقلوبا ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تع صر من طين وماء..

* * *

أيها الريح أجل لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمس
وعلى موعدها أطبقت عيني
وعلى تذكراها وسدت رأسي

* * *

جئت الريح ونادت له شياطين الظلام..
أختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحا اسلم الجر خ حبيبا نكاة
هو لا يبكي إذا الد عاعي بهذا نباءة
أيها الجبار هل تص رر من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحةٍ ما بعثت
عنده غير أليم الذكر
ارقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجر منكسر
لمع النهرُ وناداه له
فمضى منحدرًا للنهر
ناضبُ الزادِ وما من سفر
دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء
ما بأيدينا خُلِقْنَا تعساء
ربما تجمُعنا أقدارُنا
ذات يومٍ بعدما عَزَّ اللقاء
فاذا أنكر خلُّ خُلِّه
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كلُّ إلى غايته
لا تقل شيئًا وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمرُ
في أناشيد تغنَّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
ما لنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والريمات البوالي في الحفر
غتها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
 رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
 وهتافاً من أغاريد المنى
 عاد لي وهو نواحٍ وندم
 رب تمثالٍ جمالٍ وسنا
 لاح لي والعيش شجو وظلم
 ارتمى اللحن عليه جائياً
 ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له
 أيها الساهر يدري حيرتك
 أيها الشاعر خذ قيشارتك
 غنّ أشجانك واسكب دمعك
 رب لحن رقص النجم له
 وغزا السحب وبالنجم فتك
 غنّه حتى نرى ستر الدجى
 طلع الفجر عليه فانتهك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت
 ورأيت الرغب يغشى قلبها
 فترفق واتئد واعزف لها
 من رقيق اللحن وامسح رعبها
 ربما نامت على مهد الأسى
 وبكت مستصرخات ربها
 أيها الشاعر كم من زهرة
 عوقبت لم تدري يوماً ذنبها

* * *

متفرقات

ذات مساء

وانتحيينا معا مكاناً قصياً
نتهادي الحديث أخذاً ورداً
سألتني مللتنا أم تبدل
ت سوانا هوىً عنيفاً ووجدنا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدي ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً
وحنيننا إلى حماك وسهدا
وقصيذاً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصفٍ ليس يهدا
ذاك عهدي لكل قلبك لم يق
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا
والوعود التي وعدت فؤادي
لا أراني أعيش حتى تؤدى

رواية

نزل الستار ففيم تنتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبق إلا مقفر تعس
تعوى الذئاب به وتأنر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عين ولا أثر

ورواية رويت ومرجزها
 صحب مضموا وأحبّة هجروا
 عبروا بها. صوراً فمذ عبروا
 ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

- ١ -

أصبت من يآسي لو أن الردي
 يهتف بي، صحت به هيا
 هيا فما في الأرض لي مطمح
 ولا أرى لي بعدها شيا
 ماذا بقائي ها هنا بعدما
 نفضت منه اليوم كفيا
 أهرب من يآسي لكآسي التي
 أدفن فيها أملي الحيّا
 يا أيها الهارب من جنتي
 تعال أو هات جناحيا
 نبكي شابينا ونبكي المنى
 وترتمي بين ذراعيّا

* * *

- ٢ -

اني على يآسي وكآسي كابي
 وعلى سراي عاكف وشرابي
 ولقد فرغت من التعلل بالمنى
 الا وميضاً في الرماد الخابي

رمقاً يعمللني بأنك عائدُ
 يوماً لقلبي قبل يوم دهابي
 حتى اذا الأقدار شئن وعدت لي
 راجعت نفسي واتهمت صوابي
 أأرى شروقك في أفول مغاري
 وأشم عطرُك في ذبول شباي!

* * *

- ٣ -

هات اسقني واشرب على سر الأسى
 وعلى بقايا مهجة وشجاها
 مهلاً نديمي! كيف ينسى جها
 من ينشد السلوى على ذكراها
 ما زلت تسقيني لتسبني الهوى
 حتى نسيت، فما ذكرت سواها
 كانت لنا كأسٌ وكانت قصةُ
 هذا الحباب أعادها ورواها
 الآن غشاها الضبابُ وما أنا
 خلف المآسي والدموعِ أراها
 غال الزمانُ ضبابها وحبابها
 وتبخرت أحلامها ورؤاها
 لا تبكها ذهبت ومات هواها
 في القلب متسعٌ غدا لسواها
 أحبتها وطويت صفحتها وكم
 قرأ الليبُ صحيفةً وطواها
 تلك الوليدة لم تطل بشرها
 لما تكذت طأ الثرى قدمها
 زف الصباحُ إلى الرمال نداءها
 وسرى النسيمُ عشيةً فنماها

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عباب الهموم
ليأتي أنواء ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديان
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى - والثقوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوداع

* * *

اسخري يا حياة قهقي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياة قهقي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

* * *

كبرياء

- ١ -

ندائك يا فؤاد كفى نداء
أما تنفك تسقيني الشقاء
إننا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء إلا خلّت ماء
وأنت فراش ليلي كل نور
وتبعث كل برق قد أضاء
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاء
حيثك ما شدوت شعراً (١١)
ولكنني اعتصرت لك الدماء
إذا أنا في هواك أضعت روجي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأنني قد بلغت بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء

فلم أركع بساحته رياء
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكنني حبيبك حباً حرّاً
يموت متي أراد وكيف شاء

* * *

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أمني
حبه الحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيتته
قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حيي فطويته

* * *

- ٣ -

أقبلت للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
عليّ أهدى ثورة المحموم
وجلست أنثر جعنة معمورة
بالذكريات جديدها وقديم

لهفي لحب مات غير مدنس
 وشباب عمر مر غير ذميم
 خان الأحبة والرفاق ولم أحن
 عهدي لهم وصفح كريم
 أبيضني العشب الضعيف أنا الذي
 أسلمت للشوك الممض أديمي
 وإذا ونى قلبي يدق مكانه
 شمي وتخفق كبرياء همومي
 اني لأحمل جعبي متحديا
 زمني بها وحواسدي وخصومي
 أحنى لعرش الله رأساً ما انحنى
 بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدع عندي همّاً	ومحا عنك الشقاء
ملاً الدنيا صفاء	عندما شئت وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظللن السماء
قاتمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجم من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمر را	ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصباية وانطوت	وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنايا	من بقايا جامها
عادت إليّ الذكريات	بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء آر	قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها	كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا	ذاقت شهية منامها
أشعلت فيها النار تر	عى في غزيز حطامها
تغثال قصة حبنا	من بدئها لختامها
أحرقته ورمت قل	بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي	على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تباعد
 اني غريب الديار منفرد
 إن خائني اليوم فيك قلت غداً،
 وأين مني ومن لقاءك غد
 إن غداً هوة لناظرها
 تكاد فيها الظنون ترتعد
 أطل في عميقها أسائلها
 أفيك أخفى خياله الأبد
 الامس الجرح ما الذي صنعت
 به شفاه رحيمه ويد
 ملء ضلوعي لظى واعجبه
 اني بهذا الهيب ابترد

يا تاركي حيث كان مجلسنا
 وحيث غنَّكَ قلبي الغريدُ
 أرنو الى الناس في جموعهم
 أشقَّتْهُمُ الحادثاتُ أم سعدوا
 تفرقوا أم بها احتشدوا
 وغُوروا هابطين أم صعدوا
 اني غريبٌ تعال يا سكني
 فليس لي في زحامهم أخذُ

بعد الفراق

- ١ -

أجل! أهواك أنتِ مُنى حياتي
 وأنتِ أحب من بصري وسمعي
 وهل أنساك كلاً لست أنسى
 هوى قد كان إلهامي ونبي
 لبست من التصبر عنك درعا
 فها أنا تنزعُ الأيامُ درعي
 وها أنا لست أدري عنك سرا
 عرفتِ محبتي ورأيي دمعِي
 تلاشت قوتي وغدا فؤادي
 كأن خفوقه خلجات نزعِ
 أبشره فيرقص في ضلوعي
 وأنظرُ سودَ أيامي فأنعي
 وقد نضبَ الخيالُ وغاض طبعي
 ومات على حياض اليأس زرعِي
 أجزجرُ وحدتي في كل حشدٍ
 وأحمل غربتي في كل جمع

- ٢ -

مَرْقُتَه فصار. والله لا يقد
 بدر حتى أن يسأل الله رفقا
 لجة بعد لجة كلما صا
 رع ردت له أمانيه غرقى
 فيلق بعد فيلق حجب الشم
 س ولم يبق للنواظر أفقا
 وسنان الغروب تغزوه حمرا
 وسنان العذاب تطعن زرقا
 وجيوش الظلام تزحف زحفا
 وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع
 إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما
 أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر
 مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
 رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
 أتدفعني وقد هاضت جناحي
 وتجذبني وقد شدت وثاقي
 خرجتُ من الديار أجر همي
 وعدتُ إلى الديار أجر ساقِي

في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي
وماذا تريدان أن أكتب
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الريمع
وأنيك أنضر ما في الريمي
وأنيك أنت الجمال الفريد
وفجنر الشباب وحلم الصبا
أهل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغرباء..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زي اشراق
ويلي على كأس معربة
وعلى دم في الكأس مهراق
وعلى سراب خادع وعلى متالق اللحاح براق
طاف الزمان به على نفر مالوا بهامات وأعناق
صُرعوا وأنت تظنهم سكروا
مات الندامي أيها الساقى
يا دهر لم أشك الكلال ولا
ملك خطوب الدهر إرهاقى
عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقى

يا كم غرست وكم سقيت وكم
 نضرت من زهر وأوراق
 ما حيلتي والأرضُ مجدبةً
 سيان إقلالي وإغداقي
 أين الذين رفعت فأنحدروا
 وبنيتهم بنيان خلاق
 أن الوفاء بضاعة كسدت
 ومآل صاحبها لإملاق
 إن كنتُ لم أغنم فقد ظفرا
 مني بمغفرتي وإشفاقي
 لكنني والجرح يُلهب لي
 حسي ويكوي كي إحراق
 هيهات أنسى أنهم عبثوا
 ووفيتُ لم أعبث بميثاقي

كل الوري

كل الوري يدعون حبك
 أنا الوحيد الذي أحبك
 صدرك فيه اضطراب شوق
 يقرع قرع العباب جنبك
 فكيف تخلي به مكاني
 وتسكن الغادين قلبك
 لما اعتنقنا على اشتياقي
 لمست بالساعدين خطبك
 تعال لا تعتذر لذنب
 بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
 بلا حبيب ولا صديق
 قد بعد الشاطئ المرجى
 والموج لا يرحم الغريق
 في واضح النور جنح ليل
 وفي الرحاب الفساح ضيق
 يا أرجوان الغروب مهلاً
 ولتتذأيها العقيق
 صبغت عمري فصرت أمشي
 على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
 عليه مالي بك اغتزار
 فلا بخير ولا بشر
 ولا طوال ولا قصار
 ما حنت عهدي لمن تولى
 كلا ولا خانني اصطباز
 أبسن الليالي التي تسر
 بلا لقاء ولا مزار
 كم قلت ذا مشهد يمر
 ولم أقل أنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسم
 إني تمثالها المضم
 بلا دموع ولا شكاة
 قد جمد الدمع والكلام
 يا طالب الحزن في الماقي
 لا تنشد الدمع في الرخام

ونخذهُ من أخرسٍ مريّرٍ
من شفّه دمعُها سجامٌ
فهل فمّ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعاً ابتسامٌ

صور شعرية

- ١ -

راقصة

عجباً لعارية كسا	ها الفنُ حسناً رائعا
سمراء وشتها بنا	نُنه بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسيه	من في الغمام براقعا
خبآن نصفاسي الدجي	وجلون نصفاً لامعا
من أي وديان الظبا	ء ملاعبا ومراتعا؟
من عبقر، ومن الالم	ب، ومن فنونها معا
تبدین ریان الشدي	لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الـ	كونَ الرحيبَ الواسعا
متغاير الابداع مخ	تلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المح	لق طائراً أو واقعا
لك خفة البطل المج	لي مقبلاً أو راجعا
متمهلاً للخصم حيد	نا للقاء مسارعا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعد	ب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرارُ وآن للم	سجون أن يتنسما
حان الحسابُ وآن للـ	موتور أن يتكلما
يا طفلي النواح آ	ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تب	ذله لمرتخص الدمى

أفنيته ورجعت حـ تى من دموعك معدما
 فإذا افتقدت الدمع عـ ز فتبكين تبسما
 تبكي على العرش المصو غ من المدامع والدمما
 تبكي على الصنم الجميـ لم يكاد أن يتهكما
 تبكي تراب الأرض مصـ جوعا بألوان السما

الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد
 لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
 وكل وجه في حماها ضِداد
 ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامى السهم يدري أين موضعه
 مني ويعلم ما داريت من ألم
 رميت في ساحةٍ موسومة بدمٍ
 منقوشةٌ بنُدوبِ الحبِّ والندمِ
 لا يخدعنك منها وهي صامتةٌ
 صمت القبور فراغُ الموتِ والعدم
 فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت
 جرح الإباءِ عليها غير ملتئم
 فيم انتقامك من قلب عصفت به
 لم يبقَ من موضع فيه لمتفم
 وفيم لدعة سخطٍ من جوى برمٍ
 ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

النسيان

حنان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حذبُ اليدين مباركُ قدما
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما
يطوي الغيوبَ ويذرُعُ الظلما
في كفيه كأسٌ يقدمها
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما
فاشربْ ولا ترحمُ ثمالتها
لهفي عليك شربتَ أي ظما
فيض من النسيان يغمرني اني لأحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانقُ العدما

المساء

يا غلة البتلهفِ الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زادٍ
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقري وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةً وظما
وجمالك الجبار طوعُ يدي
نمشي وقد طال الطريقُ بنا
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحد
نبني على أنقاض ماضينا
قصرأ من الأوهام عملاقا
ونظل نسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملاً لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأنني مغتدب معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محا ذنبي إليك وكفّرا
 هبني أسأت ألم يحن أن تغفرا
 روحي ممزقة وأنت تركتها
 لمخالب الدنيا وأنياب الورى
 روحي ممزقة ولو أدركتها
 جمعت من أشلائها ما بعثرا
 أو ليس لي في ظل حبك موضع
 أحبو اليه وأرتمي مستنصرأ؟
 ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
 كيف اضطباري عن لقائك أشهرا
 من بدّل الثغر الجميل عبوسة
 ومضى إلى وجه السماء فكدرأ
 يا هاته الأقدارا عينك لا ترى
 تحت الدجى سامان ممتنع الكرى
 ظمآن، لو باع الأحبة قطرة
 بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى
 اخفى جراحك واستعز بفتكها
 غريدك الشادي المخلق في الذرى
 يرنو اليك على البعاد ويعتلي
 فيجره الجرح المميث إلى الشرى
 قد عاش وهو معذب بإبائه
 ولقد يلاقي يومه مسكبرا
 حنّام كتمانى وطول تجلدي
 يا أيها الجاني عليّ وما درى
 ومتى المآب إلى رحابك مرة
 لأريك جرحي والدماء والخنجرا

ملحمة السراب

- ١ -

السراب في الصحراء

السرابُ الخؤون والصحراءُ
والحيارى المشردون الظماءُ
وليلٍ في إثرهن ليلٍ
سنة أقفرت وأخرى خلأ
قل زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاءُ
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحي السقم والبرحاءُ
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقييدات البطاءُ
ادركي زورقي فقد عبث اليه سم به والعواصف الهوجاءُ
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حش واللائهاية الخرساءُ
أفق لا يجد للعين قد ضا ق فأمسى والسجن هذا الفضاءُ
سهرت ترقب الصباح وعين الـ نجم كَلَّت وما بها إغفاءُ
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولما يعدُّ لقلبي رجاء
وأنا مرهفُ السامع فيه
لي إلى كل طارقٍ إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطوا في على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشو لك وراحوا على اللهب وجاؤوا
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صد ري حصن وعصمة واحتماء

كم أناديتك في التناهي فترت بد بلا مغنم لي الا صداء
 وأناديك في دمائي فتنسا ب على حسرة لدي الدماء
 وأناديك في التداني وما أط سمع إلا أن يستجاب النداء
 باسمك العذب إنه أجل الأس ماء مهيا تعددت أسماء
 لفظة لاتين تنطلق الأقد أر عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاء ناي وتغري سد وطير وروضة غناء
 وهي في الطرس قصة تذكرا الأح باب فيها وتحشد الأنباء
 صدقة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
 فقليل من السعادة لا يك سمل فيه ولا يطول الهناء
 فحين فلوعة فاحترق فجحيم وقوده الشهداء
 ما بقائي وأجمل العمر ولي وانتظاري حتى يحين الشتاء
 يطلع الفجر مرهقا شاحب النو ر عليه الكلال والإعياء
 وينفسي دب المساء وحل ال ليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزه ر له روعة وفيه رواء
 ولك الوجه أومض الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء
 وشحوب كظل خمر وللد بان تجلو شحوبها الصهباء
 ولك الجيد أتلعا أودع الصا نع فيه من قدرة ما يشاء
 قد من مرمر وشعشعه الفج ر بورد وصب فيه الضياء
 وأنا الطائر الذي تصطبني نف سي السماوات والذرى السماء
 راشني صائد رمانى فأدما ني وولي الجاني وعاش الداء
 مرحبا بالهوى الكبير، فإن ي بق وإن تسلمي يطب لي البقاء
 فهو القمة التي تهزم المو ت ولا يرتقي إليها الفناء

مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعد ررض فيه الحياة والأحياء
 آدم كالقديم قلباً وتفكيكاً رراً ولكن تبدل الأزياء
 لم يحلّ طبعه ولا ذات يوم
 لبست غير نفسها حواء
 والنصار المعبود قُدس وقرباً ن ورّب والشهرة الجوقاء
 والحطام الفاني عليه اقتال
 والأمانى بريقها إغراء
 وسفين تمر أثر سفين
 والرياح اللذات والأهواء
 والغيوب المحجبات رحاب
 تعبت في رموزها الحكماء
 عندها المرفأ المؤمل والشط
 المرجى والصخرة الصماء..
 مرّ يومي كأمسه وأتى لـ سيل بهيج تزف فيه السماء
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم
 قدح يستحم فيه الضياء
 لم تزل تسكب السلاف وللأقد سداح فيها تجدد وامتلاء
 لم تزل.. حتى هوم الحان نعا ن وأغفى البساط والندماء
 غير نجم في جانب الليل يقظا ن، له روعة بها وجلاء
 ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
 كم أغنيه بالحنين كما غدت على فرع غصنها الورقاء
 وذراعي في انتظار، وصدري
 فيه بالضيف فرحة واحتفاء
 موقداً للغريب نار ضلوعي
 فعسى للغريب فيها اعتداء..

* * *

لم خليتني وباعدت مسرا ك ومالي إلى ذراك ارتقاء
 بالذي فيك من سنا لا تدعني
 فيم هذا المطال والإبطاء

ما تراني وقد ذهبت بحظي
 اخطأتني من بعدك النعماء
 وانتهى بعدك الجميل فلا فضـ لـ لمسـ ولا يد بيضاء
 ومشى الحسن في ركابك والإحـ سان طراً والغرة السمحاء
 حسنت كانت يد الدهر عندي
 فانطوت بانطوائك الآلاء

- ٢ -

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاؤوا
 ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،
 جفا الريح ليالينا وغادرها
 وأقفر الروض لا ظل ولا ماء
 يا شافي الداء قد أودى بي الداء
 أما لذا الظمأ القتال إرواء
 ولا لطائر قلب أن يقر ولا
 لمركب فزع في الشط إرساء!
 عندي سماء شتاء غير ممطرة
 سوداء في جنبات النفس جرداء
 خرساء آونة هوجاء آونة
 وليس تخدع ظني وهي خرساء
 وكيف تخدعني البیداء غافية
 وللسوافي على البیداء إغفاء
 أنبت ناديت أم صوت يخیل لي
 فلي إليك باذن الوهم إصفاء
 ليك لو عند روعي ما تطير به
 وكيف ينهض بالمجروح إعياء

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا
 لهم به صخب عالٍ وضوضاء
 وآخرون كسالى في أماكنهم
 كأنهم في رمال الشط أنضاء
 هم الورى قبل إفساد الزمان لهم
 وقبل أن تتحدى الحب بغضاء
 ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت
 فإنها كسماء البحر روحاء...
 تألفت شمسُ ذاك اليوم واضطربت
 كأنها شعلٌ في الأفق حمراء
 طابت من الظل، ظل القلب ناحية
 لنا، وقد صليت بالحر أنهاء
 ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
 وما وعت ولقلي منك إغناء
 لو أنه أبد ما زاد عن سنة
 ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
 أرنو اليك وبى خوف يساورني
 وانثني ولطرفي عنك اغضاء
 إذا نطقت فما بالقول متفح
 وإن سكت فإن الصمت افشاء
 وأيما لفظة فالريح ناقله
 والشط حاك لها والأفق أصداء
 يا ليل من علم الأطيّار قصتنا
 وكيف تدري الصبا أنا أجباء
 لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
 إلى المغيب وما للبين إرجاء
 شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
 شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفقٌ دامٍ فحَضَبُها
كأنه في ذِولِ الشعرِ حِناءُ

* * *

يا من تنفَسُ حرَّ الوجد في عنقي
كما تنفَسُ في الأقداحِ صهباءُ
ومن تنفَسَتْ حرَّ الوجد في فمه
فما ارتويت وهذا الري إظماءُ
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد
ولن تواريك عن عينيَّ ظلماءُ..

- ٣ -

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفِراؤُ
أوصد الليلُ بابَه والنهارُ
فلمن لفتةٌ وفيم ارتقابُ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعلات من هوى وشباب
قصةٌ مسدلةٌ عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليلُ المسجى
قد تولى العوادُ والسمارُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغم
ضر وفي المضجع الغضا والنارُ

* * *

وهب السجنُ بابَه صار حِرا
لك لا حائل ولا أسوارُ

وعفا القيْدُ عنك كفاً وساقاً
 فإذا الأرض كلها لك دارُ
 أين أين الرحيل والتسيار
 بعدت شقة وشط مزار
 والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا
 لُ لساقيك والمشيبُ عثارُ
 ما انتفاع الفتى إذا عفت الجـ
 نة واجتاح دوحها الأعصارُ
 عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
 تنهاوى كشامخ ينهارُ
 تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها
 ويموتُ الربيعُ والانوارُ
 ما انتفاع الفتى بموحش عيشٍ
 بقيتُ كأسه وطاح العقارُ
 وبقاء البساط بعد الندامى
 كأس سم بها يدور البوارُ
 ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ
 ش وفي ركبها اللظى والدمارُ
 الدمار الرهيب والعدم الشا
 مل واللفحُ والضنى والأوارُ
 يا ديار الحبيب هل كان حلما
 ملتقى دون موعد يا ديارُ؟
 يا عزيز الجنى عليك سلام
 كيف جنادت بقربك الأقدار
 بورك الكرم والقطوف واوقا
 ت كأن العناق فيها اعتصارُ
 كلما أطلقتك كفي استردتك
 كما يحفز الغريم الثارُ

آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا
 ما أكذب الآمال والميعادا
 عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخ
 لاق من جوانح عابد حُسادا
 إني لأهتف حين أفرش المدى
 وأرى الجحيم لجانبي مهّادا
 آها على الرأس الجميل سلا وأغ
 ففى مطمئنا لا يحس سهادا
 فرشت له الأحلام واحتفل الهدو
 ء يد ومد له الجمال وسادا
 يا حبها ما أنت ما هذا الذي
 جمع الغريب وألف الاضدادا
 كم أشرئب إلى سماك بناظري
 مستلهماً بك قوة وعمادا
 ولكم أبيت على السامة طاويا
 في خاطري شبحاً لها عوادا
 فأراك تعبت بي كطفل في السما
 ء يصرف الأقدار كيف أرادا
 ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
 فإذا الهوى وافى النهاية عادا
 مات الرجاء مع المساء وإنما
 كان المماتُ لحبنا ميلاداً
 ماذا صنعت بناظر لا يشني
 متطلعاً متلفئاً مرتادا
 وأنا غريب في الزحام كأنني
 آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ
عمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنه
ت لدي كل خميلة تهادي

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق رجع البلب أم عاد الربيع
بهر النور عيوني فترفق حين تدنو اني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أماني وحيي وخيالي لا تضع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربّي ليس في الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادي أنت والحب المجيب

المنصورة

بأي معجزة في الحب نتفق
يا قلب لا يتلاقى الفجر والغسق

يا قلب انا لقينا اليوم معجزة
تكاذ في ظلمات الليل تأتلق
ظلمت أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترق
وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعلق
لم أدر حين تبدت لي إذا شفي
ابصرته أو على المنصورة الشفق؟
يا من منحت الأمانى البيض معذرة
اني بهذي الأمانى البيض أختنق
أين الهدوء المرجى في جوانبها
اني رجعت وليلي كله أرق
أقبلت أنشد أمانا في هواك بها
فلم أنل وتولى قلبي الفرق
لا بالقلوب ولا بالأرواح يا ألمي
إننا بشيء وراء الروح نعتنق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عند السلام ويحي حين تنطق
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه
والموج مجتمع فيه ومفترق
صوتا تماوج في روعي فجأبه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تظل تنهب أذني من أطايه
كأنها من خفايا الغيب تسترق
يا جنة من جنان الله أعبدتها
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
 فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا
 وهنا أذلُّ إباءه متكبرُ
 أمرت عيونُ قلبه فأطاعا
 أحسست بالداء القديم وعادني
 جرح أبيت لعهدِهِ إرجاعا
 ومشي مع الأمل الدهول كأنما
 طارت بلبّي الحادثات شعاعا
 كثرت عليّ متاعبي فمحووني
 ومحون حتى السقم والأوجاعا
 يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
 فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
 لمن النواظر قد صفت ينبوعا
 وتكللت بالطهر مؤتلق السنّا
 وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
 مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
 تصبوا له مهجُ العبادِ جميعا
 الحسنُ من حق السورى وحملته
 مستخفيا متأبيا ممنوعا!
 في الدير مثواه وفي جنح الدجى
 يتحدر الحسنُ الشهيدُ دموعا

يا مؤنس الدنيا غديتك موحشاً
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعا
تتحرق الدنيا عليك وربما
أوقدت نفسك في الظلام شموعا

من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويت لي جرحي بجرح جديد
هتكت عن روعي خفي النقاب
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب
حتى مشت كفأك فوق العذاب
يا ليل اني لشقي سعيد
عمري سراّب في بقايا سراّب
وكل أيامي المواضي اغرتاب
فالיום يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبللى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمّ الشباب الشهيد!

- ٢ -

ويوم لقياك على سلم
 في جانب مكتب مظلم
 يا عذبة العينين والمبسم
 وغضة الحسن الشهيّ الفريذا
 في لحظة يقفز فيها دمي
 وتعقد الدهشة فيها فمي
 من أي كون جئت لم أعلم
 يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا ! أجل! هيا إلى أين؟
 لحيث نحكي حلم روحينا
 لحيث نروي سرّ قلبينا
 فإن فرغنا من حديث نعيذا
 أي مكان بهوانا يضيّق؟
 فامض بنا، إن زحام الطريق
 في ظل حينا رحيب طليق
 وكل ركن طيب في الوجود
 من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا
 فيا إله الحب ماذا اسمنا
 إنا حبيبان وذا حبنا
 أنا وليدان، وهذا وليد
 ومجلس قد ضمنا في الزحام
 رف على قلبين فيه السلام
 ترمقنا فيه ظنون الأنام
 ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموعِ
مشى على أثركِ قلبي الوجيعِ
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعُ!
وفي ضميري هاتف: هل تعودا!

رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلا زائراً عابراً
لأي سرٍّ جاء لم نعلم
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قُدسٍ ذاك الفلك الأعظم
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي
الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فان نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم

مرُّ بهذا الكونِ في لحظةٍ
طالت كعمر الأبدِ الأعظمِ
أي جلالِ فاتِه وصفُهُ
وأي حسنِ فيه لم يرسمِ
فإن يكن ردُّ إلى حضنِهِ
فعودةً المغرمِ للمغرمِ
ورجعةً القلبِ إلى صدرِهِ
بالعطفِ في احناثِهِ يرتمي
لا تجزعوا للشاعرِ الملهَمِ
والله ما نام مع النُومِ
ولم ينلْ منه أكلِ البلى
وإنما غاب إلى موسمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام
 آسي الأساة على ثراك سلام
 لهني عليك تسلمتك يد البلى
 وانفض عنك إلى النشور زحام
 الحفل منتظم تكامل عقده
 أين العشي خيالك البسام
 يتلفتون به كأنك عائد
 هيهات في ربب المنون كلام
 لا صحو من سنة المنون وانما
 سهر الخلود عليك حيث تنام
 يا أيها الآسي العزيز بمضجع
 ناء له الإكبار والاعظام
 أنت الطبيب وقد بلوت حياته
 ومجالها الأوجاع والاسقام
 جلت الحياة له حقيقتها فما
 في ظلها لبس ولا أوهام
 وله مع القدر الرهيب وقائع
 وله مع الموت الملم صدام
 ووراء ذلك قوة أزلية
 خرساء عنها ما أميط لثام
 أي الأساة هو المدل بفنه
 سبحان من تحنى لديه الهام
 بلد على بلد كأنك ضارب
 في الأرض ما يدري لديه مقام
 فرجعت من حمى الحياة لمثلها
 حمى تهد الصرح وهو مقام

سفرٌ على سفرٍ فهذي رقدةٌ
 شفي الغليل بها وطاب أوامُ.
 يلقي الغريب على جوانبه العصا
 وتقر فيها أعين وعظامُ
 رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
 وتعانق الأحباب والأخصامُ
 هجموا إلى يوم النشور وهكذا
 هجعت هنالك إلفه وخصامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوي

القيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
 لبنا انت ملبي الأصدقاء
 يا لها من غربة مضنية
 ليس تنجاب وأيام بطاء
 ذهب الموت بأغلى صاحب
 وثوى في التراب أوفى الأوفياء
 لست أنساك وقد أقبلت لي
 تشتكي غدر صديق قد أساء
 آه من جرح ومن قلب على
 ألم الجرح انطوى مر الإباء
 كلما ألمك الجرح فأح
 سست به لطفته بالكبرياء
 أيها الشاكي من الدهر استرخ
 كلنا يا أيها الشاكي سواء
 الجراحات التي عانيتَها
 لم تدع أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها
 وتولى الدهر سأمًا وجاء
 أذن الموت لها فالتأمت
 وشفها بعدما استعصى الشفاء
 لست أرثيك أيرثي خالد
 في رحاب الخلد موفور الجزاء
 كيف أرثيك أيرثي فاضل
 عاش بالخيرات موصول الدعاء
 انما الدنيا هي الخير على
 قلة الخير وقحط العظمة
 انما الدنيا فتى عاش لكم
 باذلاً من قوته حتى الفناء
 فاذا مات فقد عاش بكم
 فهو بالذكرى جدير بالبقاء
 ذلك الشاعر قد واساكم
 ويكى آلامكم كل البكاء
 ذلك الشاعر قد غناكم
 صادقاً في ايكم بشرى الهناء
 وأولو الشعر المصابيح التي
 حطمتهم رياح الصحراء
 خللت أنوازهم رغم البلى
 وبها المدلج في الليل استضاء
 سوف يفنى القول إلا قولهم
 ويموت الناس إلا الشعراء
 عد الينا نسمة حائرة
 ذات نجوى وحنين وولاء
 ثم خلق بجناحين الى
 عالم نحن له جد ظماء
 طرّ مطار النسم واترك قدما
 ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكریم السید ابراهیم عبد الهادی (وزیر الصحة)

خذ من طیب الحي رأي النادی
واسمع إلى غريد هذا الوادی
انی عن الفتین قمت وانه
شرف بلغت به أجل مراد
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادی
یا عائداً تحذو السلامة ركبهُ
بوركت في الغياب والعود
مصر التي بك في اشتداد كربها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد
رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحد كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وممة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لآبراهيم عبد الهادی
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
أخذت لها عهداً على الآباد
إني به مترنم وبكل ما از
دانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفيِ مثـ
لـ القتلِ ، تلك قضيةُ استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليومِ الجليلِ
تحياتِ الزميلِ الى الزميلِ
تحياتِ يرفُ عليك منها
ندى الأسحارِ في ظلِّ الخميلِ
سلاماً للإمامِ عليّ جئنا
إليه بالعشيرِ وبالقبيلِ
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقولِ بلا مثيلِ
تلفت يا عليّ تجد وفاءً
وما احتاج الوفاءُ إلى دليلِ
أقول لحاسبِ الستين مهلاً
وقعت على الحسابِ المستحيلِ
إذا أحصيتَ للاجسامِ عمراً
فكيف تعدُّ أعمارِ العقولِ
ولو أن الألى أنقذتَ جاؤوا
يؤدون القديمِ من الجميلِ
ولو أن الألى علمت جاؤوا
يؤدون القليلِ من القليلِ
ولو منحوكِ عمرهم جميعاً
وما هو بالكثيرِ ولا الجزيلِ
اذن لرأيتِ عمركِ عمرِ نجم
له في اللانهاية ألف جيلِ

ببربك كم وصلت حياة قوم
 وكم حاربت من داءٍ وبيل
 وكم أنقذت من أسر المنايا
 وكم نضو شفيت وكم عليل
 إذا ما الموت أبدى ناجذيه
 إذا انطفأت عيون في الذبول
 إذا غامت محاجرُها ظماء
 كما غامت نجومٌ في الأفول
 فما هو غير أن أقبلت حتى
 تبدل كل أمرٍ مستحيل
 كأنك لمع برقٍ في الأعالي
 يحيي مقدم الغيث الهطول
 كأنك واحةٌ في القفر لاحت
 رأتها أعينُ الركب الكليل
 كأنك جنةٌ في اليد تنسدى
 بعذب الماء والظل الظليل
 ولو أيامك العصماء جاءت
 بكل أغر مزدانٍ حفيل
 إذن لطلعن في الظلمات بيضا
 من الغرر اللوامع والحجول
 ولو أن المآثر ذات قول
 لقلت تكلمي وصفني وقولي
 أضفها فهي أعمارٌ أضيفت
 وما تدري لماضيكَ النيل
 تعال أذع لنا سرَّ الفجول
 ودع صمت الحيي أو الخجول
 سلاله عبقرٍ وعشير جن
 بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
 ولا للضعف يوماً من سبيل
 لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
 فلا تقبل حساباً من جهول
 أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
 شعاع سلافة وسنا شمول
 وما ظفروا بأثبت منك عوداً
 ولا أقوى وأصلب في الحمول
 ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
 كأن مزاجها من سلسبيل
 أرى سحر الشباب عليك غضاً
 وقاك الله أنفاس الأصيل
 تعالى الله كم من معجزات
 معلقة بإصبعك النحيل
 محيل القسوة الكبرى حناناً
 ورافعها إلى فن جميل
 معارك من دمٍ أم ساح حرب
 أسنتها منغمة الصليل
 يسير المضغ الجبار فيها
 بكفك سير مطواع ذليل
 معارك كم كسبت بها حياة
 وما لك في المواقع من قتيل
 تقسمك الورى قوماً فقوماً
 وما لك بالورى ضجر الملول
 تقضي في مسائك ألف أمر
 وتقطع في نهارك ألف ميل
 وإما سرت عن حفل قصير
 فعن وعد بمؤتمر طويل

وَأَنْتَ أَبَ لَذَا وَأَخَ لِهَذَا
وَمِنْكَ لِمَنْ وَجَاكَ يَدَا خَلِيلٍ

* * *

نَبِيِّ الطَّبِّ أَدْرَكْنَا إِذَا مَا
تَطَلَّعْتَ الْعَيُونَ إِلَى رَسُولٍ
فَكَمْ فِي مَصْرِ أَجْسَامٍ مَرَضٍ
بِأَرْوَاحٍ كَأَشْبَاحِ الطُّلُولِ
فِيَا أَسْفَا إِذَا تَرَكْتَ فَظَلْتَ
فِرَائِسَ لِّلْدَعْيِّ وَلِلدَّخِيلِ
عَلَيَّ لَقَدْ مَلَكَتْ عَصَاةَ مُوسَى
فَقَمْتُ وَاضْرَبْتُ بِهَا أَفْعَى الْخُمُولِ
أَقُولُ لِأَعْيُنِ الطَّبِّ الْحَيَارَى
وَقَعْتُ مِنَ الْفَخَارِ عَلَى سَلِيلِ
أَبَا حَسَنِ سَلِمْتَ عَلَى اللَّيَالِي
وَعَشْتُ مَتَعْتُ بِالْعَمْرِ الطُّوِيلِ

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام^(١)

كيف أنسى زمناً كنت فيه
 من أخ أغلى وأسمى من أب
 ضقت ذرعاً بزمتاني وكذا
 ضاقت الأيام والآلام بي
 راحاً في لجة طاغية
 غادياً في عاصف مضطرب
 قد تغشاني ظلام لا أرى
 فيه مغداي ولا منقلب
 صامداً للظلم والظلم له
 معول يهدمني عن كذب
 وأنا أدفعه عن منكبي
 بيدي حتى تهاوى منكبي
 وتماسكت فلم يبق سوى
 كبرياء هي درع للأبي
 هتفت بي النفس فلنمض إلى
 ذلك الورد الكريم الطيب
 إن «أنطون» وما أعظمه
 طاهر القلب نبيل المشرب
 كأس ودّ لم ترنق أبداً
 وصفت كالذهب المنسكب
 ونداماه على طول المدى
 رفقة حقّوا به كالحبيب

* * *

(١) القبت لي حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطه .

مكتب لا بل بساط عامر
 بالمعالي يا له من مكتب
 مكتب قد صيغ من عالي
 المساعي ونيل الدأب (١٩)
 مكتب يُزهي بخُر ماجد
 ثابت الرأي سني المأرب
 صائد الدر تراه غارقاً
 في صيف غائصاً في كتب
 مصفياً في حكمة، أو مطرقاً
 في وقار، سامعاً في أدب
 فإذا أدلى برأي تلقه
 راح يدلي بالعجيب المطرب
 مستفيضاً ببيان جامع
 سحر «هوجو» وجلال العرب
 ذاك «أنطون» وما أروع
 صفحة لا تنتهي من عجب
 قطرات حسبت من عرق
 وهي لو حَقَّقَتْها من ذهب
 أسعد الأيام يوم ضمنني
 بك في دار كأفق الشهب
 كُرمّت من شرف وارتفعت
 بالعللا، وأُزّينت بالحسب
 لدسوقي وما أنسى له
 إنه مثلك في الفضل أبي
 كيف أنسى فضله وهو الذي
 ذاد عني عاديّات الحقب
 أنتما للمجد ذخراً فابقيا
 للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قوف التكريم فوق الشئاء
جلّ ما مُدّ أسديت عن إطرأء
يا عظيم الشؤون جلّت شؤون
أنت منها في الذروة الشماء
يا عظيم الأوقاف جلّت أمور
عرّفتنا مواقف العظماء
لم نكرمك للوزارة والمنـ صب والمجد والسند والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ ب، السريع الهدم، السريع البناء
قد رأيناك كالمنار المعلي مثلاً للقوي في الأقواء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

أيّ وربي لأنّ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراثُ جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهل خرساء
وتنامُ الروحُ العريقة في المجد بد لتبدو في طلعة سماء
فترها مصرية السميت والقو ة والعزم والحجى والمضاء
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر
بلا فترة ولا إبطاء
تصنّع الخير واضحاً شبه نجم
سناكب نوره بعرض الفضاء

وتؤديه خافياً مثل نجم
 مستسر خافٍ خلال السماء
 غير أن النفوس تعلم مسراً ه وان كان ممعناً في الخفاء
 وعظيم الفعال يجمل بالآف صاحبه كالسيف غب الجلاء
 ماجمال الربيع في الروض ان لم
 يشد طير في الروضة الغناء
 ما جمال السماء والبدر ان لم
 يشد سار في الليلة القمرء؟
 واضياع النبوغ في مصر ان لم
 تتحدث منابر الخطباء
 واضياع النبوغ في مصر ان لم
 يك تخليده على الشعراء
 طاقة الشعر طاقة الورد معنى
 جل قصداً وقل في الاهداء
 لست تجزى به اقل الجزاء
 فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننسك والعفاة على با بك حشد يموج بالبأساء
 الشريد الطريد والعامل المر هق يشقى من صبحه للمساء
 وبيوت هي العريقة في الأم جاد صارت عريقة في الشقاء
 لم تطق أن ترى دموع اليتامى تتراعى على أكف السخاء
 والأيامى كالكأس بعد الندامى
 ذكرت حظها من الصهباء
 وقف الدهر دونهم: كل باب
 طرقتوا صم عن ذليل النداء
 غير باب من المروءات سمح
 لك، ما رد مرة عن نداء
 انظر الحفل، داوياً بالدعاء
 وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدن
 يا لقومٍ إلى المعالي ظماء
 كلما اطلعت لهم عبقرياً
 جعلوا منه معقداً للرجاء
 حمدوا فيك يومهم واطم
 أنوا مشرئبين للغد المترائي
 كيف نساك في المحاماة حرا
 طاهراً ذيله عفيف الرداء
 وقف المجلس المحير يوماً
 مرهف المسمعين بالاصغاء
 إذ يرى فبك نائباً وخطيباً
 دامغاً بالحقيقة البيضاء
 مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
 ماحقاً للخصوم والأعداء

- ٢ -

عبد الحميد عبد الحق في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالتي ذمّة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقبا عن كل قدر خطير
فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير
مما جرى في شفة عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور
من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبى - إليه المسير
تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزير
سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبح منير
ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور
ما زلت بالأوقاف حتى رأيت
محطم القيد وفادي الأسير

كم عيروها بسلحفاتها
 فلينظروها بجناح تطير
 يا نابشاً فيها كنوز الحجى
 من كل وهاج قليل النظير..
 من ذهب الدار وآياتها
 فتى كبير القلب صافي الضمير
 له معاني البحر في هدأة
 وفيه روح كانسياب الغدير
 خذ من سجاياه ومن علمه
 ما يهب الورد وتطوي البحور.

- ٣ -

عبد الحميد عبد الحق في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجدي	واعل والمع كفرقد
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً	وعلى الحق يفتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلد
قم تقلد	يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع	وتسايح سجد
بايع الحق عبده	والبرايا بمشهد

* * *

انظر الساح داويا	بالنداء المردد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المجند
حمدوا فيك يومهم	مشرتبين للغد
عش مديداً لتبنتي	كل صرح ممرد

فك الرأي قاطعاً	ما به من ترددٍ
يهدأ السيف في القراب	ويشوى بمرقدٍ
ولك السيف ساهراً	يقظاً غير مغمد
* * *	
خذ بياناً نظمته	شبه عقد منضد
ما به من تزلف	جل شعري ومقصدي
خالداً أنت بالعلی	والفعال المسدد
فتقبل على المدى	كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباطة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير
الأديب دسوقي اباطة

غيثٌ على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا
كنا نعيش من الدنيا على عدوٍ
نبني من الأمل الموعودِ دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقرى الشعر برهاننا
وقبلها كنت للأخلاق عنواننا

بآيتين: وفاء للتي ذهبت
 وأنت من حفظ الذكرى ومن صانا
 ان التي نصرت عيشاً نعمت به
 وصيرت بيتك المعمور بستانا
 لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
 عينك، تلقى الهوى لم يختلف شانا:
 وآية من وفاء للآلى سحبت
 عليهم حادثات الدهر نسيانا
 'عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
 به توطد ملك العرب سلطانا
 وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق
 يهفو خمائل أو يهتز أفتانا
 جلوته وهو فتاك بجعفره
 والسيف يقطر بغضاً وعدوانا
 يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
 كسى النفوس من التزييف ألوانا
 تلك الطبيعة لا شيء يغيرها
 ينام فيها خيال الفتك وسانا
 الحرص يوقظه والمجد يوقظه
 والويل ان وثب الوسنان يقظانا.
 * * *
 جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها
 عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعالِي رَوِّي الظما في عيوني
أجنوني لقطرة من حناني
طال والله في تنائك ذلي
ووقوفني على ديار الهواني
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني
أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميمَ ما تبعثان وكأن النشورَ ما تسكبان
وكانني مخلوقَ في سماءٍ ومطلٌ منها على الأكوانِ
مستعز بما منحت قوياً أجمع الكونَ كله في عناني

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطه فضل على الأدب والأدباء،
فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع،
هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في
الآبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج
في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

- ١ -

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى
 تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
 وما بعجيب موطن البدر في العلى
 وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
 ولكن قلب الحرّ تعروه نشوة
 فيثني على الآلاء وضاحه السنا
 إذا أخذ البدر المنير مكانه
 تملك آفاق السما وتمكنا
 إذا الملك المحبوب قدر سيداً
 وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا
 فعن ثقة ممن يحب ويحتبى
 وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
 سلاماً عليك النيل أنت ربيعه
 وانك مغنيه وفي ذاتك الغنى
 فذلك تكريم الربيع لروضة
 جلاها الإباضيون وارفة الجنى
 أجل! روضة صارت لكل عظيمة
 وللفضل والآداب والعلم موطننا
 وميدان سباقين للمجد والعلی
 إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
 من الأدب العالي إذا راح سيد
 غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
 ولباك من أقصى الفؤاد وأذعنا

وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فراش على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يَكُون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
 كشعاع البدر بالضوء اللطيف
 يتمنى الشعرُ فيه غايةً
 وهو عنها عاجزُ الباع ضعيف
 كلما حاولها أعجزه
 قصر الطرف عن الصرح المنيف
 أيها المصباح صرنا حوله
 كفراش حام بالنور يطوف
 أيها الأيك غدونا حوله
 نسماً في الأيك موصول الحفيف
 أنا من غناك عنهم فاستمع
 من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباطه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا تقبله هوى حراً نبلا
 يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يملا
 ولا يدري الزمان له اختلافاً ولا يدري الرياء له سبلا
 على الأدب الرفيع ووارديه بسطت الخير والظل الظليلا
 وما للقائلين عليك فضل
 فقد جئنا نرد لك الجميلا
 قطفت لك القوافي طوق شعري
 فعذراً ان قطفت لك القليلا
 وددت بأن أطيل لك القوافي
 فيمنعني حياؤك أن أطيلا

وزيرى الطيب الحر الجليل
أعيد لك الذى يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقول
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلام يظل جاهلكم جهولا
دسوقي لا الوزارة قربتنا
ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً
تقبله هوى حرا نبيلاً

تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباطيين

- ٤ -

ان السراة الأباطيين قد عظموا
عن طوق نذ وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصير في المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباطيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدرتي وزنت داري
أما كفى برك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمر إلى وقار
وأنت صدر العباب رجباً
ويسمة الشط والمنار
كأن هذا الجميل يترى
من طيب غادٍ ولطف ساري
موج من البر ذو اتصال
بلا هدوء ولا قرار
غمرتني بالجميل حتى
لججت قوافي في العشار
أنقذني البحر غير أني
غريق فضل بلا قرار
كنت ندى في رياض عيشي
وكنت غيثاً على القفار
لقيت ضنكا من الليالي
فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي
وطال للراحم انتظاري
صفحتُ عن كل ما أساءتُ
حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أمير الفضل فضلك بيت شعر
عُلاك نسجُ معناه الرفيعا
إذا كان الضياء نسيجُ فنُ
سناء يملأ الكونَ الوسيعا
فحولك حيثما تمشي وتسعى
قصيدُ عامرٍ غمر الربوعا
تكلم حيثما تمضي مبيناً
وما عرف البيانُ ولا البديعا
حيث سناك اتبعه بشعري
وفخراً أن أكون له تبيعا
مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا
أقول لها وقد كلت قصورا
رويدك، واهدني لن نستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيماً
كريماً في تسامحه وديعا

وأنت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هَمَّ لم يملك رجوعاً
يفيضُ على الربوعِ جلالِ نعي
ويغشى من حوائلها المنيعة

مظلمة

- ٧ -

سئستمد من جلالك	أنا لا أظلم، وكل شيء
سدت علي به المسالك	في قاتم محلولك
لحمدت حظي في ظلالك	ان لم تضعني في سنا
سك فالتفت لي في شمالك	ان لم تضعني في يمين
لأوقاف شيء غير ذلك	الرأي رأيك ليس في ا
سنى وفي الأوقاف مالك	يا أحكم الحكماء لا يف

شكر واعتذار

- ٨ -

أبي ! أخي ! كعبه آمالنا
أكرممتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني أمرؤ
بيانه عندك بعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقته خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه -

ما أكرم الخلق وأسماء
 وأعذب الطبع وأصفاء
 انك فردٌ دون ثانٍ ولن
 يرى لهذا النبل أشباه
 عفوك عن حال فتى متعب
 بات على الأشواك جنباً
 طال به الليل على حيرة
 وامتد كال موجة يغشاها
 يسائل الليل على طوله
 عن ذلك الليل وعقباه
 والنور أين النور؟ هل غاله
 ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
 قد كدت لولا ثقة لا تهى
 وخشية الله وتقواه
 أقول جف البر لا ديمة
 تهمني ولا المزنة ترعاه
 حتى رأيت الخير في طلعة
 تحمل لي الخير ويشرأه
 في لمعة تومض في فرقد
 في فلك أنت محياه
 حمدت ربي وعرفت الرضى
 يا رحمة الله ونعماء

بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم
لبس الغار وجلّى وغنم
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَمٍ لف شهيداً في عَلَم
يا شباب النيل فتان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعمُ فيما قد زعم
تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح إليها ومشى
ثابت الخطوة جبارَ القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمتة خطة دامية
وعرة المسالك حفت بالآلم

يجد الموتُ بها لدته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم
يصبح الصبحُ على هذي الربي
فإذا الورد ضحك في الأكف
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..
ذاك لون الورد أم لون الردى
الجائم أم لون الحميم المضطرم!
يا شباب النيل فتیان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
وثقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

- ٢ -

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصر
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفذ فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مر طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعو شبرا
فدالت به الدنيا ورعت حمائم
مغردة تستقبل الخير والبشرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الذرى
وتلتهم الأفسان والزغب والوكرا
فهلا وقفتم دونها تمنحونها
أكفا كماء المزن تمطرها خيرا
سلاماً شباب النيل في كل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعالوا نشيد مصنعاً رب مصنع
يدر على صناعتنا المغنم الوفرا
تعالوا نشيد ملجأ رب ملجأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا

تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي
 أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا
 تعالوا فقد حانت أمور عظيمة
 فلا كان منا غافل يصم العصرا
 تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا
 شباب ألفنا الصعب والمطلب الورع
 شباب إذا نامت عيون فإننا
 بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا
 شباب نزلنا حومة المجدي كلنا
 ومن يغتدي للنصر ينتزع النصرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنت حسي
 فجرب أنت قلباً بعد قلبي
 ويا أسفاً على صحراء عمري
 جفاها بعدك المطر الملبى
 نهاري في لوافجها سراب
 وليلي من أباطيل وكذب
 وفي أذني من شفيتك عتب
 إذا أنبأ ساعة اضجعت جنبي
 وتلك قوافل الأيام تترى
 تمر علي سرباً بعد سرب
 عوابس لا يطل سناك منها
 ولم ألمح مطالعه بركب
 فإن غفلت عيون الحظ عنا
 وصرت - ولم أكن أدري - بقربي
 تبينني فتلك خيام حبي
 واني موقد لك نار قلبي

القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على
الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن
راحة أو ظل أو ماء.

تعالِ سِلَ القبيلة والجمالا
لأية غايةٍ شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعتِ العيونُ لعل ماءً
يتأخ على الهواجرِ أو ظلالاً
ومدَّ الشيخُ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كان بنيه سقما أو هزالاً
خيال جر هيكلة خيالا
أقافلة الحياة أريتنيها
فلم ترَ مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مالا
رأيتُ حياتنا كم من غريب
على جنبه بالإعياء مالا
وكم من سائلٍ لم يلقَ رداً
وقد سأل الهواجرَ والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس
عندما النفس من اليأس تشور
قد علا الموج وقد عز التآسي
لم يعد إلا عباب وصخور
زلزل البحر على راكبه
مثلما زلزل قلب ضجر
سفر صار على طالبه
ركب ضحك، والمنايا سفر..

* * *

غرب الحظ كما مال الشراع
هكذا الأعمار في الدنيا تميل
وسرت في الجو أشباح الوداع
وتنادى كل شيء بالرحيل

* * *

إذا اشتد على القلب البلاء
إذا جار عباب وتناهى
تعصف الأمواج عصفاً بالرجاء
كيف ننسى أن للكون إلهاء...

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
 برق تألّق في عينيك وابتسما
 يا ساري البرق من نجمين يومض لي
 ماذا تخبّي لي الأقدار خلفهما
 أجثت بي عتبات الخلد أم شركا
 نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟
 كأني ناظر بحرًا وعاصفة
 وزورقًا بالغد المجهول مرتطما
 حملتني لسماء قد سريت لها
 بالروح والفكر لم أنقل لها قدما
 شفت سديماً ورقت في غلائلها
 فكدت أبصر فيها اللوح والقلم
 رأيت قلبين خط الغيب جهما
 وكاتباً ببيان النور قد رسما
 وسحر عينيك إني مقسم بهما
 لا تسألني القلب عن إخلاصه قسما
 واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
 وسال مؤتلق الأمواج منسجما
 ما أنتما؟ أنتما كاس وان عذبت
 فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
 لما رمى الحب قلبينا إلى القدر
 له المشيئة لم نسأل لمن ولما
 في لحظة تجمع الآباد حاضرها
 وما يجيء وما قد مر منصرما
 قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
 في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
 موجا من الحب والأشواقِ ملتطما
 وساحة بتعلات الهوى احتربت
 فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما
 يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
 بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطربا
 وللنقيضين في كأسين قد جمعا
 فالراويان هما والظامتان هما
 بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ
 هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
 يرمي البريء في آن وأعجبه
 ان الذي في يديه البرء ما علما
 وكيف يرثني من لست أسأله
 برءاً وأوثر فيه السهدَ والسقما
 لو أن للموت أسبابا تقربني
 إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما
 إن الليالي التي في العمر منك خلّت
 مرت يابا وكانت كلها عقمًا
 تلفت القلبُ مكروبا لها حسرا
 وعض من أسف ابهامه ندما

ايمان

قدرُ أراد شقاءنا
 لا أنت شئت ولا أنا
 عزُ التلاقي والحظوظُ
 السودُ حالت بيننا
 قد كدت أكفر بالهوى
 لو لم أكن بك مؤمنا!!!.

إليها

أيها الماضي الذي أودعته
حفرةً قد خيم الموتُ بها
أيها الشعر الذي كفنته
مقسماً لا قلتُ شعراً بعدها
أيها القلب الذي مزقته
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسماً ما مات منكم أحد
إنها رقدةٌ يأسٍ إنها
آه لو قام رسولٌ ضارِعُ
أو شفيعٌ منكم ويمضي لها
آه من يخبرها عن طائر
نسي الأوكازَ إلا وكرها!

بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبي النجمَ هوى وحدهُ
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي أفقاً بعدهُ

أنوار المدينة

ضحكتُ لعيني المصايحُ التي
 تعلق رؤوس الليل كالتيحان
 ورأيتُ أنوار المدينة بعدما
 طال المسير وكلتِ القدمان
 وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب
 في ظل تحنانٍ وركن أمان
 فإذا المدينة كالضباب تبخرتُ
 وتكشفتُ لي عن كذوب أمانِي
 قدر جرى لم يجز في الحسابِ
 لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانِي واشرب
 بوركتُ خمرة الرضا وهي تسكب
 بورك الكأس والحباب الذي ير
 قص في الكأس والشعاع المذهب
 نضبت رحمة الوجود جميعاً
 وبك الرحمة التي ليس تنضب
 وإذا ضاقت السماء بشجوي
 فالسماء التي بعينيك أرحب
 كم تمنيتُ والصدور تجافيه
 نبي وتزورُ والوجوه تقطب
 كم تمنيتُ صدرك البر يرتأ
 حُ على خفقه الطريد المعذب
 هات وسدني الحنان عليه
 جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قصي الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي
ما لي أراك حبيسةً الألحان . .
أين البيان وأين ما علمتني
أيام تنطلقين دون عنان
نجواك في الزمن العصيب مخدراً
نامت عليه يواقظ الأشجان
والناس تسأل والهواجس جمّة
طبّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرّة
هبةُ السماء ومنحةُ الديان
والطبّ مرحمةُ الجسومِ ونبعه
من ذلك الفيض العلي الشان
ومن الغمام ومن معين خلفه
يجدان إلهاما ويستقيبان

يا أيها الحب المطهر للقلوب
 بـ وغاسل الأرجاس والأدران
 ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
 يشدو بها روحان يحترقان
 أنفا من الدنيا وفي جسديهما
 ذل السجين وقسوة السجن
 فتطلعا نحو السماء وحلقا
 صعدا إلى الآفاق يرتقيان
 وتعانقا خلف الغمام واترعا
 كأسيهما من نشوة وحنان
 أكتب لوجه الفن لا تعدل به
 عرض الحياة ولا الحطام الفاني
 واستلهم الأم الطبيعة وحدها
 كم في الطبيعة من سري معاني
 الشعر مملكة وأنت أميرها
 ما حاجة الشعراء للتيجان
 هو مير أمره الزمان بنفسه
 وقضت له الأجيال بالسلطان
 اهبط على الأزهار وامسح جفنها
 واسكب نذاك لنظامي صديان
 في كل أيك نفحة وبكل رو
 ض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً	منوراً ونضيراً
أرق ما تشتهي النفس	سُنْ منظراً وعبيراً
جذبته جذب عنفٍ	قد كاد يذوي الزهوراً
فلم يشن لجذبي	وكان غصناً صبوراً
لكنني لم أدعه	حتى علا مسروراً
وارتد يضرب وجهي	ضرباً عنيفاً مثيراً
وعاد ينشر في الأيد	ك ذا الحديث الأخير
تضحك الأيك جذلاً	نْ شامتاً مسروراً
ضحك الذي بعد صبر	قد فاز فوزاً أخيراً

دعابات

حفلة عرس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر

النايف الأستاذ محمود غنيم).

دعوت فلبينا ودارك كعبةً
 بها انعقد الإخلاص والحب طَوْفاً
 خميلتنا تهفو إليها قلوبنا
 وأي فؤادٍ للخميلة ما هفا
 بنوك الألى تحنو عليهم تعطفوا
 وترعاهم برأ بهم متلطفوا
 إذا خلعوا بعض الوقاء فسعهم
 فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

هنا اطرَح الأعباء مثقل كاهل
 وخفف من وقريته من تخففا
 فما على الفضل الأباطي طامعا
 وأغرق في الجود الأباطي مسرفا
 فيا ندوة السمار هل من مسجل
 يدون إعجاز القرائح منصفاً
 ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
 مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا
 وفي دمنا يجري به متواصلا
 مع النفس الجاري وينساب مرهفا
 فهل ناقل عني الغداة وناشر
 مقالة صدق قد أبت أن تحرفا
 حديث غنيم والردنجوت والذي
 جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
 فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا
 تراءى له لحم فلم يدر عنده
 تديك من بعد الطوى أم تخرفا
 وأوما لي؛ باللحظ يسألني به
 أتعرفه أومات باللحظ مسعفا
 وقدمته للديك وهو كأنما
 يطير إليه واثبا متلهفا
 غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
 فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
 وما هي إلا لحظة وتغازلا
 وقد رفعا بعد السلام التكلفا
 فمال على الورك الشهي ممزقا
 ومال على الصدر التنظيف منظفا

جزي الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

* * *

تغير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامر واستعر أنت معطفا
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلفا
لقلبته ظهرا لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا
رأيتك والعس الأباطي قادم
كما انتفض المحموم بشر بالشفاف
وناهيك بالعس الأباطي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيت
تواري كطيف لاح في الحلم واختفى
فلله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناجته عن بعد وأبدت تعطفا
«تسألني من أنت وهي عليمه»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
سأخبرها من أنت! أنك شاعر
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترفص النعمة التي
 اتيت وتأبى مثلها متقشفا
 فتى حاله غلب وأخره الطوى
 وخطته عري ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشرة
 سبحان من بعبيده حشرة
 يا فخر داروين ومذهبه
 وخلاصة النظرية القذرة
 أرايت قرداً في الحديقة قد
 فلت أنشاء على شجرة؟
 عبد الحميد اعلم فأنت كذا
 ما قال داروين وما ذكره
 يا عبقرى في شناعته
 ولدتك أمك وهي معتذرة.

هجو شاعر

أيهما الحي وما ضر	الورى لو كنت متا
أو شعرا ذاك لا بل	حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترمي	هم به فوقا وتحتا
صحت من يأسى لما	بريك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سف	اك ! حتى أنت حتى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابة
غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكتها تندی كآبة
صرخ القفر لها منتجباً
وبكى مستعطفاً مما أصابه
فأصم الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل
من سلو أو بعاد يرتضيه
أنت فجر من جمال وصبا
كل فجر طالع دُكرنيه
كيف جانبك أبغي سلوة
ثم ناجيتك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي
أين في الدنيا مكان لست فيه
عندما أزمع ركب العمر
رحلة نحو المغاني الآخر
ظهرت تجلوك كف القدر
صورة أروع ما في الصور
تسراى في الشباب العطر
نفحة تحمل طيب السحر
وقف العمر لها معتدراً
وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعاً
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً
إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً
إن يكن ما كان دنيئاً يقتضي
خلني أدفعه عنك دموعاً
قد شربناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعث فإني لن أبيعاً

* * *

يا ندامي الحب سمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبني
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحيري على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدتي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق
مزقت كفيك أشواك الهوى
وأنا ضقت بأحجار الطريق
كم ظمي بظمي يرتوي
وغريق مستعين بغريق

* * *

يا ليالي العمر ما سر الليالي
 البطيئات المملات الطوال
 مسرعات مبطئات ولها
 خفة الموت وأثقال الجبال
 كاسفات البال عرجاء المنى
 عاثرات الحظ شواء الظلال
 عجباً للعمر يمضي مسرعاً
 للمنايا بسلحفاة الملل (١٩)

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهوى
 جفّت الروضة من بعد النديم
 حل بالأيك خريف منكر
 وظلال قاتمات وغيوم
 ماتت الروضة إلا طائفاً
 من هوى حي على الذكرى يقوم
 فإذا أنكر ما حل بها
 فر يبغي سربه بين النجوم
 شامت الدنيا وجوهاً ورؤى
 وتولاها سهوم ووجوم
 يا عذارى الحسن في ظل الصبا
 كل حسن بعد ليلاي دميم
 يا نعيم العيش في ظل الرضا
 آه لو أعرف ما طعم النعيم
 أنكر الجنة قلب ضجر
 أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما
 غيّر التمويه رأياً لك فيا

كلما تنظر في عيني ترى
سري الغافي ومعناي الخفيا
وترى في عمق روحي زهرة
قد سقاها الحزن دمعاً أبديا
ويراهُ الناسُ طلاً وترى
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
ما ترى فيه انهيار العمر؟
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب
ينلأشى في خضم القدر؟
ما تراها اتأدت قبل المغيب
ورمت من عرشها المنحدر
لفتة الحسرة للشط القريب
قبل أن تسقط خلف النهر...

* * *

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرة من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبر
قد طواه اليوم في برده
وأتى الليل عليه فانفجر

* * *

مرّ يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتمسّ يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمان مرّ بي لم تك همي!

آه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغتدي مستشرقاً آفاق نجم

* * *

أي سرّ فيك إني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطر ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفنة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

* * *

ذات ليل والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟
كلما روعت من نار شج
حر ما يصلى تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرط
ب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لنأري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيلاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصاييح التي في جانبيه
ذلك النيل وما في شاطئيه؟

وشعاع طوفت في مائه
وظلالاً رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصّة الحادي الذي غنى سهادة
وكان الصمت منه واحة
هيات من عشبها الرطب وسادة
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرت فيه السعادة
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت المحبين عبادة

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلت
من أقاصي السهل أصداء بعيدة
تتهادى في عباب ساحر
مرسل للشط أمواجاً مديدة
كم نداء خافت مبتعد
تشهي أذن الهوى أن تستعيدة
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداء جديدة

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحسنى يغني
آه كم من وتر نام على
صدر عود نوم غاف مطمئن
وبه شتى لحن من أسي
وحنين وأنين وتمني

رقد العاصفُ فيه وانطوت
مهجَةُ العودِ على صمْتِ مرِنٍ...

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا.
كلما تترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارِك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصيه عني عاد
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قِربٍ وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماذ

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حبيبه
في نسيج خالد رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثر خلقه
من أفانين الهوى أو عجيبة

* * *

ما الذي في مجلس يالفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائدة
ربما نحسبها هشت إذا
عائذ هس لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعهده؟

* * *

كم أعدت لك سترأ في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء

وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافة
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافة
ثم وارت يده جنية
وطوته بأساطير الخرافة...

* * *

أرج يعبق في أنحائه
حملته نحو عرشينا الرياح
كل عطر في ثناياه سري
كان سراً مضمراً فيه فباخ
يا لها من حبة كانت على
قصر فيها كآماد فساخ.
نتمنى كلما طابت لنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذباك الهوى

* * *

العائد

أجرُ غربتي أيها العائدُ
فقد ملّني الداءُ والعائدُ
أجرُ غربتي فبلادي الهموم
وليلُ بطيء الخطى راكدُ
تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحدُ
محيّاك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

* * *
أجرُ شفّتي من عذاب الظما
أما أذن الله أن ترحمّا!
أتمعن في الهجر حتى ترانا
بكينا دما واحترقنا فما؟
ولي رمقٌ صنته كي أراك
فاشفقْ على رمقي ريثما
إذا طلب الحبُّ برهانهُ
من الموت ليئتُ كي تعلمّا..

* * *
لياليّ مرت هباء عقيما
فهل تتوالى البواقي سدى؟
أسائل جرحيّ عمن جناهُ
وارنو فاستخبر العودا
فما اطلعوا اليوم بالبشریات
ولا عللوا بالتلاقي غدا...
فلما تنكّر حتى المحب
تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني
حملت حطامي إلى داره
وقلت لقلبي تمهل بنا
وختبىء شقاءك أو داره
تناس الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

الطائر الجريح

زازا

أنا وحدي في البيد حيران هائم
 فمتى تذكر القفار الغمام
 رحمة يا سماء إن فمي جف
 وحلقي عن الموارد صائم
 غاص نبع المني ولم يبق حتى
 ومضة الحلم في محاجر نائم
 أيها الطاعم الكرى ملء جفني
 بك وجفني من الكرى غير طاعم
 أبكني واستبد بي واقض ما شا
 ء لك الحسن في واطلم وخاصم
 غير هذا النوى فإن ليالي
 به ظلال من المنايا حوائم
 تضمحل الحياة فيه وتنهد
 كأن النهار مغول هادم
 لا تكلني لذلك الأبد الأس
 ود في قاع مُزبد اللج قاتم
 لا تكلني لهوة تعصف الأش
 باح في جوفها وتعوي السمائم
 لا تكلني إلى جناح عُقاب
 في ضلوعي مخلق الرعب جائم
 لا تكلني لضائع في حنايا
 ها غريب في مهمه من طلاس
 يسأل الزهر والخمائل والأن
 وار عن تربها الضحوك الباسم
 ذاق ما ذاق في الصباة إلا
 ذبحة الروح وانفصال التوائم

إِنْ تَعُدُّ مُحْسِنًا إِلَيَّ فَعُدْ بِي
 للعهود المقدسات الكرائم
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَ عِزْمِي يَنْهَا
 رُ فُتِّتْ بِالذِّكْرِيَّاتِ الدَّعَائِمِ
 جِثْنِي فِي الْخَرِيفِ وَالرَّوْضِ عَارِ
 فَكْسَوْتُ الرَّبِّي عِذَارِي الْبِرَاعِمِ
 وَأَجَالَ الرَّبِيعِ أَخْضَرَ كَفِي
 لِيَمْحُو أَصْفَرَارَهُ الْمُتَرَائِمِ
 رَحْلَةً لِلنَّجُومِ لَمْ تَكْ أَوْهَا
 مَا وَبَعْضُ النِّعَمِ أَوْهَا مُحَالِمِ
 آهْ كَمْ لَيْلَةٍ أَرَا جَعُ أَيَا
 مِي أَعْدُ الْعُلَى وَأُحْصِي الْعِظَائِمِ
 وَحَسِبْتُ الْخُسْرَانَ فِيهَا فَكَانَ الـ
 غَبْنُ عِنْدِي زَمَانِي الْمُتَقَادِمِ
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ فَلَمَّا تَلَا قِي
 نَا عَرَفْتُ الْغَنَى وَذُقْتُ الْمَغَانِمِ
 حَيْثَمَا أَغْتَدِي فَإِنَّ الدَّرَارِي
 مَلَأَتْ رُوحِي وَفِي خِيَالِي بِوَاسِمِ
 إِنْ أَبَتْ جَائِعًا فَثَمَّةٌ زَادِي
 أَوْ أَبَتْ مَعْسِرًا فَثَمُّ الدَّرَاهِمِ
 وَعَجِيبٌ قَدْ كُنْتُ لِي حَسَدُ الْحَسَا
 دَ فِيهَا وَكُنْتُ أَنْتَ التَّمَائِمِ
 بِالَّذِي صُنْتُ عَهْدَهُ لَمْ أَخْنُهُ
 وَمَتَى خَانَتْ الْأَكْفُ الْمَعَاصِمِ؟
 وَالَّذِي حَكَمَهُ كَلْقَدَارُ عَيْنِي
 لَكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمِ
 أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغُيُوبِ يَنَادِي
 نِي فَاطْوِي لَهُ الدُّنَى وَالْمَعَالِمِ
 قَدَرٌ مَشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَدِ
 عَوْ فَأَخْطُو عَلَى اللَّغْزِ غَيْرَ نَادِمِ

وفؤادي يحومُ بالنار لا يحـ
 فـل أنـي علـى المنـيئة حائـم
 الهوى مصرعي وكم من جمـام
 كان باباً إلى الخلود الدائم
 وطريقاً من الأسنة والشو
 لك روت أرضه الدموع السواجم
 شهد الله ما قضيت الليالي
 ناعم الجنب فوق مهد ناغم
 أي جيشيك مغرقي ليلي الطا
 غي أم الشوق وحده وهو عارم؟
 آه من رُبما ومن أمل يُـمـ
 سـك نفسي رجاء يومٍ قادم
 قد تجيءُ الأنباء من شاطئ النـيـد
 لـ غداً والمبشراتُ النسائم
 وتكونُ النجاةُ في القمر السا
 ري على زورقٍ من النورِ حالم

بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خدعتنا مقلته خدعتنا
وجنتاه خدعتنا شفته
والذي من صوته في مسمعي
وخيالي غادر حتى صده
حلم مرّ كما مر سواه
وكذا الأحلام تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلاي عهد الهرم
أين يا ليلاي حلو الكلام؟
هامسات بين أذني وفمي
ساريات غردات في دمي
كلمات عذبة معسولة
ضيّعت وراحمتنا للقسم
ذهبت مثل ذهاب الحلم
إنني أعلم ما لم تعلمي

* * *

كيف صدّقنا أضاليل الهوى
بنهى طفل وإحساس صبي؟
حسبنا منه سماء لمعت
فوق رأسينا وكوخ خشبي
حلم ولّى ووهم لم يدُم
ما تبقى غير خيط ذهبي!

* * *

ذات يوم في أصيل فاتن
 ذابت الشمس فسالت ذهباً
 كست النيل نُضاراً وانثنت
 تغمر الصحراء نخلاً وربى
 ما على الجيزة أن قد أبصرت
 شفقي معتقاً فجر الصبا
 قد رأنا مثل طيفي حلم
 ما عليها أقبلا أم ذهباً!

* * *

قلتُ هيا! قلتِ نمشي سرُ فما
 من طريق طال لا نذرعه
 قلتُ والعمر بعيني كالكرى
 وأنا في حلم أقطعه
 جمع الدهرُ حبيباً وامقاً
 بحبيب وغداً ينزعه
 أطريقان: طريق دونه
 في حياتي وطريق معه؟

* * *

كلما خلّى حبيبي يده
 لحظة قلت وحبي أبقها!
 أبقها أنفض بها خوف غدٍ
 وأحس الأمن منها وبها
 أبقها أشدد بها أزري إذا
 ضُف الأزرُ أو العزمُ وهي
 أبقها أومن إذا لامستها
 أن حبي ليس حلماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا
 في مكان رفرفت فيه السعادة
 وبه قد رفرف الصمت علينا
 إن في صمت الحبيبين عبادة
 ربّ لحنٍ قص في خاطرنا
 قصة الساري الذي غنى سهاده
 وكأنّ الصمت منه واحة
 هيأت من عشبها الرطب وساده

* * *
 صمت السهل ولكن أقبلك
 من ثنايا السهل أصداء بعيدة
 كل لحن في هدوء شامل
 تشتهي النفس به أن تستعيدة
 يتهادى في غباب ساحر
 بأعش للشط أمواجاً مديدة
 فإذا ما ذهب الليل بها
 تزخر النفس بأصداء جديدة

* * *
 هدا الليل هنا لكنني
 كنت في حسنك بالصمت أغني
 كل لحن لجب يغشى دمي
 لعب العازف بالعود المرن
 ناقلاً للنهر والسهل معاً
 قصة يشرحها عنك وعني
 قصة الشاعر والحسن إذا أس
 تبقا للخلد في حومة فن
 * * *

ما الذي في خصلة راقدة
 ما الذي في خطّه أو كتبه؟
 ما الذي في أثر خلفه
 من أفانين الهوى أو عجه
 ما الذي في مجلس يألفه
 عقد الحب عليه موعده
 ربما يبكي أسى كرسيه
 إن نأى عنه وتبكي المائدة
 ولقد نحسبها هشت إذا
 عائد هس لها أو عائده
 ولقد نحسبها تسألنا
 حين نمضي أفراق لِعِذّه؟

* * *

كم أعدت نفسها وانتظرت
 واستوت موحشة تحت السماء
 وهي لو تملك كفاً صافت
 كفك الغضة في كل مساء
 ربّ كرم مدّه الليل لنا
 فتواثبنا له نبغي اقتطافه
 وعلى خيمته حارسه
 عربي الجود شرقي الضيافة
 وجد العرس على بهجته
 وسناه دون ورْدٍ فأضافه
 ثم وارته غيابات الدجى
 كخيالٍ من أساطير الخرافه

* * *

أرجّ يعبق في جُنج الدجى
 حملته نحو عرشينا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثنياه سرى
كان سِرّاً مُضمراً، فيه فباخ
يا لها من حبة كانت على
قَصْرٍ فيها كآماد فساح
نتمنى كلما امتدت بنا
أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عُبابٌ ضُمْنَا
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قِلَقاً
غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا
ومعاني الحسن تترى وأنا
ناظرٌ فيها لمعنى خلف معنى
هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّها
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالك
ولقد تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيلاً من خيالك!

* * *

قلت لَيلَ الذي جَلَلْنَا
والذي كان على السرِّ أميناً
أين يا قلبي مَنْ قلبي اجتبي
لهواه واصطفاه لي خدينا؟

لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قضيت في الوجد السينا
لم أكن أطمع أن تُضمِر لي
آسياً يُبرئ لي الجرح الدفينا
لم أكن أعلم يا ليل الأسى
أن في جنحك لي فجرأ جنيئا

* * *

أيها اللائد بالصمت كفى
وأدر وجهك لي وانظر طويلا
لا تمل واسخر من الدنيا إذا
شاءت الأيام يوماً أن تملا

* * *

ما الذي مكن في القلب الوداد
ما الذي صبك صبا في الفؤاد؟
ما الذي ملك عينيك القياد
ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟
ما الذي إن أقصه عني عاد
طاغياً سيان قرب أو بعدا؟
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد؟

* * *

كم حبيب بُعدت صهباؤه
وتبقت نفحة من حبيبته
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به

* * *

أين سلطاني ومجدي والذي
حبّه مجدٌ وسلطانٌ وعزه؟

أين إلهامي ونوري والذي
أيقظ القلب إلى البعث وهزّه؟

* * *

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني
والذي يفهم آلامي وروحي
والذي أعبد منه غُرَّة
كندى الأزهار في الوجه الصبيح
والذي أشتَّم منه غادياً
عبق الأنداء في الوادي الصدوح
آه يا هند جراحي كُثِرَتْ
فتعالِي ضمدي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنية
وتقلّبت مَللاً على ملل
حتى لقيتك ذات أمسية
فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً
وتمرَّ فارغة وجاشدة
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

* * *

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقني ما لم يذقه فمُ
من أي كأس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربتُ
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟
تجتاز وامضة فمذ وثبتُ
وثبَّ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفَّت على اللجج
نشوى بما حملت من الفرجِ!

* * *

في مظلّم متعرج كاب
والليل تغزوني جحافلُه
دقّت يدُ النعمى على بابي
والعيش خابي النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسم ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني

* * *

مزقّت ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصي

وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنتِ إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماءُ ضربتُ الصخر فانجسا
وجرى الغداة زلاله العذبُ
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطبُ

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدي
وحطّمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأيت طلالاً كتمثال
يستعرض العمر الذي مرّاً
وكأنه في رسيه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمّا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخضّل

* * *

نزل الربيع بها فضرها
وأحاليها بشبابه لحنا

ومشى الشتاء لها فغبرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديثٌ يشبه السحرا
هيهات أفرغ من روايته
شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائرٌ بك
قد كانت الأحزانُ فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجمَ الزهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكُثبانَ والقفرا

* * *

والماء أنهل حيثما كانا
والبرق أتبع حيثما لمعا
فأرى صفاء الوردِ غيماناً
والمطلقُ المجهولُ ممتنعاً!

* * *

بقية القصة

كلًا ولا لغة له إلا الذي
 قد جال في عينيك أو عينيًا
 أو لفظة جمدت على شفئك من
 فزَع كما ماتت على شفتيًا
 أو حسرة مني إليك وحسرة
 مرتدة من ناظريك إليًا

* * *

لا أنت نائية ولا أنا ناء
 إني لديك مقيّد بوفائي
 بعض الهوى يُسدى كمنّة منعم
 وجميلة دَيْن رهين قضاء
 ويقلُّ عمرُ الدهر توفيةً لما
 أسدّيته بجمالِك الوضاء
 عُمر الزمانِ فِدَى لساعة ملتقى
 سمحت بها الأقدارُ ذات مساء

* * *

أنت التي علمتني معنى الحيا
 حبيبةً ونجيّةً وصديقا
 أنكرتُ معناها بغيركِ واستوت
 وتشابهت سعة عليّ وضيقا
 ووددت لو غالَ الخلائقُ غائلُ
 مفنٍ أو اشتعل الصباحُ حريقا
 وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
 روعي وأبعدهم عليّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غيدٍ لا تسألني
فغداً أعود كما بدأتُ غريباً
هتك الستارَ مقنَّع حسناته
يخفين خلف ريائهن الذُّيَا
كان التلاقي بيننا كُفَّارة
للدهر عن آثامه ليتوباً
فلتذهب الحسناتُ غير كريمة
سأعُدُّهنَّ على المتاب ذنوباً!

* * *

أرنو وحيداً للمكان الخالي
كأسي وكأسك فارغان حيالي
مرَّ المساء مخيَّباً فتساءلاً
وتلقَّنا لك في المساء التالي
حتى إذا ملأ ترقُّب عائد
يُحيي ويبعث ميّت الآمال
بكياك بالحبِّ الحزين وربما
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غام شعاعها
وامتد نحو النفس ظل جنابها
وكأنما روجي هناك حبيسةً
نطفو وترسب في خطوط حبابها
وكان راهبة هناك سجيئةً
مغمورة بدموعها وعذابها
ظَلَّت تقيم على الشموع صلاتها
حتى تلاشى النور في محرابها

* * *

كم ذكريات في الحياة عزيزة
مررت عليّ فكنت أغلاهن
حتى إذا عفت الصبابة وانقضى
ما بيننا أقبلت أسألهن
وسألت عنك العمر ماضيه وحا
ضره فكان العمر أنت وهن
والله ما غدر الزمان وإنما
هانت عليك الذكريات وهنا!

* * *

يا زهرة عذراء تنشر عطرها
وتذيع في جفن الضحى أحلامها
لاقيتها والريح تجمع شملها
والسحب تجمع برقها وغمامها
عانقتها ظمان أشرب راحها
واستقطرت قلبي لثملاً جامها
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي
ضمت على أنفاسه أكمأها

* * *

حلم كما لمع الشهاب تواری
سدلت عليه يد الزمان ستارا
وحبیس شجوا في دمي أطلقته
متدفقا ودعوتته أشعارا
ووديعة رجعت فما خطبي إذا
رُدّ الذي كان الزمان أعاراً!
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تناقله الرواة فساراً!

* * *

يا حصني الغالي فقدتِك وانطوى
ركني وأقفر موئلي وملاذي
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي
مسحورةً بجمالِك الأخاذِ
والدهر يغريني فأعرض لاهياً
فيظل يفتنني بتلك وهذي
والدهر يهزل والغرام يجلُّ بي
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدك قبل تشيت النوى
إلا مخالسة الخيال الطارقِ؟
إشراقة وطفى عليها مغرب
غيران يخطفها كخطف السارقِ
أو لمعة لم، تشدُّ ذهباً بها
دكناء مدَّت كفها من حالي
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا
شفقٌ يلوحُ على نضيد زبائقي

* * *

شفتاك في لجج الخواطر لاخنا
كالشاطئين وراء لجج نائر
لهما إذا التقتا على أغرودةٍ
خرساء في ظلِّ الجمالِ الساحرِ
إسعادٌ ملهوفٍ ونجدة غارقِ
وعناقُ أحبابٍ وعودُ مسافرِ
وبراءة الملك المتوجِّ حسنه
بجيمالِ رحمنٍ وطيبة غافرِ

* * *

صحب الحياة فآذ استصحابها
ركب على طرق الحياة كليل
خدعت ضلالات الحياة تبيها
والدرب وعز والطريق طويل
فتلقت الساري لعل لعينه
يبدو صباح أو يلوح دليل
فبدا له نور وأشرق منزل
ألق ورفقت جنة وخمير

* * *

لك في خيالي روضة فينانة
غنى على أغصانها شاديها
يحمي مغارسها ويرعى نبتها
راع يجنبها البلى ويقيها
فاذا النوى طالت علي وشقي
جرحي وعاد لمهجتي يدميها
نسق الخيال زهورها وورودها
فقطفتها وشممت عطرك فيها!

* * *

بعض الهوى فيه الدمار وإنما
بعض النفوس على الدمار حراس
فيكون فيه القيد وهو تحرر
ويكون فيه الميت وهو خلاص
آمنت بالحب القوي وحتمه
ما من هواي ولا هواك مناص
إن كان داء فالسقام دواؤه
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

* * *

أصبحتُ والدنيا وداع أحبة
ودموع خلّان وحزن رفاق
فسخرتُ من صرخاتهم وبكائهم
لا دمع إلا الدمع في أحداقي
لا صوت إلا صوت جيك في دمي
أصغي له وأراه في أطواقِي
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً
متفجراً كالسيل في أعماقي!

* * *

ساهراتُ أحلامَ الظلام وكلها
أشباح هجر أو طيوف وداع
مرت مواكبُه عليّ بطيئةً
وإلى الفناء مشينَ جدّ سراعٍ
حتى إذا سَفَكَ الصّباحُ دماءهُ
وهوى قتيلُ الليلِ بعد صراعٍ
أبصرتُ في المرأة آخرَ قصتي
ونعى بها نفسي إليّ الناعي!

* * *

يا ربّ أرسلتَ الأشعةَ ها هنا
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ
ومن الشّمسِ دفينّةً في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سمائها
أصفي برونقها من البُلُورِ
يا ربّ أودعتَ الضحى في مهجتي
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

* * *

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارٍ
 - فلا هدوءٌ ولا قرارٌ
 إنك لي مبدأٌ وعَوْدٌ
 منك إلى صدرك الفِراقِ
 يا مرفأ الروحِ لا تدعني
 بلا دليلٍ ولا منارٍ
 موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ
 فمن دمارٍ إلى دمارٍ
 إن أنت أخلفت وعد حبي
 لم تؤوني في الديارِ دارٍ
 وليس لي في الهوى اصطبارٍ
 وليس لي دونك اختيارٌ

ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا
 يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً
 ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
 السماواتِ وكان الشُّهباً
 هذه الأنوارُ ما أضيئها
 صِرُن في جنبي جراحاً وظي
 كلما أهدت شعاعاً خلّفت
 بعده سجنأً ومدّت قُضباً

* * *

قلت أسلوكِ وكم من طعنةٍ
 بالمُداراةِ وبالوقتِ تهوّن

فإذا حُبُّكَ يَطْفِئُ مُزِيداً
كدفوق السيل طُغيان الجنون
وكذا تمضي حياتي كلها
بين يأس ورجاء وظنون
ما على الهجر معينُ أبداً
وعلى النسيان لا شيء يُعينُ

* * *

ذلك الحب الذي فُزْتُ به
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشط الذي دُقْتُ به
بعد لُجٍّ أماناً وسلامه
إنه مَزَّقَ قلبي قسوةً
وسقاني المرّ من كاس الندامة
صار ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلب وكرامة

* * *

ذلك الحب الذي علمني
أن أحب الناس والدنيا جميعاً
ذلك الحب الذي صوّر من
مُجِدِّبِ الْفَقْرِ لِعَيْنِي ربيعاً
إنه بصّرني كيف الوري
هدموا من قدسه الحصن المنيع
وجلا لي الكون في أعماقه
أعْيُنًا تبكي دماء لا دموعاً

* * *

لم تُعِينِي على صرف النوى
آه لو كنتِ على الدهر أعنتِ!

قدَرُ نَكْسٍ مِنِّي هَامَتِي
أَذُنُ الدَّهْرِ بَبَيْنٍ وَأَذْنَتِ
وعَجِيبُ أَمْرٍ حُبٌّ لَمْ يَهْنُ
هو لو هَانِ عَلَى نَفْسِي لَهْنَتِ
لَهْفَ قَلْبِي لَهْفَةً لَا تَنْقُضِي
كُنْتَ دُنْيَايَ جَمِيعاً كَيْفَ كُنْتُ؟

* * *

كُنْتُ فِي بَرَجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى
قِمَّةِ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا
وَأَنَا مِنْكَ فَرَّاشٌ ذَائِبٌ
فِي لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الضَّوِّ ذَابَا
فَرِحَ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً
طَارَ لِلْقِمَّةِ مَحْمُوماً وَأَبَا
أَبٍ مِنْ رَحْلَتِهِ مُحْتَرِقاً
وَهُوَ لَا يَأْلُوكَ حَبّاً وَعَتَابَا!

* * *

بَرِثْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ
أُخَفِ ضَعْفاً لَكَ بَيْنَ الْعَبْرَاتِ
إِنْ يَوْمًا وَاحِداً أَسْعَدَنِي
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُرّاً مِنْ شَتَاتِ
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ
كُلَّ أَعْمَارِ الْوَرَى مَجْتَمَعَاتِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ عَلَّمْتَنِي
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

* * *

افرحي مَا شَتَّ يَا رُوحِي افرحي
أَنْشِدِي مَا نَقَلْتَهُ الطَّيْرُ عَنِّي!

واغنمي نفع الصِّبا وانتقلي
 في الصِّبا الممراحِ من غصنٍ لغصنٍ
 وعلى أَيْكِكَ ناغي كل من
 مرُّ بالأَيْكِ ونادي كلَّ خِذْنٍ
 لن يُحبِّوكِ كحيي! لن ترَي
 ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

* * *

يا كتاب الحُسن جَلَّتْ آيَةٌ
 من جمالٍ وكمالٍ وشبابٍ
 زعموا أنبي قد خَلَّدَتْهَا
 بأغانيِّ وألحاني العذابِ
 ما أنا شاذٍ ولكن قارىءُ
 سوراً من ذلك الحسَنِ العُجابِ
 لم أزل أقرأ حتى سجدوا
 وجعلتُ الخُلْدَ عنوانَ الكتابِ

* * *

يا ابنة الأصدافِ والبحرُ أبي
 قبل أن يُلقِي بي الموج هنا
 سائلي الأعماق عن غَوَاصِها
 أنا صَيَّادُ لآلِيها أنا!
 إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى
 قَمَمِ شُمِّ وعشنا في السُّنا
 فبنا الأمواجُ والصخرُ وما
 برَحَ العاصفِ في أعماقنا!

* * *

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له
 هدأةً أين له ما تطلبين

اسألني عن مقلة مخلصة
 خبأت رسمك في جفن أمين
 سهرت ترعاك مهما لقيت
 في سبيل العهد والود المكين
 أقسمت لا تسأل النوم ولا
 تطلب الرحمة منه بعض حين!

* * *

بعدما غور نجمي ودليلي
 ما مسيري دون ترب وخليل؟
 في طريق الشوك والصخر وفي
 شعب الإرهاق والكد الويل
 الغريبان عليها التقيا
 يستعينان على الدرب الطويل
 ما انتفاعي بحياتي بعدما
 ساقك التيار في غير سبيلي؟

* * *

يا لجهل اثنين أقدارهما
 آه يا ليتهما قد عرّفا!
 ما الذي نصنع بالعيش إذا
 ما صحا القلب غريباً وغفا؟
 ما الذي نصنع بالعيش إذا
 ما السبيلان عليه اختلفا؟
 ما الذي نصنع بالعيش إذا
 صار تذكراً فأمسى أسفا؟

* * *

عندما تقفر دار من رفاق
 وتحس السم في كأس وساق

عندما يكشف بؤس وجهه
 سافر اللعنة مفقود الخلاق
 عندما تُمسي بظلاً عالقاً
 ويخيط الوهم مشدود الوثاق
 يا فؤادي انظر وفكر وأفق
 أي قيد لك بالأجاب باق؟

* * *

كل جد عبث والدهر ساخر
 وخبيء السر للعينين ظاهر
 ادّعي أني مفيم وغداً
 ركي المضي إلى الصحراء سائر
 عندما صافحت خانتني يدي
 ووشى خاف من الأشجان سافر
 كذبت كف على أطرافها
 رعدة البعد وإحساس المسافر

* * *

يا دياراً يومها من سُحب
 وغيوم وضباب أفق غد
 كل نبت عبقرى أطلعت
 جعلت منه طعاماً للجسد
 أخلف الميثاق من كان بها
 كل آمالي فلم يبق أحد
 ضاع عمر وحصاد وغدا
 من هشيم كل ما كنت أعد!

* * *

ثم بنا والكون جهم كالدجى
 نتلمس من جحيم مخرجنا

وانج منه ببقايا رَمَقٍ
أو حطام وقليل مَنْ نجا
لا تُدِرْ رأياً به أضيع مَنْ
في لظاهُ مستعينٌ بالحِجَا
واسألِ الرحمنَ أنْ يُصلِحَ عَهْدَ
بدأً كسيحاً وزماناً أعرجا

* * *

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى من كان قَيْلاً في القمَمِ
انهيارُ المثلِ العليا وإن
ككارُ آلاءِ وكُفْرُ بالقيَمِ
مَنْ يَكُنْ عَضُّ بناناً نادماً
فأنا قَطَعْتُ إِبْهَامَ النَّدَمِ
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجذْ
عالياً ذا رفعةٍ إلا الأَلَمِ

* * *

ضحكةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياةُ
هذه الأكذوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها وا أسفاه!
ذلٌّ فيها المألُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحقرها مالٌ وجاه
نحمدُ اللهَ على أنَّا بها
لم نصُنْ من ذِلَّةٍ إلا الجباه

* * *

عَبَثاً أهْرَبَ من نفسي ومن
ذلك الساكنِ رَوْحِي والبدنِ

من لقلبٍ مستطار اللَّبَّ مَنْ
 كلما عاوده التذكُّارُ جُنَّ
 أينما أمضي فحولِي ذِكْرُ
 وحبیبٍ ومكانٍ وزمنٍ
 وربیعٍ دائمٍ الخضرةِ في
 روضةِ النفسِ وطيرٍ وفننٍ

* * *

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي
 وهي ما كان لها يومٌ ابتداءٍ
 أنا لا أدري متى كان ولا
 أين عند الله أسرارُ اللقاءِ
 حينما لاحَ شهابٌ في سمائي
 أَسْمَرُ النورِ رفیعُ الخِلاءِ
 عبقریُّ مُوحشٍ منفردٍ
 متعالٍ قَلْبُ الأضواءِ ناءٍ

* * *

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دَانٍ
 هو لي نفسي وروحي وكياني
 مخطيءٌ من ظَنِّ أنا مُهْجَتَانِ
 مخطيءٌ من ظَنِّ أنا توأمانِ
 هو شَطْرُ النَّفسِ لا توأَمُها
 هو منها هو فيها كلَّ آنٍ
 نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دَمٌ
 واحدٌ حتى الردى متحدانِ!

وحيد

إنني على كاسي أعيد السنين
وأبعثُ الماضي البعيدَ الدفين
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي
وما الذي يجديك لو تعرفين؟
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى
لَمُسِّكَ يا هندُ جراحَ الطعين
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى
عند بكائي أم شربتُ الأنين

* * *

كم أزرع السلوانَ في خاطري
وكيف ينمو في محيلٍ جديد؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ بالكِ وتشاكي حبيب
الجامُ بيكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
وا حيرتي تُرى أصبُ الطلى
أم أنني فيه أصبُ النحيب؟

* * *

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا
همٌّ لإلفٍ وسلوٌ هناك
لم يَجِرْ همسٌ لك في خاطرٍ
إلا جرى عندي كأنني صدك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرُفه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقنا
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراك

* * *

إِنْ كُنْتُ غَنَيْتُ فَإِنِّي الَّذِي
وَقَفْتُ أَلْحَانِي عَلَى سَرَحَتِكَ
حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتَ لَمْ يَنْطَلِقْ
إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ
خَمَائِلُ الرُّوضِ بِأَعْطَارِهَا
لَمْ تَشْجِنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

* * *

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بِحَرِيَّتِي
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيودَ الْأَسِيرِ
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمَنِيرُ
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلَفْ
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأَنْتِ نَسِيرُ
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَفْتَ لِي
جَهَمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرُ

* * *

عَلِمْتَ حَالِي؟ لَا وَحَقُّ الَّذِي
صَيَّرَنِي أَشْفَقَ أَنْ تَعْلَمَنِي
هَيْهَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالدَّمِ
هَيْهَاتَ تَدْرِينَ وَإِنْ خِلْتَهُ
وَتَبَّ الْهَوَى الضَّارِي وَفَتَكَ الظَّمَى
وَصَارِخاً كَبَحْتُهُ فِي فَمِي
وَطَاغِيّاً كَبَلْتُهُ فِي دَمِي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحد
بوصف حسنك بهما اجتهد
أو بالغ سر الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يتقذ
أو مدرك عمق المعاني التي
في لمحة عابرة تحتشد
أو فاهم فن الصناعات الذي
أبدع الاثنين : الحجا والجسد

أطلال

يا من بَوَادِيهِ حَطَطْتُ الرِّحَالَ
 ورَحُبْتُ بِي وارفَاتِ الظَّلَالِ
 بذلتَ أَقْصَى مَا يَكُونُ الْقَرْيُ
 وما تَمَنَّى طامع من منالِ
 بسطتَ كالأَبَادِ عَمْرَ المَنَى
 لَطامع في لِحْظَاتِ قِلَالِ
 بنيتُ محرابي لِمَ أَتَخَذُ
 ديناً سِوَى حَبِّكَ في كلِّ حَالِ
 أمهلْ فؤادي سَاعَةَ رِثْمَا
 أخلُجْ عن عيني قِنَاعَ الخِيَالِ
 أمهلْ فؤادي سَاعَةَ رِثْمَا
 أخلُجْ عن قلبي سَرَابَ الضَّلَالِ
 فهذه الصَّحْرَاءُ عَرِيَانَةٌ
 مَمْتَدَّةٌ خَائِنَةٌ كالمَلَالِ
 خَلِيعَةُ الطَّبَعِ عَلَى كُثْبِهَا
 عَرِيدَةُ الرِّيحِ وَكَفَرُ الرَّمَالِ
 هِيَهَاتَ لِلْقَلْبِ صَلَاةٌ بِهَا
 وَلَا عَلَيْهَا مَعْبَدٌ وَابْتِهَالِ
 خَلَعْتُ إِيمَانِي عَلَى شَكِّهَا
 وَبَدَّدْتُهُ السَّارِيَاتُ الثُّقَالِ
 نَادَتْنِي الصَّحْرَاءُ وَفِي التِّي
 آدَتْ جَحِيمِي فِي السَّنِينِ الطَّوَالِ
 تُرِيدُ سَرِّي إِنْ سَرِّي هُنَا
 فِي مُغْلَقِ أَسْرَارِهِ لَا تَنَالِ
 قَالَتْ بِهَذَا الصَّمْتِ مَا لَمْ يُقَلْ
 وَقَلْتُ بِالزُّفَرَاتِ مَا لَا يُقَالِ

ذنبی

أیكون ذنبی أن رفع
 تُك وارتفعت إلى السماء؟
 وعلى جناحك أو جنا
 حی قد رقیْتُ إلى الصفاء
 إن كان حقاً أو خيلاً
 فهو وَثْبٌ للضياء
 وتحرُّرٌ مما جناه
 طینُ آدم في الدماء
 أیكون ذنبی أن جعل
 تُك فوق عرش من سناء
 وجثوت في محراب قد
 سكِ عابداً هذا الرؤاء
 أیكون ذنبی أنني
 بك أحتمي من كل داء
 وأراك عافيتي فأضد
 رُع طالباً منك الشفاء
 أیكون ذنبی أن أرا
 ك لخاطري قَبساً أضاء
 وأحس وحيك من عل
 لي دون أهل الأرض جاء
 أیكون ذنبی أن يُنا
 ط بك التعلُّل والرجاء
 وإليك شكوى القلب نجد
 حوى الروح أجمع والنداء
 أیكون ذنبی أن أح
 بك لي من الدنيا وقاء
 فإذا رضيت فإن نعم
 تها ونقمتها سواء؟

أَيْكُون ذَنْبِي.. أَيْ ذَنْ
 بٍ صَارَ لِي إِلَّا الْوَفَاءُ
 إِنِّي عَشَقْتُكَ مَا طَلَبْتُ
 عَلَى مُحِبَّتِي الْجَزَاءُ
 مَنْ هُمُ هَمِّي سَيَحْدُ
 حَمَلٌ مِنْ جَيْبٍ مَا يَشَاءُ
 وَلَقَدْ يُسَاءُ فَمَا يَرَى
 مَنْ حُبُّهُ أَحَدًا أَسَاءُ
 قَدْ كَانَ عِنْدِي عِزُّهُ
 بِصَبَابَتِي وَلِي احْتِمَاءُ
 إِنْ لَأَنْ عَوْدِي لِلْخَطْوِ
 بِ شَدَدَتِ أَزْرِي بِاللِقَاءِ
 أَنْسَيْتِ كَيْفَ نَسَيْتِ يَا
 دُنْيَا عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ!
 يَا لِلْهَوَى لَا صَبَحَ لِي
 إِلَّا هَوَاكِ وَلَا مَسَاءُ
 أَشْوَامُخُ الْأَحْلَامِ وَالْ
 مَثَلُ الرِّفِيعَةِ كَالْهَبَاءِ؟

الطائر الجريح

وأَيُّ سيفٍ قد نبها
حقُّ لها أن تعجبا
ب الشمس مالت مغربا
حي بأكاليل الصُّبا
خبي حين ألقى النُوبا
عض وأخفي المخلبا
رأ وأغني طربا
ر القلب مهما انتقبا
يوماً ولا مُغَيِّبا
س تستشف ما خبا
قلباً مضطربا
س فيلقى القُضبا
وإنَّ عمراً ذهباً
ت السقم وقرأ متعباً
أنى له أن يعدُّبا؟
ني حائراً معذباً
لخافقي منقلباً
مبتعداً مغترباً
مسرجه أن ارقباً
مُل الزمان ملعباً
موارد أن أشرباً
دنياي يشفي السغباً
على الجمال والصبا
أغنية على الربى
رمادها ربح الصبا
بدأ في الرياح متعباً
كاد به أن ينضباً

أَيُّ جوادٍ قد كبا
تعجبت زازا وقد
لما رأته في شحو
وهي التي زانت مشي
وهي التي قد علّمت
كيف أداري الناب إن
لاقيتها أرقص بش
وهي التي تهتك سبت
لا مغلقاً تجهله
في فطنة تومض حت
رأت وراء الصدر طيراً
في قفص يحلم بالأف
إن زماناً قد عفا
وصيرته طارقاً
ورنقت مورده
إني امرؤ عشت زما
عشت زماني لا أرى
مسافراً لا قوم لي
مشامداً عليّ في
رواية مُلت كما
وظامئاً مهما تُنخ
وجائعاً لا زاد في
فراشة حائمة
تعرضت فاحترقت
تناثرت وبعثرت
أمشي بمصباحي وحي
أمشي به وزيته

ع بيننا واحربا
 بني سماتي الخلبا
 ما قيل أو ما كتب
 تحالفا واصطحبا
 ء في الوجود مرجبا
 أ بالحنان طيبا
 فوع البناء من هبا
 أردت أن لا يغلبا
 ه موجه متحبا
 ني وجهت السببا
 س القلب مهما اقتربا
 من برجه مقربا
 م البعيد كوكبا
 قد عزني مطلبا
 إلا السهاد مركبا
 وأستحث الكتبا
 علي القتاد والطبا
 حوت فعدت سلم أبي
 ني حائرا معذبا
 ه أو أعد الحقبا
 ضاق بها أن يحسبا
 وسائلا ومطلبا
 طرائقا ومأربا
 لانا بها وأذوبا
 سهولها والهضبا
 ت فانيا مجربا
 أعمالها معقبا
 ما جرّه قد أذنب
 ي وعده المرتقبا

وشد ما طال الصرا
 ريح الحنايا تقتضيه
 وليس بالأحداث فيه
 كالعمر والسقم إذا
 لولاك ما قلت لشي
 ولم أجد ركناً غني
 أنت التي أقمت مر
 وإني الصخر الذي
 ويضرب البحر عليه
 علمت يأسني وجنو
 يا أملي إنك يا
 يا كوكبا مهما أكن
 فإنه يظل في السد
 وأين مني فلك
 ليس إلى خياله
 أستبطئ الرياح له
 ولو طريق حبه
 وقيل للقلب هنا الم
 إني امرؤ عشت زما
 لا أحسب الأيام فيه
 ضقت بها كيف بمن
 تغيرت واختلفت
 وارتفعت وانخفضت
 سلوت على الحاليين حم
 وشاكلت لناظري
 دخلتها غرا وعد
 لا أسأل الأيام عن
 إن كان هذا الدهر فيه
 فإنه تاب وأد

لِقَاكَ مَاحٍ لِلذَّنُو	بَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْتَبَا
ضَمَمْتُ عَطْفِيكَ غَدَا	ةَ الرُّوعِ أَبْغِي مَهْرَبَا
كَمْ خَفْتُ مِنْ أَنْ تَذْهَبِي	وَنَخَفْتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبَا
كَأَنَّ طِفْلاً خَائِفاً	فِي أَضْلَعِي حُلَّ الْحُبِّي
يَضْرِبُ مَا اسْتَطَاعَ عَلَى	جَدْرَانِهَا أَنْ يَضْرِبَا
يَكَاغُحُ الْأَمْوَاجِ أَوْ	يَصْرَعُ جَيْشاً لَجْبَا
إِنْ بَعْدَ الشُّطِّ فَقَدْ	أَنْ لَهُ أَنْ يَقْرُبَا
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَالنَّجَا	ةُ وَالْأَمَانُ الْمَجْتَبَى

القمة

يَا أَيُّهَا الْعَالِي الْغَفُورُ الصَّفُوحُ
 هَلْ تَرْحَمُ الْقِمَّةُ ضَعْفَ الصَّفُوحِ
 تَأْجُكُ فِي النُّورِ غَرِيقٌ وَفِي
 عَرْشِكَ غَيْبٌ كُلُّ نَجْمٍ صَدُوحُ
 وَأَيْنَ هَامَاتِ الرَّبِّ نُكُوسُ
 مِنْ هَامَةٍ فَوْقَ مُنِيفِ الصُّرُوحِ؟
 وَأَيْنَ أَوْرَاقُ خَرِيفِيَّةٍ
 أَرْجَحَهَا الشُّكُّ فَمَا تَسْتَرِيحُ
 مِنْ بَاسِقِي رَاسٍ بِهِ خَضِرَةٌ
 ثَابِتَةُ الرَّأْيِ عَلَى كُلِّ رِيحُ
 بَرُئْتُ مِنْ هَذَا الْوَهَادِ الَّتِي
 نَغْدُو عَلَى أَنْتَاهَا أَوْ نَرُوحُ
 وَأَيْنَ فِي مَبْتَسِمَاتِ الذَّرَى
 بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِيضِ الْجُرُوحِ؟
 أَصْغِرْ لِهَذَا الْأَرْضِ وَاسْمَعْ لِمَا
 تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟

تظفوا على طوفان آلامها
 وأين في آلامها فلك نوح
 أروع شيء صامت في العلى
 أفصح مفض بالبيان الصريح
 يعير الأرض إذا أظلمت
 بما على مفرقه من وضوح
 هل تسخر الحكمة مما بنا
 من نزوات وعنان جموح
 حلقى، قصارى كل غاياتنا
 عزم مهيض وجناح كسيخ
 أعيد عدل الحق من ظلمنا
 فكم على القيعان نشر جريح
 ونازح من قمم في عل
 أوطانه كل سموق طروح
 أنت له كل الجمی المرتجى
 وكل مبغاه إليك النزوح
 ما النسر إلا راهب في العلى
 محرابه وجه السماء الصبيح
 وقلبها السَّمح فما حطه
 على الثرى الجهم الدميم الشحيح
 على الثرى حيث تسايحه
 نوح الحزاني ونداء القروح
 مبتهل باك بدمع الأسى
 على النبالى وسقيم طريح
 ما أتعس الأرض بعُبادها
 تبهج من أخلاطهم ما تبخ
 قد أنكر الهيكل زواره
 وأصبح الدير غريب المسوخ
 لم يعرف الجسم خلاصاً به
 من كدرة الطين ولم تنج روح

يا سيّد القمّة أنصت لنا
لا يعرف إلا شفاق قلب مُشيخ
وانظر إلى أسكين في ساحة
قد زمجرت فيها دماء الذبيح
واسكب ندى الحب بأفواهنا
كم من بكّي وظميّ طليخ
فربما يُشرق بعد الضنى
وجه مليح وزمان مليخ!

أيها الغائب

أيها الغائب العزيز النائي
فَسَدْتُ ليلتي وضاع هنائي
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدْءٌ
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السَّوْدَاءِ
هَذِهِ الشُّرْفَةُ الَّتِي جَمَعْتُنَا
يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفْتُ إِلَيْهَا
وَبِنَفْسِي كَوَامُنُ الْبُرْخَانِ
قَائِلًا صَهْ! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي
فَكَلَانَا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسِلُ النُّوْ
رَ وَيُوجِي إِشْرَاقَهُ بِالْصَّفَاءِ؟

أين غد

يا قاسي البعد كيف تبتعدُ
 إني غريبُ الفؤادِ منفردُ
 إن خائني اليوم فيك قلت غداً
 وأين مني ومن لقاك غداً؟
 إن غداً هوةٌ لناظرها
 تكاد فيها الظنون ترتعدُ
 أطل في عمقها أسائلها
 أفيك أخفي خياله الأبدُ؟
 يا لامس الجرح ما الذي صنعتُ
 به شفاءَ رحيمه ويدُ؟
 ملء ضلوعي لظى وأعجبه
 أني بهذا الهيب أبتردُ
 يا تاركي حيث كان مجلسنا
 وحيث غناك قلبي الفردُ
 أرنو إلى الناس في جموعهم
 أشقتهم الحادثات أم سعدوا
 تفرقوا أم هم بها احتشدوا
 وغوروا في الوهاد أم سعدوا؟
 إني غريبٌ تعال يا سكاني
 فليس لي في زحامهم أحداً

شك

تَشْكِينٌ فِي حُبِّي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي
 جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ
 خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِي هَوَايَ فَتَنْطَوِي
 سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي دُقَّتْهَا مِنْكَ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
 وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيَهَا عَنْكَ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي
 عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي
 فَلَا حُبَّ عِنْدِي أَسْتَلْذُّ بِهِ الْجَوَى
 بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ
 أَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌّ مُوَحَّدٌ
 تَنْزَعٌ عَنِ رَيْبٍ وَجَلٌّ عَنِ الشُّرْكِ
 تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبُضُ دَائِمًا
 وَلَيْسَ لِسُلُوفٍ وَلَيْسَ إِلَى تَرْكِ

ليلة

وَلَيْلَةٌ بَاتَ مِنْ أَهْوَى يَنَادِمُنِي
 مَا كَانَ أَجْمَلُهُ عِنْدِي وَأَجْمَلُهَا
 بَتْنَا عَلَى آيَةٍ مِنْ حُسْنِهِ عَجَبٌ
 كِتَابُهُ مِنْ خَفَايَا الْخَلْدِ أَنْزَلَهَا
 إِذَا تَسَاءَلْتُ عَمَّا خَلَّفَ أُسْطَرَهَا
 رَنَا إِلَيَّ بِعَيْنِيهِ فَأَوَّلَهَا
 مَصُوبًا سَهْمَهُ مُسْتَشْرِقًا كِبْدِي
 مُسْتَهْدَفًا مَا يَشَاءُ الْفَتَكُ مَقْلَتَهَا

يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها
 ما كان أظلم عينيه وأجهلها
 حتى إذا لم يدع منها سوى رمق
 عدا على الرمق الباقي فجندلها
 وصد عنها وخلّاها وقد دميّت
 في قبضة الموت غشاها وظللها
 وحن من ليلة التوديع آخرها
 وكان ذاك التلاقي الحلو أولها
 ضممتها لجراحاتي التي سلفت
 إلى قديم خطايا قد غفرت لها

في الباخرة

أحبُّ أجملُ أحبُّ كأن نبعاً
 سماوياً تفجر في دمائي
 لقد طاب الوجود بحالتيه
 شقائي فيك أجمل من هنائي
 ويلي فيك أحسن من نهاري
 وصبحي فيك أجمل من مسائي
 فمفترقان فيه إلى لقاء
 وملتقيان حتى في التنائي
 أميمة إن عمر الحب حقاً
 لأعجب آية تحت السماء
 فما أدري لأيهما ثنائي
 ثوانيه السّراع أم البطء
 أهذا الحلم يمضي شبه لمح
 أم الأبد المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري
 لأروع هالةٍ حول البهاء
 وأزهى من ثننى في حليّ
 وأبهج من تهادى في رداء
 وأسنى من تخطر في دلال
 وأطهر من تعثر في حياء
 سيذكر ملتقانا النيل يوماً
 غداة تُعدّ أيام الصفاء
 وحيدٌ غير أني في زحام
 من الآمال تترى والرجاء
 إلى أن لاح عرشُ النور مني
 قريباً والهللُ إلى اعتلاء
 فمؤتلق على أفق بعيد
 ومنعكس على فضي ماء
 كذلك أنت في فكري وروحي
 سناك مع الهلال على سواء
 وطيفٌ عبقر في خيالي
 وحيد الذات مختلف الرؤاء!

سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوب
 ولا أدري الذي من بعد حي
 وأعلم أن كُلّي فيك فان
 وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
 وأعلم أن عندك من يُنادي
 خفياً هاتفاً وأنا الملبّي

وأعلم أن حبي ليس يشفى
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجذ للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سرِّي
وخذني حيث هند لا تسلي
لأية غايةٍ ولأيِّ دربٍ!

الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ
أعصفتِ أم عصفتِ الهوى بحياتي؟
ما مهربي ملاً الجحيم مسالكي
وطغى على سُبُلِي وسدَّ جهاتي
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي
حطمتُ من جبروتهن فقلن لي
أزفَ الفراقُ فقلت ويحك هاتي!

* * *

أموت ظمآنًا وثغركِ جدولي
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي
جفتُ على شفتي الحياة وحلمها
وخيالها من ذلك ينبوعِ
قد هذني جزعي عليك وأدعي
أني غداة البين غير جزوعِ
وأريدُ أشبعُ ناظري فأنثني
كي أستبينك من خلالِ دموعي!

* * *

هان الردى لو أن قلبك دار
 أموت مغترباً وصدرك داري؟
 يا من رفعت بناءً نفسي شاهقاً
 متهلل الجنبات بالأنوار
 اليوم لي روح كظلٍ صاحب
 في هكل متخاذل الأسوار
 لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت
 منهاراً تبكي على منهاراً

* * *

لا تسالي عن ليل أمس وخطبه
 وخذي جوابك من شقي واجم
 طالت مسافته علي كأنها
 أبد غليظ القلب ليس براحم
 وكأنني طفل بها وخواطري
 أرجوحة في لجها المتلاطم
 عانيتُها والليل لعنة كافر
 وطويتها والصبح دمة نادم

ليلة العيد

اليوم منك عرفت سر وجودي
وعرفت من معنك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرك حافضي
وبمقلتيك ضمنت كل خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطبيها
وأقول للأيام طبت فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحر أسأله ويسألني
ما فيه من ريّ لظامه
متمرد عاتٍ يضللني
كذب السراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأزفني
أربّ وأين الفوز بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلقها
فوق السهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظة مني وفي وسن
صرخ بذروتهن متّحد
الفجر والسحر المخضب من
لبناتيه والقمة الأبد

* * *

واماً لضافي الظل وارفيه
قضيت عمري في توقمه
لما طلعت على مشارفه
أيقنت أني فوق سلمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحب ميعادا
ومحيّر الأفهام لحظان
قرأ كتابهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوق والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
من ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قدّر على قدر تلاقينا
كل الذي أدري وتدرينا
أنا أطعناه مُلبّينا
من أنت؟ من أنا؟ من يُبّينا؟

أنت

إن كنت عارفة وواثقة
ويعمق هذا الحب آمنت
فشقي بأنك قبلتي أبداً
وصلاة روعي حيثما كنت

إن كان لي في الدهر أمنية
منشودةً أمنيتي أنت

قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختامِ
صار النشيدُ دعاءَ
مرّ الهوى في سلامٍ
فلتفترق أصدقاءُ
سرٌّ وراء الظنونِ
أظلّني وأضاء
لم أدر ماذا يكونُ
ولم أسأل كيف جاء

* * *

ما بين ضحكِ الرياحِ
وقهقهات الغيوبِ،
ولّى خيالٌ وراخٍ
وحلّ ظلٌّ غريبٌ

* * *

يا ذنبُ فات المتابُ
لما تحطّم صرحي
مالي عليها عتابُ
إنّي أعاتبُ جرحي

* * *

وهذه قيثارتي
ذاتُ الشجى والأنينِ

وهذه أوتاري
أصرت لا تطربين؟

* * *

يا كم شدوتُ بلحني
ما بين حزني ودمعي
ما باله طيَّ أذني
لكن غريباً لسمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلا حيث جبلٌ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاماً
وطني على طول الليالي داره
مهما نأى وهواي حيث أقام
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً
لحظاتها معمورة أياماً
لا فرق بين شمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاماً
وهما لعهدي حافظان وقلماً
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً
وإذا بكيتُ فقد بكيتُ مخافةً
من أن يكون غرامنا أحلاماً
ولربما خطر النوى فبكيتُهُ
من قبل أن يأتي البعادُ سجاماً

ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليالٍ
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟
وما كان هذا العمر إلا صحائفاً
تلاشت ظلالاً رُحْن إثر ظلال
وما كان إلا أمس لقياك إنه
لأثبت ما خطّ الزمان ببالي
وما العمر إلا أنت والحب والمني
وما كان باقي العمر غير ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدت وعادت	·	إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت		وما بذاك غريبة

إن الغريب التنائي		فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي		داوي الهوى ولهيبه

أنت المني والعبادة		وليس عندي زيادة
يا هند هذي شهادة		لو أنها مطلوبة

وأنت مني كنفسي		هواك يومي وأمسي
وأنت جهري وهمسي		صديقة وحبيبة

المقعد الخالي

هم أناخ فم انجلي
 وخلا مكانك - لا خلا!
 ليل الحياة وكان لي
 لي في الهواجس أطولا
 كم لحظة في الصدر نا
 شبة كجزاز الكلا
 كالرّمس فارغة وإن
 حفلت بإيجاش البلى
 في إثر أخرى لم تكن
 إلا كجرداء الفلا
 برّخن بي من وحشة
 وقتلتهن تمللنا
 وجنن من قلقي علي
 ك'وكيف لي أن أعقلا؟
 قد رشن لي سهماً يحا
 ول من يقيني مقتبلا
 فتعرض الماضي الجمي
 ل' بوجهه متهللا
 فلوى عناني فالتف
 ت فلم أجد لي مؤثلا
 إلا دروع اليأس إن
 اليأس أيسر محملا
 يقتادني فأرده
 عن خاطري وأقول لا
 يا هند إن يك قلبك الـ
 وافي تغير أو سلا
 وحصدت آمالي فإن
 الموت أرحم منجلا

رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري
 من الحلم المعسول للواقع المرّ
 فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى
 على ذروة بيضاء في النور والظهر
 عرفتكَ عرفان السماء ولم تكن
 سوى همسات النجم ما جال في صدري
 وغامت خطوط السفح حتى نسيها
 وحتى توارى السفح من عالم الذكر
 وفي القمم الشّماء خلقتُ حائماً
 وأبنت في أعلى شواهدها وكري
 ولم يبقَ إلا أنت والجنة التي
 زرعنا وكللنا بيانة الزهر
 ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي
 تهبُّ من الفردوس مسكية النشير
 ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي
 ترنّح منساباً على صفحة النهر
 فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
 غنى الروح بعد الضنك والذلّ والفقر
 أعيذك أن أغدو على صخرة لقي
 وكنت مجنّي في مقارعة الصخر
 أعيذك بعد التاج والعرش والذي
 تألّق من ماسٍ وشعشع من تبر
 أعيذك من ردي إلى سفه الثرى
 وحطّته بين الأكاذيب والغدر
 أعيذك أن تنصي ومن بات ناسياً
 هواه فأحرى بالنهي عقم الفكر
 في ١١١، من حلم عجيب ورحلة
 تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يومٍ غريبٍ وليلةٍ
 عَفْتُ وَغَفْتُ عَنْ ظَلَمٍ رَوْحِينَ فِي أَسْرِ
 ويا لك من ركنٍ خَفِيٍّ وَعَالَمٍ
 خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِينِ وَالسَّحْرِ
 ويا لك من أَفْقٍ مَدِيدٍ وَمَوْلَدٍ
 جَدِيدٍ لِقَلْبِنَا وَيَا لَكَ مِنْ فَجْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ الْحَيَاةِ أَحْسَهَا
 وَأَبْصَرَهَا مِنْ كَانَ يَخْطُو إِلَى الْقَبْرِ
 عَرَفْتِكَ عَرَفَانِ النَّهَارِ لِمَقْلَةٍ
 مَخْضَبَةِ الْأَحْلَامِ حَالِكَةِ الذَّعْرِ
 رَأَتْ بِكَ رَوْحَ الْفَجْرِ حِينَ تَبَيَّنَتْ
 بَيَاضُ الْأَمَانِي فِي أَشْعَتِهِ الْحُمْرِ
 بِي الْجَرْحُ جَرْحُ الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ
 تَغْلَغُلٌ فِي الْأَرْوَاحِ يَذْمِي وَيَسْتَشْرِي
 تَوَلَّيْتُهُ بِالْإِحْسَانِ كَفُّ كَرِيمَةٍ
 مَقْدَسَةُ الْحُسْنَى مَبَارَكَةُ السَّرِّ
 فَإِنْ عَدْتُ وَحْدِي بَعْدَ رَحَلَتِنَا مَعًا
 شَرِيدًا عَلَى الدُّنْيَا ذَلِيلًا عَلَى الدَّهْرِ
 رَجَعْتَ بِجَرْحِي فَاغْرَرَ الْغَمَ دَامِيًا
 أَدَارِيهِ فِي صَمْتٍ وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي
 هُوَ الْعَيْشُ فِيهِ الصَّبْرُ كَالْيَأْسِ تَارَةً
 إِذَا انْهَارَتْ الْأُمُالُ وَالْيَأْسُ كَالصَّبْرِ
 عَرَفْتِكَ كَالْمَحْرَابِ قَدْسًا وَرَوْعَةً
 وَكُنْتُ صَلَاةَ الْقَلْبِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 وَقَدْ كَانَ قَيْدِي قَيْدَ حَبْلِكَ وَحْدَهُ
 أَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَخْضَعْ لِنَهْيٍ وَلَا أَمْرٍ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِي الْهَوَى قَيْدُكَ الَّذِي
 رَضِيْتُ بِهِ صَبْرًا لِإِيمَانِي الْحَرِّ
 بَرُمْتُ بِأَوْضَاعِ الْوَرَى كُلِّ أَمْرِهِمْ
 وَسِيلَةً مُحْتَاجٍ وَمُسْعَاةً مُضْطَرُّ

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهم
 وشانج لم توصل لغاي. ولا أمر
 إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلى
 فذلك شرع الطين والحماء المزرى
 تمردت لا ألوي على ما تعودوا
 ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر
 وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي
 تخلي فما عذر الوفاء وما عذري؟
 عشقتك لا أدري لحبي مبدأ
 ولا منتهى حسي بحبك أن أدري
 إذا شئت هجراناً فما أتس المدى
 من النور لليل المخيم للحشر!

شعرة

كأنني قطفتها	وشعرة خطفها
لدي حينما ملكتها	ملكك ملك الدهر وح
في أمرها ضممتها	إذا الرياح نازعت
إذا اعتدت رددتها	بقبضتي خائفاً
بالجرى خبأتها	وفي مكان ليس في
جن الهوى رأيتها	خبأتها حيث إذا
ني إن أشأ نظرتها	حبستها قرب عيو
ومقلتي أخفيتها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتها	هذي لدي صورة
مراء مذ عرفتها	أنت كهذي الشعرة الس
تيك السنين عشتها	أقسم بالحب وها
فردوس قد قضيتها	كأنني في جنة ال

يوم الجمعة

ذا غربة ما أضيعة
وأين من قلبي معة؟
في فُسحة الكون سعة
كأنني لن أقطعة
أزمانه المرقعة
بجهد ما وسعة
روعة وفزعة
أمله وصدعة
آمالي المزعزعة؟
حباله مُقطعة
ثلاثة أو أربعة؟
مشرقة مُرصعة
كأنه قد ودعة
هند تمنى مصرعة

أصبحتُ يوم الجمعة
منفرداً لا خل لي
ضائق بي الأرض فما
أقطع يومي مُبطئاً
إني امرؤ يُفضي إلى
يَلْم من شتاتها
فلا يصيب غير ما
ولا يُصيب غير ما
يا هند من يُعيد لي
وإن يوماً واحداً
فكيف لو مرّ بنا
قلبي خلا من نسمة
طالعة اليوم بها
إن عاشه دونك يا

تعة

ليس لي في الغدر حيلة
أخذت قلبك غيلة
لي المطمئنات الظليلة
بالتعلات القليلة
ل التباريح وسيلة
في من الوجد غيلة
من نسيم في خميلة
طيفها نفسي العليلة
والأكاذيب النبيلة

هكذا كل جميلة
أنج منها وامض عنها
بعد هاتيك الليلا
بخلت ليلاك حتى
لم تدع للقلب من طو
لم تدع للقلب ما يش
لم تدع إلا رفيفاً
وخيالات يُداوي
والرسالات اللواتي

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي
 نهاري فيك أشجانٌ وليلي
 زمانٌ لا يفارقني عذابي
 ولازمني الشقاء به كظلي
 كأن الليل أصبح لي مداداً
 أسطر منه آلامي وُمللي
 حياتي فيه قفرٌ بعد قفر
 وعمرى فيه كالأبد المُمِلُ
 أبعد جوار هند والأمانى
 أكابد جيرة النجم المُمِلُ
 أحبك لا أملُ لقاك يوماً
 ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
 أحبك لست أدري سرّ حبي
 وعلمي فيه أشقاني كجهلي
 أقول لعلّ هذا الدهر يصفو
 ويا أسفاه لو تُغني لعلّي
 أحاول سلوة وأرى الليالي
 بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسّم بين الوجيد والألم
 هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟
 أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت
 ناري وضمت إلى أسقامها سقمي
 وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
 ألقت فؤادي بضمك غير مقتسم

ميثاقنا أسطر من مدمعٍ ودمٍ
 يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم
 يا من أعاتب دهري إذ أودعته
 وما عتابي على الأقدار والقسم
 إن النوى غربتُه وهي عالمة
 أني رجعتُ أداري النار بالضرر
 ورنحتُ بعده خطوي وما عرفت
 من عثرة الحظ أم من عثرة القدم
 خلّت وran عليها الصمت وانقلبت
 كأنما لفها ثوب من العدم
 بالله أيأمننا هل فيك متفجع
 ونحن من سأم نمشي إلى سأم؟
 وما أرقع ثوباً فيك منخرقاً
 لكن أرقع جرحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي
 مهدّ وردٍ إليك وردك ردّاً
 آية الورد أنه نفحة من
 لك ومن عطرك العبير استمداً
 هذه باقة من الورد تجثو
 ملك في الرياض أصبح عبداً
 يا جمال الجمال من خلّد الحسد
 من جميعاً في نظرة منك تندي؟
 يا صباح الصباح من يملك الأضد
 ساء وصفاً أو الفرائد عداً؟
 ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
 نت لمغناك وردة الروض تُهدى

لا تظنني ورداً يكافىء ورداً
 أنت أغلى حسناً وأكرم ورداً
 غير أني وإن عجزت عن التقدير
 حاولت ما تمكنتُ جهداً
 باعشاً للدواء ورداً وللقدر
 سب إلى أعمق السرائر ودّاً
 وإلى العيد أنت عيدٌ لأبداً
 مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفدى

في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه
 نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدٍ
 إني لهذي العيونِ عبدٌ
 والدهرُ إما رضيتُ عبدي
 إن كان عيدٌ به ووردٌ
 فأنت عيدي وأنت وردي
 يا حير من مرٍّ في وجودي
 إنك كلُّ الوجودِ عندي
 عندي خفيٌّ من الأمانِي
 أضعافٌ ما جثتُ فيه أبدي
 معذرةٌ في القليلِ إني
 والله أعيَا الكثيرِ جُهدي
 يا فتنتي والهوى ديونٌ
 حسبي أني له أودّي
 ما أنت من أنت هل مجيبٌ
 على سؤالٍ بغير ردّي
 لم يخلق الله من جمالٍ
 يلقه في سنيّ بُردٍ

حَسَنُ قُصَارَاهُ مِنْ شِفَاهِ
عَطَّرُ ثَنَاءٍ وَطِيبُ حَمْدِ
وَيَخْلُقُ اللَّهُ مَعْجَزَاتِ
يَجْمَعُهَا كُلَّهَا بِفَرْدِ
بَسْحَرِ عَيْنِيكَ كَيْدِ بَاغِ
وَسَحَرِ عَيْنِيكَ لِلتَّحْدِي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرُّ بِنَا نمشي لحاجتنا الهَوْنِي
فأطاع مسروراً كَعَا دته ولم يسأل لَأَيْنَا
* * *
فيم السؤال وكل شيء طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبُّ قُصَارَاهُ الحَيَاةُ بظَلْهَا
* * *
ماذا تَغْيِرُ عَزَّةً أو ذَلَّةً في حَبْهَا
سارت وكلُّ متاعِهِ في أن يسير بقربها
* * *
يستاف نعلَيْهَا وِأَ بى في الوجودِ مُنَافِسا
فإذا تخيَّلَ دَانِيَاً من تَرْبِهَا أو لَامِسا
يختال مِلءُ نُبَاجِهِ زَهْوًا وَيَخْطُرُ حَارِسا!
* * *
عجباً له ولزَهْوِهِ ما يصنع الواهي الصغِيرُ؟
ما يصنع النَّابُ الضَّعِيفُ فُوما يُخِيفُ ولا يُجِيرُ؟
* * *
لكنَّ «ميكى» لا يَبَا لى أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسَا أَل ما يكون وراءها
* * *

الأمْرُ كُلُّ الأمرِ أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحى يّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادمُ والرفيقُ

* * *

من قلبه صافٍ وديء دُنْه الولاء المطلقُ
فكأنما فيه الولا ء سجيّة تتدفقُ

* * *

وإذا أُسيء فإن أَسء حمى الحبّ أن يُيدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءة

* * *

مهما نظرت له نظر ت إلى معين من حنان
يُفضي إليك بسرّه الـ لَذَنُ الصغِير ومقلتان!

* * *

لا بأس إن هند جفت وقست أليست ربّته؟
أَقْصَبْتُهُ ثم تَلَفْتُ ترجو إليها أوبته

* * *

زَجَرْتُهُ أو نهَرْتُهُ أو كَفَّتْ على جُرْمِ يده
فهي التي لم تَنْبَسُهُ والأكل ملء المائدة

* * *

وهو الذي في بعدها لم يألها طول ارتقاب
يقظان ينتظر المآب وثوى يُراقب خلف باب

* * *

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفها
بحثت عن الإلف الصغى ير فلم تجده خلفها

* * *

ميكى! وما ميكى ومصر عه على الدنيا جديد
نفس يذوب وصرخة تدوي هنالك من بعيد

* * *

وتلفَّت هندُ لمو ضعه تغالب وجدها
لا شيء. قد سارت برف قته وترجع وحدها

* * *

خرجت به جذلاً يضحك مثلما ضحك الصباح
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

* * *

سارت به صباحاً وعادت بالمواقع والدموع
يغدو الحزين على الأسى وأشق شطره الرجوع

* * *

خطاب

قبُّلت خطبك ألفاً ولم أدع منه حرفاً
قد كنت توأم قلبي
وكنت في الغيب ألفاً
يا هند ما الحسن إني
أجل حسنك وصفاً
رأيتُه بخیال
على جمالك رفاً
وكيف أخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يخفى!

آه

آه من مَيَّة آه ثم آه
وحبيب سحرتني مقلته
لو تمنيتُ قُبيل الموت ماذا
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!
أتمنى الموت من مقلته
ما الذي يمنع أن أشتاق فاه
آه من مَيَّة آه ثم آه
وحبيب عزّني اليوم لقاءه!

في ليلة غارة

يا مَيَّة الحسناء هل يغزو الهوى
قلبين ما كانا على ميعاد؟
لا شيء إلا أن ذكرتِ فهزّني
طربّ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعة
تدنو إليّ بطيفك المياد
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمة
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرت لي قلبي وصرّت كأنما
هذا السوادُ الجَهْمُ غيرُ سوادِ

سمراء المحفل

مَلَكِي ومَحْرَابِي وقد
لَمَنِ الْجَمَالُ الْفَخْمُ ير
مَتَأَلِّباً فِي خَاطِرِي
إِقْبَلْ بِمَا وَلَّتْ بِهِ الد
وَابْسُطْ جَنَاحَكَ فَوْقَ قَلْد
طَرِّ حَيْثُ شَتَّتَ فَإِنْ دَنُو
وَاهَا لَهْذِي الطَّلَعَةِ الس
بِغْلَائِلِ الْأَضْوَاءِ وَشُدْ
وَشَتَّ بِشَاشَتِهَا نَضَا
فَكَانَ طِفْلَ الْفَجْرِ نَا

سَ فَوَادِيِ الْمَتَبَّلِ
قُلْ فِي الْغَلَائِلِ وَالْحُلِيِّ؟
مَتَأَلِّقاً فِي الْمَحْفَلِ
نِيَا وَهَاتِ وَعِلَلِ
بَيْنَا الْغَدَاةَ وَظَلَّلِ
تَ لِنَاطِرِي فَتَمَهَّلِ
حَمْرَاءِ عِنْدَ الْمُجْتَلِي
تَهَا رِقَاقُ الْأَنْمَلِ
رَةً وَجْهَكَ الْمُتَهَلَّلِ
مَ عَلَى وَسَادَةٍ جَدُولِ!

روض الحسن

فِي أَيِّ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضِكَ أَمْرُحُ
وَبِأَيِّ آلَاءٍ لَدَيْكَ أَسْبَحُ؟
ثَمَرٌ عَلَى ثَمَرٍ وَإِنْ الْخُجْتَنِي
لِيَحَارَ مِنْ عَذْبِ الْجَنَى مَا يَطْرُحُ
بِالشَّعْرِ أَمْ بِالمَقْلَتَيْنِ مَعْلُقُ
مَنْ نَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لَا يَبْرَحُ
تِلْكَ الْمُحَاسِنِ فِي نُهَآيِ جَمِيعِهَا
رَقَافَةٌ وَمَغْرَدَاتُ صُدُوحُ
فَإِذَا غَفَوْتُ فَلِإِنِّي أُمْسِي بِهَا
وَعَلَى مَغَانِيهَا الْفَوَاتِنِ أَصْبَحُ

قلبي الثاني

أحييت مئة حباً لا يُعادلُهُ
 حبٌّ وأفنيتُ فيها العمرَ أجمعَهُ
 أُحبُّ عمري الذي في قربِ ميٍّ وما
 قد مرَّ من دونها ما كان أضيئَهُ
 يا ميُّ يا قلبي الثاني أعيش بهِ
 وإن يكنْ فوق ظني أنني معه
 يا بضعة من كيان الصبِّ نابضةً
 بكلِّ حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرحِ أداريه
 أريد أنسى الذي لا شيء ينسيه
 وما مجانبي من عاش في بصري
 فأينما التفتت عيني تلاقيه!

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
 بأنوثتي جبارة الطغيانِ
 يا هند أين رجولتي وعزيمتي
 في قرب وجهٍ ساحرٍ فتانٍ؟
 وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدُّ لي
 وردَّ وراء مَعِينِ شفتان!

يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صافحتني من نواحيك يدُ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتلقاني رشاشُ كالبكا
وهديرٌ مثلُ موصول النحيب

ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى
مرُّ ليلي، ذاك حالي وأنا
أسألُ الأنجمَ عن حالِ المنى
يا حبيبي كيف صارت بيننا
كيف أمسى يا حبيبي عهدنا
بعدما طاب هواننا، ودنا
كلُّ ما كان عبيدًا، ورننا
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا!
آه لو ينظر حالي الآن آه
حينما ضاقت بآلامي الحياه
ندم النجمُ على غالي سناء
ورأى كيف انطوينا فطواه

الى هند

غرامك لي معبد طاهر
دعائمه شيدت من ولوعي
تعهدت محرابه بالوفاء
وأوقدت فيه الهوى من شموعي
جوانبه من دموعي قامت
وأضلعه بنيت من ضلوعي
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود
يقام على عميد من دموع؟

يا دار هند

لاني لأقنع من ظلال أحبتي
بحنان أخت أو بكف مسلم
ويجلس طابت لدي بغرفة
حملت غير الغائب المتوسم
يا أخت هند خبريها أنني
صبّ يعيش بمهجة المتألم
صبّ ستمت من الحياة بدونها
أنا لا أحب إذا أنا لم أسام
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتد عندي كالفراغ المظلم
يا دار هند إن أذنت تكلمي
يا دارها عشي لهندي وأسلمي
فدمي الفداء لحب هند وحدها
وأنا المقصّر إن بذلت لها دمي
ولقا حلفت لها ودمعي شاهد
أنى فنيت علمت أم لم تعلمي!

شفاعة

لا تَمُحْ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا
 دَعُهَا تَمُرُّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا
 لا تَتَكْرَنُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا
 أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟
 إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَى الضُّخَى (١٩)
 فَاحْمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَصَالِهَا

قسوة

قَسَتْ الْحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيدِ
 بِدْفَقْمِ بِنَا نَنْعَى الْحَيَاةَ
 وَقَسَا الْحَبِيبُ عَلَى الْغَرِيدِ
 بِفَلَا الدَّمُوعِ وَلَا الصَّلَاةِ
 فَرَّغَ الْحَدِيثُ وَمَنْ رَوَاهُ
 طُويَ الْكِتَابُ فَمَنْ طَوَاهُ؟
 عَجِباً لِهَذَا الْحَبِّ مِنْ
 بَدِءِ الزَّمَانِ لِمُنْتَهَاهُ
 وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي
 حَفِظَ الْوَفَاءَ وَمَنْ سَلَاهُ
 قَتَلَى الْهَوَى لَا يُذَكِّرُو
 نَ وَلَا حَسَابَ عَلَى الْجَنَاهُ

محنة

هي محنةُ زمان ضيقُ
وتكشفتُ عن لا صديق
جرّبتُ أشواقَ الأذى
وبلوتُ أحجارَ الطريق
وكأنَّ أيامي التي
من مصرعٍ ليست تفيقُ
وكأنَّ موصولَ الضنى
يَمْتاحُ من جُرحٍ عميق
زرعُ على ظُلُلٍ فذا
أبدأُ لصاحبه رفيقُ
هذا الذي سَقَتَ الدمو
عُ وذاك ما أبقى الحريقُ

الحب والربيع

جدّدي الحبَّ واذكري لي الربيعا
إنني عشتُ للجمالِ تبعا
أشتهي أن يلفَّنِي ورقُ الأيدِ
بكِ وأثري خلفَ الزهورِ صريعا
آه دُرُ بي على الرُفّاقِ جميعاً
واجعلِ الشملَ في الربيعِ جميعا
لا تقلِ لي أشتَرِ المسرَّةَ والجأ
ه فإني حُسنَ الربى لن أبيعاً
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشّقُ الجمالَ الرفيعا
أنا من أجله عصيتُ وعُدُّدُ
تُ وأقسمتُ غيرَه لن أطيعا

وبطيبِ الرِّيعِ أَقْتَاتُ زَهْرًا
وعَبِيرًا وَلَا أَكَابِدُ جَوْعًا
فَهُوَ حَسْبِي زَادًا إِذَا غَفَّتِ الدُّنْيَا
يَا وَأَقْوَتُ مَنَازِلًا وَرَبَّوعًا

الى ابنتي ضوحية

يا من طلبتِ الشعرَ هَاكَ تَحِيَّتِي
وهَوَايَ يَا رُوحِي يَا ضَوْحِيَّتِي
أُيْرَادُ تَفْصِيلُ لَمَّا عِنْدِي وَكَمْ
قَلْبٌ وَمَوْجُزُ أَمْرِهِ فِي لَفْظَةٍ
لَكِنْ فَنُ الشَّعْرُ وَرَدُّ أَحْبَةٍ
يُهْدَى فَهَاكَ قَصِيدَتِي بَلْ وَرَدْتِي
وَالشَّعْرُ رَوْضُ يَانِعٍ وَعَبِيرُهُ
سَارٍ إِلَيْنَا مِنْ عَبِيرِ الْجَنَّةِ
وَأَرَاكِ رَوْضَةً رَقِيَّةً وَمَحَاسِنَ
هَلْ رَوْضَةٌ تَهْدِي الْبَيَانَ لِرَوْضَةٍ؟
فإِلَيْكَ يَا أَعْلَى عَزِيزِ يَا ابْنَتِي
وَأَحَبُّ مَنْ تَصْبُو إِلَيْهِ مَهْجَتِي
تَذَكَارُ وَالذِّكْرُ الْمَحَبُّ وَدِيعَةٌ
فإِذَا ذَكَرْتَ فَهَذِهِ أَمْنِيَّتِي
وَالْحِظُّ مِثْلَ الرَّسْمِ إِنْ يَوْمًا نَأَى
رَسْمِي فَلَلْأَثَرِ الْعَزِيزِ تَلَفَّتِي

غيوم

أمل ضائع ولب مشرد
 بين حب طغى وجرح تمرّد
 وضلال مشت إليه الليالي
 هاتكات قناعه فتجرّد
 وبدا شاحباً كيوم قتيل
 لم يكذ يلم الصباح المورّد
 غفر الله وهمها من ليالٍ
 صوّرت لي الربيع والروض أجرد
 قاسمتني الورقاء أحزان قلبي
 وشجاء وغرّدت حين غرّد
 ثم ولّت والقلب كالوتر اندا
 مي يتيم الدسوع واللعن مفرد
 ما بقائي أرى أطراد فنائي
 وانتهائي في صورة تتجدّد
 ورثائي وما يفيد رثائي
 لأمان شقية تتبدّد
 عبثاً أجمع الذي ضاع منها
 والمنايا مني ومنها بمرصد
 وبقائي أبكي على أمل با
 ل وأحنو على جريح مؤسّد
 واحتيالي على الكرى ويجنني
 قتاد ولي من الشوك مرقّد
 وشكاتي إلى الدجى وهو متلى
 ضائع صبحه ضليل مسهّد
 وشخوصي إلى السماء بطرفي
 وندائي بها إلى كل فرقّد

فجعلتني الأيامُ فيه فلم يَبْ
 قَ على الأرض ما يسرُّ ويُحمدُ
 ذهبت بالجميل والرائع الفخ
 م وطاحت بكل قدسٍ ممجدٍ
 مأل ركنٌ من السماءِ وأمسى
 هلهل النسج كلُّ صرحٍ مُمرّدٍ
 ربُّ عفواً لحيرتي وإرتياي
 وسؤالٍ في جانحي يتردّدٍ
 هو همس الشقاء ما هو شك
 لا ولا ثورةً فعدلك أخلدُ
 أين يا رب أين من قبل حيني
 ألتقي مرةً بحلمي الموحّد؟
 بخليلٍ ما رده كيدٌ نما
 م ولم يثنيه وشاةٌ وحسّدُ
 وحبيبٍ إذا تدفق إحسا
 سي جزائي بزاجرٍ ليس ينفذُ
 وعناقٍ أحسّه في ضلوعي
 دافقاً في الدماءِ كاليمّ أزبدُ

ذهب العمر

قضيتَ العمرَ تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك
 فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّه مع اللاهي
 طويتُ صحيفة الأمل فدعها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانتك السخط

* * *

أردنا الجاه والذهب فلم يتلطف المولى
وهذا العمر قد ذهب وأحسن ما به رلى

* * *

رباعيات

صبرك الحسن أمير الوجود والشعر من دراته كذلك
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك لك

* * *

فناهب برق الثنايا العذاب وسارق ياقوتة من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنية حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدفه
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أني صغته

* * *

لا فكر لي، عشت على فكرتك أقبس ما أقبس من غرتك
ودمعتي تفتات من عبرتك فانظر بمراتي إلى صورتك

* * *

أشقاني الحب وقلبي سعيد يعد هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافاً هذا الشهيد بلوغه المجد على سلمك

* * *

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤ عنك وشيك المسير
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذ الجمال ترتد عنها عاديات البلى
عاجزة الباع ويأبى الزوال لوردة من عذن أن تذبل

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفة ملء اللحاظ الجياغ
ولي التفات لسري الصفات واللؤلؤ اللماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شروء في عالم رجب بعيد الشعاب
عيني على سر وراء الوجود وبغيتي عرش وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب والضوء ملء القلب ملء الرحاب
وعدت بي للأرض أرض السراب والليل جهنم كجناح الغراب

* * *

أريتي الغيب الذي لا يرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشف الثرى عل وراء التراب سر السفر

* * *

صدري وساد زاهر بالحنان تصوّري أعجب ما في الزمان
سوج على لجته خافقان قرأ على أرحوحة من أمان

* * *

كمركب في البحر يوم اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات ينجي من شطوط العذاب إلا عاب دافق في عباب

* * *

ملأت كأسى وانتظرت النديم فما لساقى الروح لا يقبل
شوقي جحيم وانتظاري جحيم أقل ما في لفجه يقتل

* * *

أنت كربم الود حلو الوفاء فما الذي عاقبك هذا المساء؟
وما الذي أخر هذا اللقاء وحرّم النبع وصدّ الظماء؟

* * *

أَذَمَ هَذَا الْوَقْتَ فِي بَطْنِهِ آخِرُهُ يَعْثُرُ فِي بَدْنِهِ
لِلَّهِ مَا أَحْمَلُ مِنْ عَيْنِهِ وَمَا يُعَانِي الْقَلْبُ مِنْ رُزْنِهِ

* * *

تَدُقُّ فِيهِ سَاعَةٌ لَا تَدُورُ وَإِنْ تَدْرُ فَهُوَ صِرَاعُ اللَّغُوبِ
رَنِينُهَا يَقْلُقُ صَمَّ الصَّدُورِ وَطَرْفُهَا يَقْرَعُ بَابَ الْقُلُوبِ

* * *

يَا ذَاهِباً لَمْ يَشْفِ مِنْهُ الْغَلِيلُ مَا أَسْرَعَ الْعَقْرَبُ عِنْدَ الرَّحِيلِ
هَتَفْتُ قَفٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ وَكُلُّ حَيٍّ سَائِرٍ فِي سَبِيلِ

* * *

يَوْمٌ تَوَلَّى أَوْ ظَلَامٌ سَجَا كِلَاهُمَا بِالْقَرَبِ مِنْكَ انْتِصَارُ
أَحْمَدُ الْيَوْمِ تَلَاهَ الدُّجَى أَمْ أَحْمَدُ اللَّيْلِ تَلَاهَ النَّهَارُ؟

* * *

إِنْ نَوَّرَ النُّجْمُ بِهِ مَرَّةً فَإِنْ إِشْرَاقَكَ لِي مَرَّتَانِ
وَكَيْفَ يُبْقِي الشُّكَّ لِي حَيْرَةً وَلِي عَلَى بَرَجِ الْمَنَى نَجْمَتَانِ؟

* * *

فَهَذِهِ تَلْمَعُ فِي خَاطِرِي مِلءُ دَمِي إِشْرَاقُهَا وَالبَهَاءُ
وَهَذِهِ تَوِيءُ لِلْسَّاهِرِ وَاللَّيْلِ صَافٍ وَأَدِيمِ السَّمَاءِ

* * *

وَهَذِهِ تَجْلُو كَثِيفَ الْغَيُومِ وَهَذِهِ تَذَرُّ عَنِّي الِهْمُومُ
وَتَحْمَقُ الْحَزْنَ وَتَأْسُو الْكَلُومَ فَمَا الَّذِي أَجْرَى دَمْعَ النُّجُومِ؟

* * *

هِيَ هَاتِ أَنْسَى دُرَّةَ الْأَنْجَمِ إِلَيَّ مِنْ آفَاقِهَا تَرْتَمِي
وَفِي جَرِيحٍ أَعْزَلٍ تَحْتَمِي مِنْ أَيِّ هَوْلٍ؟ مَيِّ لَمْ تَعْلَمْ!

* * *

إِنْ ضَلُوعاً تَحْتَمِي فِي ضُلُوعٍ مَقَادِرُ لَيْسَ بِهَا مِنْ رَجُوعٍ
أَخْلَدُ أَصْفَادَ الْجَوَى وَالتَّزَوُّعِ هَوَى الْحَزَانِ وَعِنَاقَ الدَّمُوعِ

* * *

رضيت بالدهر على ما جنى وأبث بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأي شيء خادع كالسكون

* * *

أرنب إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حال وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبل الدنيا على حائها مسلماً بالغدر في آها
وراضياً عنها بأغلاها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرعب سيان بها والأمان والحسن زاد سائغ للزمان
والوهم في حالاتها كالعيان والحب والكراهة بها توأمان

* * *

وددت لو قلبي كهذي القفار أصم لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددت لو عندي جهل الثرى تغمر أو تقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمر جرى أيولّد الحى بها أم يموت

* * *

وليلة تمضي وأخرى وما جئت فهل أهلك عني أحد؟
ما ضاء من ليلتنا أظلمنا والسبت خداع بها كالأحد

* * *

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كأنفساح الأبد
حسدته والقلب في ضيقه أنا الذي لم أدر طعم الحسد

* * *

وذلك (الجاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيال قديم تراه عيني في ثنانيا حلم

* * *

في واحة يرسو عليها الغريب فكل ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداع عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

وهكذا يوم ويوم سواء ينكرها القلب الصبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياة بين التمني واعتذار الرسول

هنا مهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النهر

والقمر الفضي بين الغيوم يخفق كالمندبل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورته الهموم كالزورق الغارق إلا شراع

قد جللته غيمة عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقتة موجة غامرة فأطبق الصمت ورأى العدم

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاو شعاع
لأي غور زال عن عرشه وغاص في اللج إلى أي قاع

أرثي لحظ الأفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخرة
وتهرب الأنجم هذي وذوي ويحشم الليل على القاهرة

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سد من الرعب بلا آخر يعب عب الأبد الزاخر

وفي ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال البلى والهمو

وبين أنفاس الردى والحمود
وتحت شحِب عابساتِ وسود

* * *

تدفعني عاصفة عاتية تقصف من خلفي وقدامية
قد مزقت روحي وآمالية وقربت لي طرف الهاوية!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رجت بالياس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقة أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزّ الدليل وكان للآمال ومض ضيل
يلمع في ظني قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فذاك يا جاهلة ما بية قلبي وأنفاسي الظماء الجراز
وكيف أنسى ليلتي الدامية ولهفتي الهت خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقراً سُمّ الفناء البطيء
أنكر أو أفزع من أراه سيان من يذهب أو من يجيء

- * * *

وليلة فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تبعه بين الرى والشعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللت وهويضيء الرحاب والتفتت محسورة حين عاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فللك من ضوء ليلي يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراح ونور

* * *

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شراعان ولحظُ شُرودِ
كم شرقاً أو غرباً في صعودِ وارتفعاً حتى كأن لن يعودِ

* * *

ليل ارجعي إني شقيُّ كثيبُ أهتف مفقودَ الهدى والقرارِ
يا هاته الأوطان إني غريبُ وعالمي ليس هنا يا دياراً

* * *

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المبكيات الثقائلِ
أنكرت ميثاقي وأنكرتني أكل ماضينا وليد الخيالِ؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بمره وارتحتُ من عذبه
الأمر ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمان ذرْبُ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسماً وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرافُ بي من ظلم هذا البعادِ
وربّ هم مُقْعِدٍ أو مقيم قد لطفتهُ نسماتُ الودادِ

* * *

فخفتُ النارَ وقرّ الهشيم وعاودتني الذكْرُ الغابرة
والنيلُ يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الحُصلِ الثائرة

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فُحْنُ ويح حياتي إن تُحْنُ أمسها
إن هنتُ هذا عهدُها لم يهن ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهب بي الفرصة قبل الفواتِ ويعرض الصيْدُ فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكرياتِ وما غلا عندي لا يرخصُ

* * *

ومطلب في العمر ولَّ وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فُجراً صاحكاً في مات وملء نفسي مغرب لا يموت

* * *

في السَّام الحي الذي لا يبيد والأمل الطاعني بأن ترجعي
أجدد العيش وما من جديد وأدعي السلوان ما أدعي!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زمني كلُّه في لعل
وتقسم المرأة لي أنني رَقعت بالآمال ثوب الأجل

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همِّي كلُّه في الخريف
وما شكاتي حين شملي جميع وانت لي أيك وظل وريف

* * *

والآن قد مَرَّق عندي القناع موت الأباطيل وزحف الشتاء
وبدد الوهم وفُض الخداع برَّد المنايا وشحوب الفناء

* * *

وأسف القلب للكنزي الذي غَصَّت به أفئدة الحُسد
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسب يومه بالحبِّ مَوْشِي بخلم الغد؟
من هاته الأيام محرومة عريانة الآمال والموعِد

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ماتت بشغري ضحكات السعيد!
وربما رُقَّ زمانٌ قسا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقق الآمال أو واعد بفرحة يوم لقاء وعيد
فإن يَعْذُني ثار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيد!

* * *

وا أسفا هذا سجلٌ كُتِبَ خَطَّتُهُ كَفُّ الْقَدَرِ المحتَجِبِ
فقيم عَوْدِي لقديم الحِقَبِ وفيم تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

* * *

ضاقَت بنا مصرٌ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاقُ
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الرفاقُ؟

* * *

كَفُّ تَلُمِ العَمَرِ والعُمُرُ راح وقبضةٌ تجمع شملَ الرياحِ
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تَوَلَّى وتَوَلَّى صباحُ

* * *

هذا نهارٌ مات يا للنهار كل مساءٍ مصرعٌ وانهايارُ
مال جدارُ النورِ بعد انحذار وغابت الشمسُ وراء الجدارِ

* * *

وذا مساءٌ صبغتُهمُ الهمومُ بلونها القاني وهذي غيومُ
تحوم والظلمةُ فيها تحومُ تبسط مهداً لينا للنجومُ

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأنقُ
ظلٌ دخانٍ أو بقايا رمق ولم يعد إلا ذبولُ الشفقِ

* * *

وتزحف الظلماءُ زحفَ المُغِيرِ حاجبةٌ ما دونها كالسُتارِ
وكل حيٍّ وادُعٍ أو قريرٍ ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دارِ

* * *

العيشُ أمرٌ تافهُ والمنونُ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ
وهكذا تمضي وتمضي السنونُ وهكذا دارت رحاها الطحونُ

* * *

في شَجِّهاً حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرارُ؟
وثورةُ الشاكين من طحنها نوحُ الشظايا وعتابُ العُبارِ!

* * *

في معبد اللّيل

الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر
٤٦/٤/١٠

إقبلني يا «أميرة» اللطف حبي
واقبلي من أبيك هذا الكتابا
إجعليه ذكرى له، وإجمعي
الآراء فيه واستكتبي الأصحابا
جعل الله كل عمرك عيداً
وربّيعاً منضراً وشباباً

الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أني
أشرفت فرحتان عندي فهذي
انتما فرقدان، وهو جدير
اغنما كل ما يطيب وفوزا
وافرحا بالذي يطيب ويرجى
ملأت مهجتي شمس منيرة
لعماد وهذه لأميرة
بالذي ناله وأنت جديره
بالمسرات والأمانى الوفيرة
عيشة نضرة وعين قريره

أبد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة
كلا ولا روى النهى من زهرة
انا حمدنا للياللي انها
أن كان اسعدنا الزمان بساعة
ما أشبعتنا من بشاشة نازك
بالطهر تفصح عن سمات ملائك
قد قرّبتنا من سني سمائك .
فكأنها أبد الخلود حيالك

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي
أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة
الحديث الحلبية الأديب الراحل
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن
يا ضيف مصر أقم مقامنا
اشتركنا في الاما
فمن الشام الى العرا
والصرخة الكبرى كمو
تتباين الأصوات في
ان لم نكرمهم فمن؟
م الأهل وانزل في وطن
لي والتقىنا في المحن
ق الى الحجاز الى اليمن
ج البحر تدوي في الأذن
ها لا ييالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا
الدهر دفاق فكيف
العصر عصر السابق
لا عصر مفتتين بالا
ومقيدين الى الثرى
يا أيها الشرق الذي
انا اليك وللشبا
قمنا لها! كل بنا
ما في طلائعنا الضعيف
ما في طبائعنا الخصا
انا جنود النور من
القاتلون الجهل مث
انا لاعداء الجمو
ة سوى مماشة الزمن
ف نعب من ماء اسن
ن الى الشوايق والفتن
حلام غرقى في الوثن
بين التخاذل والوهن
يدعو: رويدك واطمن
ب رسالة لا تمتهن
حياة رسول مؤتمن؟
ف ولا الدليل المستكن
م ولا الحفيظة والضغن
علم ومن أدب ومن
ل اليوم عشت في الدمن
د وواضعوه في الكفن

* * *

يا أيها الضيف العزيز زر نعمت بالعيش الحسن
يا مؤنس المصري في حلب وما ننسى المنن
صدر الشأم حنا عليه لك ومصر لو تدري أحن
بردى لنا، وصباه والد حنات والطير المرن
والأرز والطود المعد صّب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما زان الخميلة والفسن
والقوم أهل والقرى وطن عطوف والمدن

الى امينة^(١)

أزباه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاء
«أمانة» هذا ما أتاني كتبت وعندك أخباري وعندك أنبائي

تحت الباب^(١)

أقبلت أطرق منزل الأحباب ودست هذا الشعر تحت الباب
أترى أكون بثت شوقي كله وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي وكريم «إحسان»^(١) ولطف صحابي
قسماً بموصول المودة بيننا هذي الزيارة لم تكن بحسابي
قد يجمع الله الشتيت يلتقي ناء بناء بعد طول غياب

تكریم (١)

يا صفوة الأحباب والخلان
 عفواً إذا استعصى عليّ بياني
 الشعرُ ليس بمسغفٍ في ساعةٍ
 هي فوق آي الحمد والشكرانِ
 وأنا الذي قضى الحياةَ معبراً
 ومرجعاً لخوالج الوجدانِ
 أقتُ العشيّةَ بالرّفاقِ مقصراً
 حيران قد عقد الجميلُ لساني
 يا أيها الشعر الذي نطقتُ به
 روحي وفاض كما يشاء جناني
 يا سلوتي في الدهر يا قشارتي
 ما لي أراكِ حبيسة الألمانِ؟
 أين البيان وأين ما علمتني
 أيام تنطلقين دون عنانِ؟
 نجواك في الزمن العصيب مخدّر
 نامت عليه يواظظ الأشجانِ
 والناسُ تسأل والهواجسُ جمّة
 طبٌّ وشعرٌ كيف يتفقان؟
 الشعرُ مرحمة النفوسِ وسِرّه
 هبةُ السمبَاءِ ومنحةُ الدّيانِ
 والطبُّ مرمحه الجسومِ ونبعُهُ
 من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ
 ومن الغمامِ ومن معين خلفه
 يجذّان إلهاماً ويستقيان
 يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلو
 ب وغاسل الأرجاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما
 يشدو بها روحان يحترقان
 أنفا من الدنيا وفي جسديهما
 ذلُّ السجين وقسوة السجن
 فطلعا نحو السماء وحلقا
 صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
 وتعانقا خلف النمام وأترعا
 كأسيهما من نشوة وحنان
 اكتب لوجه الفرّ لا تعدل به
 عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
 واستلهم الأم الطبيعة وحدها
 كم في الطبيعة من سري معان
 الشعرُ مملكة وأنت أميرها
 ما حاجة الشعراء للتيجان
 «هومير» أمره الزمان لنفسه
 وقضت له الأجيال بالسلطان
 اهبط على الأزهار وأمسخ جفنها
 واسكب نذاك لظامي صديان
 في كلّ أيك نفحة وبكل رو
 ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يا هاجري، يا من هجرت بلا سبب
 أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟
 عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب
 عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

بعد اعتزال الأدب

صديقي «سيفان» ألف سلام
ستعجب من صورتي هذه
ولا زلت صاحبي المرتقب
ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

امير الكمان

«تحية لامير الفيثارة سامي الشوا»

أه من لحن سما
أيها الساحر لم تض
يا أبا الفن المصطفى
في شطوط النيل، مهد ال
«الصبا» في ربح «لبن
«وحجاز. راقص او
نحن أبناء المعالي
غننا لحن أبينا ال
هات لحن الشرق. . ما أج
هو أرض المجد، أرض ال
هات لحن الشرق هات. .
رُب لحن قدسي
جعل الأرواح في هي
حشد العالم كالعب
جمع الناس على ال
وي عجب النعمات
رب بقوس، بل عصاة
هات ألحانك هات
فن، مهد المعجزات
ن» رقيق النفحات
هات من «شط الفرات»
نحن أبناء الغزاة
شرق، واهتف بالحمة
بدره بالعبرات
خلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات
من جنان الخلد آت
كله مزدحمات
اد قاموا للصلاة
حب وأدنى من شتات

شفاء . . . وشفاء^(١)

إن يكن «مظهر» يا زيد	نبأ رب المعجزات
مُبْضَعٌ يأسو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتي كالمَلِكِ السا	حر حلُّ الكلمات
وله مجد المجد	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريم	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي... وَتَشْفِي	زينبُ بالبسمات
أبدأ دأبكما الخا	لد بعثُ للحياة
ومسير الرحمة الكب	رى كما في السمات
فاهنا... إنكما ح	قاً سواء في السمات

تحية لضوحيه

إليك يا ضوحيتي	ابعث بالتحية
تحيةً من قلبي	ومثلها من ميجتي
إنك كالزهرة في	جمالها والرقّة
تقبلي من روضة الأ	شعار خمر زهرة
غيرها خواطري	وملأها محبتي

حبان^(١)

كرقة طبعك، كالنسمة
ومن شاطئ البحر، ضوحيّتي
أزف إليك جميل البيان
وأوجزُ حبي في لفظة
أحبك حُبّين... حب ابنتي
وحبي لما فيك من رقة

في معبد (١)

دنا الموعد والغرف ة وكر للمواعيد
وجاءت ربة الحسن كمزمور لداوود

* * *

فرف البشر في الصمت ال لذي خيم في الغرفة
وثارت حيرتي الهوجا بين الفجر والعفة

* * *

وثارت... آه من ثور هذي اللفة الحيرى
هنا الحسن الذي يدعو ك في بسماته السكرى

* * *

وهذا الجسم يا ظمأ ن في دارك كم يغري
أطهرأ تدعي اليوم؟ فماذا نلت من طهر؟

* * *

هنا الحلم الذي أبصر ت في غفوة حرمانك
هنا الكأس التي تزري بماجمعت في حانك

* * *

هنا اللهب الذي جسد د في نهدي وفي ساق
على مذبحه المعبو د قدم طهرك الباقي

* * *

نداء بين عينيك كهذا الليل مجهول
يجاوبه حنين ثا ر في قلبي مخبول

* * *

فقلت الليل يا من كند ت عند الليل قربانا
لنفرق في دخان الجسد م أشجاناً وحرمانا

* * *

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوان
فريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان

* * *

وكان الليل مرثميا على النافذة الوسنى
تلصص خلصة يرنو إلى معبدنا الأسنى

* * *

فشاع السر بين اليل والآنجم والزهر
وإذ بالفجر بساما إلى إلفين في خدر

* * *

لمن الصمت؟ (١)

لمن الصمت والفؤاد المشرّد
طائر . أم رأت عيون الأمانى
حُلماً مثل غيره قد تبدّد
عن هوى دون طائل فتجردّ
ويدا شاحباً كيوم قتيل
ليت شعري، إلام أطراق رأسي
أين من اسكر الربى حين غرّد؟
لم يكد يلثم الصباح المورّد
وانحنائي على جريح موسّد؟

القرية (١)

حبذا الريف والخلائق فيه
من يراه وقد تبين فيه
يحسب الضيق آخذاً في حماء
وهم النور والمحبة والقلـ
منظر تلمح البساطة فيه
منظر تلمح السعادة فيه
ضحكات الوجوه تفتّر سحرا
زمرّاً في الزحام تحشر حشرا
بخناق، وبحسب القوم أسرى
سب طليقاً مع النسائم حراً
وترى طيبةً وبشراً وطهرا
لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترقا
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً نكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرًا؟

عازفة البيانو^(١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه
يداك، أطوع من قلبي وأفكارى
لمستيه فتمشى السحر بي، فكما
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

سرب من الحور^(١)

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواضر
ألهمني وأحطن بي فجرى بشعري الخاطر
ألهمني وشككن بي ونسين أني شاعر
فيذا اعترفن فيأنني للفضل دوماً ذاكر
وأنا لـ «فلة» عارفٌ وإلى «أمنية» شاكر

سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراق
والقلب يحفزني ليوم تلاقي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قلبي بوثبته يسابق ساقبي
عيناي أم قلبي أم القدم التي
حُتَّ خطاها في مجال سباق
هذا قليل قد شرحت دفينه
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاق^١ لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلقُ
بحنيه.. بالحب.. بالأشواق
ويود لو ضاق الظلام به فيهب مندفعاً من الأعماق
متحرراً من قيد ظلمته يرنو بعمق الروح بالأحداق
فيحس لا شيء ينازعُه ويحول عنه السكون إذ ينساق
لا شيء ملثفا يعانقه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثملاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقه تهفو الى مشتاق»

نحو المجد^(١)

يا أم من تستصرخين؟ من الذي
قدح اللظى الموار في عينيك؟
يا أم هل تمشين نحو النار، أم
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟
ما حل بالحرية الحمراء؟ هل
سال الدم القاني على قدميك؟
يا ويلها من صرخة مجنونة
ضجت لها الآفاق من شفئك
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا
مهج تحلق كالنسور عليك
فتلفتي تجدي عرينك عامراً
وتسمعي، كم قائل لبيك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّع الأشبال بين يديك

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي
 جعل الشمس الزهر في كفيك
 والمجد تاجك والسهي لك موطن
 والشهب والأقمار في نعليك
 يا مصر أنت الكون والدنيا معاً
 وعظائم الأجيال في تاجيك

قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي
 جعل الهوى قدراً على كفيك
 ما تلتقي عيني بعينك لحظة
 إلا رأيت صباي في عينيك

اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا
 حاضر بالقلب والروح معك
 لك ظل مقتفٍ في خاطري
 حيثما سرت مضي فاتبعك
 أنا لا أومن بالبعد ولا
 أحسب المقدور مني نزعك
 أنت لا تبرح عيني، فلذا
 لا تراني اليوم فيمن ودّعك

فرحتان (١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
 وإليه كنتُ محلّقاً بخيالي
 يا من جروا في البال، ما برحوا به
 أترى جريناً عندكم في البال؟
 عهد مضي بين الهواجس والمنى
 والنفس بين تعجب وسؤال

حتى رجعت كأنما رجع الصبا
لي بالأزاهر والريبع الحالي
فإذا بقلبي فرحتان، فهذه
بلقائك أنت، وفرحة بـ «جلال»

مداعبة (١)

يا قرّة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليل وعنده
ورد الخليل فعجّلي برحيلي
حملوا على الأعواد فناً خالداً
وارحمته لكوكب محمول
هو مصرعٌ للعبقريّة روّع
في عرشها والناج والإكليل

يا بحر (١)

يوم أبهرت فوق متنك تهوي
راعي حولك الرهيب فخارت
وترنحت بين جنبيك تلهو
كانت القطرة الضئيلة من لـ
وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ
فإذا بي أثور مثلك يا بحر
موروحني الذي يحاكيك في البأ
س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نْ توخاك في مضاء وعزم
هو روحى الذى يحاكيك يا بحر ر ويخشى قلبى الجزوع أذا كا
ضعضع الجسم عزمه روحى المعنى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع (١)

مرحى ومرحى يا ربيع العام
أشرق فذتك مشارق الأيام
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أرنا بشاشة تغرك البسام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخبطاً كخواطير الأحلام

تحية (١)

(للاستاذ إبراهيم دسوقي أباطه)

متى نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفتُ تجد مصرأً بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وضاحة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
فذلك تكريم الربيع لروضه
جلاها الأباطيون وارفة الجنى

أجل روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطننا
وميدان سباقين للمجد والعلی
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي إذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما وني
عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجننا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا
دسوقي إذا أقللت فأقبل تحيتي
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا
ولكنني صوت المحبين كلهم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنی
فراش على مصباح مجدك حائم
وأي فراش من جلالك ما دنا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فدعني أقم عما يكون معلنا

البندر (١)

أنظر وجوه القوم غرّ
تها بزيتها المدينة
مسكينه بلهاء لا
تدري الزمان ولا فنونه
يا من يغربها إذا
أرست لصاحبها السفينة
الأفق مضطرب الحوا
شي والسماء بها حزينة
لا تحسن البدنيا إذا
ما المرء جن بها جنونه

وطغت منافعهُ عليـه
العيش حيث الحب، حيه
به وضرن دنياه ردينه
ث العطف صاف والسكينه

دعابة (١)

قد هناوك بمجد الاسباني
أمنحت أوسمة، ومجدك أول
فمتى تكون مصارع الثيران؟
ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني
إن المقطم والزمان كليهما
أهواك من قلبي ومن وجداني
الخالدان، وكل شيء فان

عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنْ
إن «سونيا» ذات حسن
إيه «سونيا» هجت شوقي
إن تغنيني فأني
إنني بالحسن أدعى
إيه «سونيا» ذاك يومي
أفرغي سحر الهوى في
إنما عيدك عيني
لا أهنيك.. ولكن
وانقل الألحان عني
ضارب في كل فن
وشجوني والتمني
طائر في كل غصن
وأغني كل حسن
فاسكي لي، لا تضني
خاطري من كل دن
وهو يوم فوق ظني
كل مخلوق أهني

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
 كيف ضاءت بك الليالي الحسان
 وغدا الدهر لحظة من سلام
 وإذا كل ما عليه أمان
 لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما
 بك عز الهوى وفات الهوان
 كيف أنساك إذ نسيْتُ شقائي
 وعذابِي، وليس بي أشجان
 وإذا بي أرى لعينيك دنيا
 خير ما فكرتُ به عينان

خشوع

جمالكَ الهادي الرزين وسحرك الواضح المبين
 ابدع ما مرَّ في خيالي وخير ما أبصرت عيون
 وسره أنت تجهلين وكيف لو كنت تعلمين
 وكيف أضنى القلوب منا وكيف جثاه طائعين
 وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

دنيا

إيه «سونيا»... إيه سونيا أنت دنيا... أنت دنيا
 أنت دنيا الحسن لك من سماواتك علما

بك يلقي القلب ريثاً وبك الأنفاس تحيا
قد نسينا ووطننا كل ما قبلك طيا
كل من يلقاتك لا يذ كر في الأيام شيا
غير «سونيا» . . إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

تذييل

الدكتور ابراهيم ناجي
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

- ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلوا مشدودين إلى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقنوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباعدة الألوان. . ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصب الأمر على «المضمون» . .

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلقوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين إلى الماضي بشتى مظاهره وتياراته .

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعَات اتّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

« . . . ان خطة العرب* في الشعر يجب حتما ألا تكون خطتنا بل لعرب عصرهم . ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وإن كان مفرغا في قلوبهم، محتذيا
مذاهبهم^(١)».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني
وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١^(٢)، حيث
أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة،
واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد،
وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ - الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة
وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ - الدعوة إلى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون
عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما
يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها.

٣ - التحرر من القافية الواحدة، والدعوة إلى تنويع
القوافي، أو إرسالها.

٤ - العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل
في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ - تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا
الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ - تصوير الطبيعة والغوص إلى ما وراء ظواهرها.

٧ - التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا
فنيا جميلا يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة
تعين لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف
والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن
مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية :

- ١ - يمتاز الشاعر العبقرى بذلك الشره العقلى الذى يجعله راغباً أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.
- ٢ - الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.
- ٣ - التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.
- ٤ - أن أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.
- ٥ - أجل المعاني الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.
- ٦ - الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساساً شديداً، لا ما كان لغزاً منطقياً، أو خيالاً من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.
- ٧ - قد يغري العبقرى باستخراج الصلات الممتنة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.
- ٨ - أن قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذاً خارجاً عن مكانه من القصيدة، بعيداً عن موضوعها.
- ٩ - ينبغي أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.
- ١٠ - مثل الشاعر الذى لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل جزء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيباً واحداً، وكما أنه ينبغي للنقاش

أن يميز بين مقادير استزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فإن بعض الشعراء يقسم الشعر إلى شعر عاطفة. وشعر عقل. وهي مغالطة غريبة، إذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعاً ومقداراً خاصاً من العاطفة^(١).

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارئ العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، إلى تصوير الكثير من منازع الحياة وإن خلا أكثرها من موسيقى الشعر وإيقاعاته، ومن ضروب جزالة ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد امتنع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، تنهجوا نهجا يغير ما سار عليه أولئك العمالقة، نزعوا إلى نهج. في السضمون وخرجوا إلى حد ما، أو خرج أكثرهم عن الأسلوب التقليدي المنبع في السدبح والثناء، وفي الفخر والثناء. والنسب المكنث الذي لا يعبر عن هواجس القلب. عبثاً من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للتمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه لميندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثير.

وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها
شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم
الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا
الى تأليفها سنة ١٩٣٢- الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم
جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها
للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن
همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة
وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد،
يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن
الكثيرين.

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن
مراحل حياته وعن أدبه وشعره . . .

- ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة
١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل
حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة
من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة
الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال
شهادته ١٩١١.

ومن الابتدائية الى الثانوية- المدرسة التوفيقية في شبرا-
كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب.
أخذ يقرأ كما ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

ملئته بشتى أنواع الكتب ككتب الأدب وكتب العلم .
ولكن كانت نزعتة الى كتب الأدب أغلب . أخذ يقرأ
القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي
وحافظ .

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالما جديدا لا تزال
آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة .

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم
تارة، ويدون فهم تارة أخرى .

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه
قصص الموهوبين من العلماء والأدباء .

وقد تفتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف
العقد الثاني من عمره .

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من
الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفئ النار
المشتعلة غير البوح . ونقرأ في دواوينه أكثر من قطعة تعبر عن
شعر الصبا :

كلانا حزين فلا تجزعي
ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار
فنار الصباة في أدمعي
وان كان نجم هنالك غاب
فنجسم هنائي لم يطلع

ويقول في قطعة أخرى :

هل أنت سامعة أنيني
يا غاية القلب الحزين

يا قبلة الحب الخفي
 وكعبة الأمل الدفين
 اني ذكرتك باكيا
 والأفق مغبر الجبين
 والشمس تبدو وهي تغرب
 شبه دامعة العيون
 أمست أرقبها على صخر
 وموج البحر دوني
 والبحر مجنون العباب
 يهيج ثائره جتنوني
 ورضاك أنت وقايتي
 فاذا غضبت، فمن يقيني؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة،
 وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة
 الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- إلى
 الأفق الجامعي- الذي يكون الإنسان تكويننا يجعله انسانا
 يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وإيمان . . .

أينتسب إلى كلية الآداب أم إلى كلية العلوم؟
 انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه
 الفترة . . . ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه . . . ويرسم
 لنا ابراهيم ناجي القلق الذي خامره في هذه اللحظات التي
 خططت مستقبل حياته بقوله:

« . . . كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي
 لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية
 الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم . . . ».

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي ، أرسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكد ينظر إليّ ، حتى توسّم فيّ شيئا لا اعلمه ، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة ، فوجه اهتمامه لي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يضربني ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل ، ثم أخذ يسط هذا الظل بالضرب والشتم واللعن ، وأنا صابر لا أتفوه بكلمة»

« وكان رحمه الله طيب القلب ، يخفي وراء هذه القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويمد يده إليّ بواجبات خاصة منه ، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في خشونة :

- هل عملت الواجبات؟ . .

ولم أخيب ظنه مرة واحدة - وقد كان تقديمي سريعا جعله يزهو ويفخر بي ، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول :
اطلع يا ناجي ، واشرح لهم التمرين . . .
لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلتي كبيرا ، فقد غيرت التحاقي بالقسم الأدبي ، والتحقت بالقسم العلمي ، ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب .

- ٣ -

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغير عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم ، انه ذكي ، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة ، ومهنة الطب من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم . . .
ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة . . ثم بدأ يأنس بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع مرفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا، أزالو الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه المنطق والتحديد والوضوح..»^(١).

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر بشهادة الدكتور سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة، وأصبح طبيباً مرموقاً بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة عين طبيباً للأكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة وبوئة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء القاهرة ومتندياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة، وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده ومقطوعاته.. وإذا هي شيء جديد، شعر وجدي يحمل في طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في إحدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحوصاً في المشرحة..

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة التي سمعها منه...

«... دخل يوماً لأداء الامتحان في المشرحة، وجيء له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة..»

وسأل الأستاذ تلميذه:

- هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة...؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جوابا.

فقال له الأستاذ:

- عيب يا ناجي... أنت شاعر... انظر الى وجهها وعينيها...

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة...
- لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.
ونجح بتفوق...

- ٤ -

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيتها وقدمه للرجل وقال له:

- خذ هذا الجنيه واشتر به زوجاً من الدجاج وكله،
وستشفى باذن الله . . .
وخرج الرجل يدعو له:
وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:
كيف حالك الآن؟ . . .
على ما يرام يا دكتور. .
- هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .
- لا . .
- اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .
- ذهبت به الى دكتور عالجنى من علتي وشفيت بحمد
الله !! .

- ٥ -

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته
وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعالم
الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور
العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى
مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً:

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاماً، سمعت أبي يقص
على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا
أزال أذكر تلك الليلة وهيأت أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من
ليالي الشتاء والرياح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد
سكن الحي سكونا تاماً ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير،
الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوى نداؤه في سكون الليل.

ركنت طفلاً كثير التفكير، وأصغني إلى صوت المطر،
والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وأبني في
خاطري لنفسى قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما
أزلاً، أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس . .

في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسى ان
عصف الريح احوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط،
وان هذا المطر دموع . . دموع . . وعلى هذه الصورة أخذ
النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على
أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين . . وبين
حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقاً لا يزال في
أنفي حتى اليوم . . فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير
أبي، فتلقاني بحنانه العجيب . .

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر
تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في
نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان
يضحك قائلاً: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوباً مما
لديك .

ومرت سبتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز . . قرأ كونان
دويل وهاجارد وغيرهما . . فكنت أجرب في اخوتي طرق
شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفت من هاجارد عن السحرة في
مجاهل افريقيا .

ومرت سبتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى .

زفّ اليّ أبي أنني نجحت في الابتدائية وسألني عما
أريد أن يهديني اياه . قلت: كتاب . فتهلل وجهه واصطحبني
الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع
«كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز،
وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستمع به في فهمها،
فصنعت . . .

وقد كنا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا
اخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز
وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعني صديق
تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث
ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أدبيا وشاعرا. . سامحه
الله .

الحق اني لا أدري أحسن الي القدر أم أساء؟. أبي
كان يحب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية
ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حجب الي الأدب
على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا
وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينيها كأس
الحياة، وأتلقى من شفيتها أسرار الوجود، سامحه الله مرة
ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روحي شطرين .

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر
فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه .

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب
من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة
الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه .

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان-
فاذا بالقدر يضعه فوق السنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا
شعر فيها ولا خيال .

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الي أنات
الروح، فيأخذ القدر الي حيث ينصت الي أنات الجسد،
وشتان بين هذه وتلك .

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لنائية، ومهنته لأخرى،
حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك .

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين
التقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق
والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرق على الزوال، واذا
الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز
والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين
الوهم والواقع، بين الروح والجسد^(١).

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه
بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة
عشرة من عمره- تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في
ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

- ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به،
فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من
قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم
يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب
والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته
يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع
يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيدته والكثير من ظواهر
الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر
من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء
المدرسة الحديثة فكان جولاب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا،
وأحبتهما حبا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي
وتفكيري..

الأول : شكسبير ، وقد حاضرت عنه كثيرا ، ونشرت
احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه
غير محدود ، واسع كالفضاء ، متغير كالطبيعة التي تجمع بين
الجميل الأشم والفقاعة الصغيرة ، وفوق ذلك فهو صادق ،
ولذلك أحببته لا كشاعر فقط بل كصديق ، وسأقرأه أبدا ولا
أمل قراءته . . .

الثاني : المتنبي ، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو
في كل بيت ، وأحبه أيضا لأنه كان «إنسانا» يتكلم عن لسان
الإنسانية بأجمعها ، يشرح القلق المستمر في أعماقها ،
والعذاب الملازم لأعصابها ، ويكشف كشفا عجيبا ذلك
الطلاء المزيف الحقيق الذي تستر به ذلك القلق والعذاب^(١) .

- ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤ ،
ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشعري في الحب
والجمال ، وفي هذه المآسي التي تمر بالإنسان ، الى ذكريات
وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثيراته ومحباته ، وهو
صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل ، تغمر
قصائده رقة عاطفية ، ونزعة إنسانية ، وشعور حب دافق ، فمن
وصف الحنين والمناجاة ، الى تلمس اللقاء في الغد ، الى
ليالي الأرق ، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة
بنار الحب . . . ثم الى ساعة اللقاء . . .

يا حبيب الروح ، يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح البكا
وحنيني في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيكا
آه من ساعة بث وشجون
وبقاء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون
يا طويل الهجر يا مر الغياب
حل يا ساحر صفو وملام
بعد فتك البين بالقلب الغريب
ودنا روض وظل وغمام
بعد فتك النار بالعمر الجديد
مرت الساعة كالحلم السعيد
ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر. وذا عمر جديد
عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا
والهوى الصامت يغدو ويروح
وتلاشت واختفت أجسادنا
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى
«قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز ضمير
الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية،
الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا
بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر
الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات
والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق
بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب
مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثابة في عالم الأدب، لأنه
الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة
الخالصة للانسانية .

ويكاد كون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب
امتزج الشعر بالحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا،
كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة،
فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..
وهو ليس شاعرا مستهما فقط ولكنه مصور ومفكر-
مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه
إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل،
والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح
الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر. وفي كل بلد،
ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس
عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فننافي
هذا العصر اذا دعونا بديوان الشاعر الظريف..

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن
الشعراء الذين أشار إليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة
الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير
مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن
أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن
الأحباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأىما سبب
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عجب
عجبا لنا في لحظة صرنا
متفاهمين بغير ما أمد
يا من لقيتك أمس دل كنا
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهاتها الخاوية وجدتها
خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:
مر عام منذ سرنا حيث سرنا
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي
منذ أن كنا غريبين فصرنا
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور
حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد .
اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة لسطو عليها ناجي
وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق
والغرب.

- ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول
الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا
تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما
أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من
امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح
وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم
يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه،
ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا
البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومهما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في
الشعر، لأنني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا
فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، . . .»

النقد أو رفقت به .

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن
ينصرف عنه ويزهد فيه .

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني
أرى فيه استعدادا لا يأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل
أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل
الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم
بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي
أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض
الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها
بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس .

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث
الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها،
ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في
الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني
مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان
ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب
والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس
ويشتد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان
وهان وأصبح تفريطا وثناء، وإثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء .

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون
أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد . .

أرأيت أني أحسن منك ظلنا بالأدب والأدباء، وأجمل
منك رأيا في الثقافة والمثقفين، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .
هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع
الناس فيمكث في الأرض .

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى
بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم
تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب
نقد النقاد هباء .

فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى وينتج وينفع
الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن
يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل .

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن
ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا
أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا
مما لا نريد^(١) .

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي
أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله :

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في
حب الشعر فحسب، وإنما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد
فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه
من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ
من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة . ألفاظه
جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة
أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا
يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان .

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس
اليه قارئه أحيانا، ويضطرب له سامعه دائما .

من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في
شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة
النضرة دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب
النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه
الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما
نعرف وما لا نعرف من الأجواء^(١).

وهذأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب،
يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور،
وأنا نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها
للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل
ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:
«أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن
هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة
تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»؟..

أما إذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على
سؤالك، وإذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا
تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية
الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، وببيدي كتاب
للشاعرييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم
الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما
تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبيري، وهو أبعد ما
يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن
الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وإنما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فإذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الاسم الذي اختاره لديوانه»^(١) . . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينما هي كثيفة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فإذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وإنما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر
أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون
المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ
انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجدل ما
يصفو لهم، ويدعون الباطن الكثيب لصاحبه^(١) .

- ٩ -

وتهدأ ثأثرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر
والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صاحبه
وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول
الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى
يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي
مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كثيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس
الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.

يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة
مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي
القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة
من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام
العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلما متجاوبا مع قنم
النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي
أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلمس الذي داويت به جراح
نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشيّة سامر
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد
أهاجرتي: طال النوى فارحمني الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتك فقدان الربيع وطيبه
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعت فيك بهين
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال»
وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه
وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه
«وراء الغمام». . لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر
المدح والثناء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة
المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف،
وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن
ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي
يكره عليها الشاعر أحيانا وإن كان بعض هذه القصائد ترمز الى
سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة
في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالأجمال فهو شعر الصنعة
لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد
القارئ ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات
القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي بأبالة
حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق
دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضحامة، فهو لا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتد به، لكانت قصائده نعم الادام لطالبي الأدب» . . .

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب على ما فيه من صور الشقاء. ان يحب الناس والدنيا جميعا، فانس قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق. .

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجهه ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسنة الرشيقة والامرأة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلوبهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة: يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطعم كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها
وتحبه.

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء - قبل
شاعرنا- كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس. ثم انتهت الى
شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ
لها. وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم
من مطلع اليوم الذي يليه.

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح
دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتھا عن كتب- كانت لونا
فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد.

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر
في ديوانه الأخير «الطائر الجريح».

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان
يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة
في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس.
ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهيه حياتها
وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل
الحظ من الجمال والصحة والفرح. مريض بذات الرئة،
فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب
في ذاته.

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد،
وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة
الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه
ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر
أحمد رامي . .

- ١٠ -

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة،
المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا
بالثقافة العالمية وبالأدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب
المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول
الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي
هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء
وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبّر عنها
بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات
علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر،
وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضممار عدة أبحاث تناثرت في
الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن
أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي
الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي» . . الى
أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون» . .
و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية»
و «الضمير» و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت
على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي
تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه،
وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجودة
والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص
الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور
اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته
النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديدة بتناولها لتكتمل
الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبي الطلب وكتب دراسة واسعة
ضممنها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات
النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية
بحثة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق
الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم
يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز
والإيحاء والاختفاء والتعمية .

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي
مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته .
وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي
في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة
الأدبية بمكان فحسبي الالماع.

- ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق
اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع
مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي
والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك
الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما
أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وإيمان، وهو
متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة» .

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض
قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق
عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة،
وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه
المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم يثرثرون واذا
بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقصرعات، وقد تناثر

أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في
المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم
ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء
يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي
الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت
الجلسة محمود تيمور، وإبراهيم المصري، ومحمد أمين
حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر
كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ
بانسان بائس يطل إلينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا
يكاد ينظر إلى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن
ناجي كثيرا ما أحسن إليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في
جيبه، فتألم ناجي وتألما أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه
بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب
قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يخرج
أحيانا فيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره
سبحان من بعينه حشره
يا فخر «داروين» ومذهبه
وخلصة النظرية القذرة
أرأيت قردا في الحديقة قد
فلّته انشاء على شجره
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال «داروين» وما ذكره
يا عبقر يا في شناعته
ولدتك أمك وهي معتزله

وليلي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة
فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيج لي، حين أكون في القاهرة أن أعائشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يترأى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته الیقظة. . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده. .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال:
شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلبي يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء.

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسima منعشا يهب عليك، وتضافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر، وتستمتع لحديثه فبأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب. .

وتحدق اليه فترى رجلاً هزياً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكانه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وجليونه في فمه وكان سنة من النوم قد استغرقت . . ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصيباً متداركاً فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل . .

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفثيه، وعينه الحالمة أصفى ما تكون محبة وعطفاً، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبثي الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده . . وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة . .

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثاً تحاول توجيه اي نقد خلفي اليه-فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يداهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي . .

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وآمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه^(١).

- ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

والر مائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و«في فن القصة» نشرته مجموعة (تتب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و«كيف تفهم الناس»، و«رسالة الحياة»- جزءان-، و«قراءات أحبتها»، و«الحب والجنس»، و«أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و«رباعيات ناجي»، و«أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لوجمعت لألفت كتابا كبيرا..

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما رددته لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبي الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار- مارس- سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه بريقة في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقبت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركبها هذا الطائر الغريد .

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في
خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي . . أي
والله . . مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف
أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه إلا موته . . ولم أكن
أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته
هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة إلى حلب بل إلى الدار الآخرة .

لقد احتشد الناس بالمثلث في قاعة دار الكتب وكلهم
من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم
في الأدب والاجتماع، وليعرض إلى أحدث الآراء العالمية
في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة-
ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك
الآراء بأسلوبه الشعاعي، الذي يفيض بأزاهير الأدب
والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادئ علم
النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس
أذيع عليهم هذا النبأ الحزين . .

وتحدثت عنه طويلاً . . عن شعره وأدبه وخلقه
ومواهبه، والكثير من الذكريات . . وقد بكيت وبكى
الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي :

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثاً منه، فإذا بكم
تسمعون حديثاً عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته . .
فيا لسخرية القدر . .

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت- بشخص مديرها- على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد،
وطباعة أنيقة تيسر للقارئ العربي الالمام بفترات التطور،
وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني،
وروح محبة للشعر.

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي،
الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه،
وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة
مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله
في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما
عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه. . وقد ضم الديوان
ما في دواوينه «وراء الغمام»، و«ليالي القاهرة»، و«الطائر
الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة
أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء
والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن
الشاعر مداحاً من طراز أولئك الذين يستجدون بأمداحهم
الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك
الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك
البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه
بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجداني، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد
احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد
تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن
يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني
والألوان

سامي الكيالي

فهرست

٦٥	هبة السماء	٧	الإهداء
٦٧	هجاء أعمى	٨	المآب
٦٩	الانتظار	١٠	ساعة لقاء
٧٢	صلاة الحب	١٣	العودة
٧٣	مصافحة اللقاء	١٦	الحنين
٧٤	مصافحة الوداع	١٧	النأي المحترق
٧٤	أغنية في هيكل الحب	١٨	المنسي
٧٥	دعاء الراعي	١٩	تحليل قبلة
٧٦	التذكار	٢٠	الحياة
٨١	البحيرة	٢٤	قلب راقصة
٨٤	وداع المريض	٣١	الميعاد
٨٦	فرحة جديدة	٣٣	الميت الحي
٨٧	استقبال القمر	٣٤	الوداع
٨٨	نفرتي الجديدة	٣٧	الزائر
٩٠	الفراشة	٣٨	الليالي
٩١	الى س . .	٤٥	الجمال الضنين
٩٣	نداء للشباب	٤٦	ليالي الأرق
٩٤	في يوم الشباب	٤٨	صخرة الملتقى
٩٧	الى روح الشاعر	٥٠	الشك
٩٩	ساعة التذكار	٥٢	خواطر الغروب
١٠٣	دين الأحياء	٥٤	مناجاة المهاجر
١٠٥	الأجنحة المحترقة	٥٦	الصورة
١٠٦	عتاب	٥٧	رجوع الغريب
١٠٧	أصوات الوحدة	٥٩	قميص النوم
١٠٧	(من شعر الصبا) الختام	٦٠	الغد
١٠٩	الدكتور زكي مبارك	٦٣	رثاء شوقي

١٥٧	٤ - شكوك	١١٢	على البحر
١٥٨	٥ - النسيان	١١٣	كلانا
١٥٨	٦ - المساء	١١٥	ليالي القاهرة
١٦٠	عذاب	١١٧	الإهداء
١٦١	ملحمة السراب	١١٧	كلمة
١٦١	١ - السراب في الصحراء	١١٨	ليالي القاهرة
١٦٤	٢ - السراب على البحر	١١٨	١ - في الظلام
١٦٦	٣ - السراب في السجن	١٢٢	٢ - أنوار
١٦٨	آمال كاذبة	١٢٣	٣ - احدم سوداء
١٧٠	البعث	١٢٥	٤ - الميعاد الضائع
١٧٠	المنصورة	١٢٧	٥ - اثنان في سيارة
١٧٢	وقفة على دار	١٢٨	٦ - لقاء في الليل
١٧٢	الراهبة الباكية	١٣١	٧ - ختام الليالي
١٧٣	من ن الى ع	١٣٢	الأطلال
١٧٥	رثاء الهمشري	١٤٢	منفرقات
١٧٧	الدكتور عبد الواحد الوكيل	١٤٢	ذات مساء
١٧٨	رثاء الشاعر محمد الهراوي	١٤٢	رواية
١٧٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي	١٤٣	ياسر على كأس
١٨١	تكريم الدكتور علي ابراهيم	١٤٥	عاصفة روح
١٨٥	المرحوم انطوان الجميل	١٤٦	كبرياء
١٨٧	١ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٨	أذكرني
١٩٠	٢ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	رسائل محترقة
١٩١	٣ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	الغريب
١٩٢	الشاعر عزيز أباطة	١٥٠	بعد الفراغ
١٩٤	أغنية	١٥١	المأب
١٩٤	الإبراهيميات	١٥٢	في الأوتوجراف
	١ - في حفلة تكريمه	١٥٢	شحوى الزمن
١٩٥	في دار الأوبرا	١٥٣	كل الوري
١٩٦	٢ - في جامعة أدباء العروبة	١٥٦	صور شعرية
١٩٧	٣ - في ندوة الوزير أباطة	١٥٦	١ - راقصة
	٤ - تعزية لمعالیه في	١٥٧	٢ - الصنم الجميل
١٩٨	بعض السراة الأباطيين	١٥٧	٣ - الليل في فينسيا

٢٥٢	خاطرة	٥ - في منزل الشاعر وقد
١٥٢	ظلام	١٩٩ تكرم الوزير بزيارته
٢٦٠	وحيد	٢٠٠ ٦ - فيحفلة الربيع
٢٦٣	أطلال	٢٠١ ٧ - مظلمة
٢٦٤	ذنب	٢٠١ ٨ - شكوى واعتذار
٢٦٦	الطائر الحريح	٢٠٣ بطل الأبطال
٢٦٨	القمة	٢٠٥ مصر
٢٧٠	أيها الغائب	٢٠٦ حب على الصحراء
٢٧٢	شك	٢٠٧ القافلة الصغيرة
٢٧٣	ليلة	٢٠٨ عاصفة
٢٧٣	في الباخرة	٢٠٩ عينان
٢٧٤	سري بي	٢١٠ إيمان
٢٧٥	الفراق	٢١١ إليها
٢٧٧	ليلة العيد	٢١١ بعد الحب
٢٧٧	كذب السراب	٢١٢ أنوار المدينة
٢٧٨	أنت	٢١٢ خمر الرضا
٢٧٩	قيثارة الألم	٢١٣ في حفلة تكريم الدكتور ناجي
٢٨٠	حلم الغرام	٢١٥ غصن صغير
٢٨١	ثلاث سنين	٢١٥ دعابات
٢٨١	عدنا وعدت	٢١٨ هجو
٢٨٢	المقعد الخالي	٢١٨ هجو شاعر
٢٨٣	رحلة	٢١٩ الخريف
٢٨٥	شعرة	٢٢٢ العائد
٢٨٦	يوم الجمعة	
٢٨٦	تعل	٢٣١ الطائر الجريح
٢٨٧	من لي؟	
٢٨٧	في لسان	٢٣٣ زازا
٢٨٨	في شم النسيم	٢٣٦ بقايا حلم
٢٨٩	في العيد	٢٣٨ في ظلال الصمت
٢٩٠	رثاء كلب صغير	٢٤٢ نأى عني
٢٩٢	خطاب	٢٤٢ قصة حب
٢٩٣	آه	٢٤٦ بقية القصة

٣٢١	حبان	٢٩٤	سمراء المحفل
٣٢٢	في معبد	٢٩٤	روض الحسن
٣٢٣	لمن الصمت ؟	٢٩٥	قلبي الثاني
٣٢٣	القرية	٢٩٥	ما أضيع الصبر
٣٢٤	عازف البيانو	٢٩٥	ما حيلتي
٣٢٤	سرب من الحور	٢٩٦	يا نسيم البحر
٣٢٤	سباق	٢٩٦	ذات ليلة
٣٢٥	فجر جديد	٢٩٧	الى هند
٣٢٥	نحو المجد	٢٩٧	يا دار هند
٣٢٦	قدر	٢٩٨	شفاعة
٣٢٦	اعتذار	٢٩٨	قسوة
٣٢٦	فرحان	٢٩٩	محنة
٣٢٧	مداعة	٢٩٩	الحب والربيع
٣٢٧	في رثاء مطران	٣٠٠	الى ابنتي ضوحية
٣٢٧	يا بحر	٣٠١	غيوم
٣٢٧	يا بحر	٣٠٢	ذهب العمر
٣٢٨	الربيع	٣٠٣	رباعيات
٣٢٨	تحية	٣١٣	في معبد الليل
٣٢٩	البندر		
٣٣٠	دعابة	٣١٥	الى أميرتنا
٣٣٠	عيد « سونيا »	٣١٥	الى ابنتي
	كيف أنساك	٣١٥	ابد الخلود
	خشوع	٣١٦	تكريم
	دنيا	٣١٧	الى أمينة
	تذليل	٣١٧	تحت الباب
		٣١٨	تكريم
		٣١٩	عجبا
		٣٢٠	بعد اعتزال الأدب
		٣٢٠	أمير الكمان
		٣٢١	شفاء . . . وشفاء
		٣٢١	تحية لضوحية

